

المنتقد



العدد (٢٢١) المجلد العشرون (٢)
أذار/مارس ٢٠٠٥

مجلة فكرية ثقافية يصدرها مرة كل شهرين
منتدى الفكر العربي

٢٢١

عدد ممتاز

في هذا العدد

ملف خاص

«الوسطية بين التنظير والتطبيق»

المنامة - مملكة البحرين: ٢٧-٢٨/٢/٢٠٠٥

مع هذا العدد:

الكشاف السنوي للعام ٢٠٠٤



Al Muntada

A Biomonthly Cultural Magazine

Published by the Arab Thought Forum (ATF)

Amman - Jordan

المنتدى

مجلة فكرية ثقافية يُسدرها مرة كل شهرين

منتدى الفكر العربي

عمان - الأردن

إرشادات عامة لكتاب المجلة

- يشترط أن لا يزيد طول المادة المقدمة للنشر على عشر صفحات من القطع الكبير، وأن تكون مطبوعة على الحاسوب (الكمبيوتر).
- يرجى مواظبتنا بالقرص (الديسك) أو إرسال المادة بالبريد الإلكتروني.
- يشترط أن تكون المادة غير منشورة أو مقدمة للنشر إلى أية جهة أخرى.
- يرجى من الكتاب ذكر عناوينهم، بما في ذلك رقم الهاتف والبريد الإلكتروني والفاكس).
- يقلل عدد الهوامش والمصادر والمراجع بقدر الإمكان.
- يرجى العناية بالأسلوب وبمستوى اللغة عناية خاصة.
- تحتفظ هيئة التحرير بحقها في إجراء التعديلات المناسبة على الموضوع المقدم إن رأت ذلك ضرورياً.
- تتمتع الهيئة عن عدم إعادة الموضوعات التي لا تقبل للنشر إلى أصحابها.

♦ الآراء الواردة في هذه المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي منتدى الفكر العربي.

Arab Thought Forum

P.O.Box : 925418

Amman - 11190 Jordan

Tel : (+962-6) 5333261/5333617

Fax : (+962-6) 5331197

منتدى الفكر العربي

ص.ب: ٩٢٥٤١٨

عمان ١١١٩٠ - الأردن

تلفون : ٥٣٣٣٦١٧ / ٥٣٣٣٦١٧ (+٩٦٢-٦)

فاكس : ٥٣٣١١٩٧ (+٩٦٢-٦)

E-mail: atf@nic.net.jo

URL: www.almuntada.org.jo

خطة : ديناران أردنيان (ثلاثة دولارات أمريكية)



منتدى الفكر العربي

الأمين العام
Secretary General

وسام شوكت الزهاوي
Wissam Shawkat Al-Zahawie

الرئيس والراعي

سمو الأمير الحسن بن طلال

President & Patron

HRH Prince

El Hassan bin Talal

منظمة عربية فكرية غير حكومية تأسست عام ١٩٨١ في أعقاب مؤتمر القمة العربي الحادي عشر بمبادرة من المفكرين وصانعي القرار العرب، وفي مقدمتهم سمو الأمير الحسن بن طلال، رئيس المنتدى؛ تسعى إلى بحث الحالة الراهنة في الوطن العربي وتشخيصها، وإلى استشراف مستقبله، وصياغة الحلول العملية والخيارات الممكنة، عن طريق توفير منبر حر للحوار المفتوح إلى بلورة فكر عربي معاصر نحو قضايا الوحدة، والتنمية، والأمن القومي، والتحرر، والتقدم. وقد اتخذ المنتدى عملاً مقراً لأمانته العامة.

يهدف منتدى الفكر العربي إلى:

- ١- الإسهام في تكوين الفكر العربي المعاصر، وتطويره، ونشره، وترسيخ الوعي والاهتمام به، لا سيما ما يتصل منه بقضايا الوطن العربي الأساسية، والمهام القومية المشتركة، في إطار ربط وثيق بين الأصالة والمعاصرة.
- ٢- دراسة العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الوطن العربي، وتدارسها مع مجموعات الدول الأخرى، لا سيما الدول الإسلامية والدول النامية، بهدف تعزيز الحوار وتنشيط التعاون، بما يخدم المصالح المتبادلة.
- ٣- الإسهام في تكوين نظرة عربية علمية نحو مشكلات التنمية التي تعالجها المنتديات والمؤسسات الدولية، بما يحقق إسهاماً فعالاً في صياغة النظام العالمي، ووضع العلاقات الدولية على أسس عادلة ومتكافئة، ويخدم التكامل الاقتصادي.
- ٤- بناء الجسور بين قادة الفكر وصانعي القرار في الوطن العربي، بما يخدم التعاون بينهم في رسم السياسات العامة، وتأمين المشاركة الشعبية في تنفيذها.
- ٥- العناية بالدراسات المستقبلية المتعلقة بشؤون أقطار الوطن العربي وعلاقاتها الدولية.

ويعمل المنتدى على تحقيق أهدافه عن طريق:

- ١- عقد الحوارات العربية العربية: وتتناول هذه الحوارات مناقشة أهم الموضوعات التي تهم العالم العربي. ويشارك فيها أعضاء المنتدى؛ إضافة إلى نخبة من الخبراء والأكاديميين.
- ٢- عقد الحوارات العربية الدولية: ويتكون فيها الطرف العربي من أعضاء المنتدى وخبراء وأكاديميين عرب؛ ويمثل الطرف المقابل إحدى الهيئات أو المعاهد أو المراكز من مختلف الدول والتجمعات العالمية.
- ٣- القيام بالبحوث والدراسات الاستراتيجية: وتشمل الدراسات العلمية لفرق بحثية متخصصة حول القضايا الكبرى التي تواجه العرب حاضراً ومستقبلاً.
- ٤- المطبوعات: إضافة إلى سلسلة المطبوعات الخاصة التي توثق كل نشاط من الأنشطة المذكورة أعلاه (الحوارات العربية، والحوارات العالمية، والبحوث الاستراتيجية)، يقوم المنتدى بإصدار مجلة تصدر مرة كل شهرين بعنوان المنتدى باللغة العربية، ومجلة فصلية إلكترونية باللغة الإنجليزية تصدر كل ثلاثة أشهر، بهدف تعريف الأفراد والمؤسسات بخلاصة الحوارات والندوات والمؤتمرات التي يقدّمها المنتدى؛ إضافة إلى نشر مقالات وترجمات تهم المثقف والمواطن العربي.

ويتمتع المنتدى في تمويله على رسوم الأعضاء العاملين والمؤازرين (مؤسسات)، وتبرعات الأعضاء والأصدقاء ومساهماتهم؛ إضافة إلى ربح وقفيته المتواضعة.

عضوية المنتدى:

- ١- عضوية عاملة: تضم نخبة من الشخصيات العربية المتميزة، التي تؤمن بالمنتدى وبالأهداف التي أنشئ من أجلها.
- ٢- عضوية مؤازرة: تضم مجموعة من أبرز المؤسسات والمجالس العربية المتفتحة التي تؤمن إداراتها بالعمل بالفكر العربي المشترك.
- ٣- عضوية الشرف: يمنحها مجلس الأمناء للأفراد والمفكرين من غير الأعضاء العاملين، الذين قدّموا مآثر ومساهمات جلّية، في مختلف الميادين، على المستويين العربي والدولي.



صفحة
١٥

المحتويات

العدد (٢٢١) المجلد العشرون (٢) - آذار/ مارس ٢٠٠٥

كلمة أولى

أ.د. همام غصيب

الحنين بن طلال

ملف خاص حول زيارة سمو الأمير الحسن بن طلال للفاخرة

ملف خاص

■ الندوة الفكرية السنوية «الوسطية بين التطوير والتطبيق»

- الجلسة الافتتاحية

- جلسة العمل الأولى

- جلسة العمل الثانية

- جلسة العمل الثالثة

- جلسة العمل الرابعة/ المائدة المستديرة

- رسالة سمو الأمير الحسن إلى جلالة ملك البحرين

- برقية جوابية من جلالة ملك البحرين إلى سمو الأمير الحسن

- المشاركون في الندوة

- برنامج العمل

- السجل المصور

كتبوا في الندوة :

- تأملات دبلوماسية

- الوسطية بين التطوير والتطبيق

- الوسطية والعقلانية

ملفات

■ هل في مقدورنا صياغة مشروع الحكماء

■ أوشفيتز ... العمار الأبدية

مسئلة اللقاءات الشهرية

١ - ندوة فكرية خاصة حول الروحم الدكتور أحمد صديقي الدجاني

٢ - لقاء مقترح مع وفد صيني زائر من معهد شينغهاي للدراسات الدولية

التقرير الاقتصادي العربي الموحد

أ. أحمد السعدى

أخيرة

المنتقد

مجلة فكرية ثقافية يُصدرها مرة كل شهرين

منتدى الفكر العربي

المجلد العشرون (٢)

آذار / مارس ۲۰۰۵

هيئة التحرير

رئيس التحرير

أ.د. همام غصيب

مدير التحرير

أ. سمير أبو عجوة

الأخير: إجماع القنص

ناصر جمال عبد القادر

أمانة السر والمقابلة

معى الرحلتية

رقم الابداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(١٣ / ٢٠٠٣ / د)



صفحة
١٥



جولة العدد

العدد (٢٢١) المجلد العشرون (٢) - آذار/ مارس ٢٠٠٥

- ١٠٢ ■ الأمم المتحدة / بيان صحافي
- ١٠٤ ■ زاوية جديدة / تجارب شبابية
- ١٠٥ ■ مواقع مهمة على الإنترنت
- ١٠٦ ■ مقكرة المنتدى
- ١٠٧ ■ سلسلة اللقاءات الشهرية
- ١٠٨ ■ مع أعضاء المنتدى
- ١٠٩ ■ الملتقى العربي الأول للتنمية الإنسانية
- من مكتبة المنتدى:
- حوار الحضارات في القرن الحادي والعشرين
- ١١٣ روية إسلامية للحوار
- انتخابات الرئاسة الفلسطينية
- ١١٤ دراسة تحليلية
- ١١٦ - تهنئة إلى سمو الأمير الممن بن طلال
- «الأمانة» توزع جوائزها السنوية للتميز
- ١١٧ على الدوائر والمناطق والموظفين

كلمة أولى

أ.د. هُمام غصيب

رئيس التحرير

هذا العددُ عدنان: العدد (٢٢١)، والكشَّافُ السنوي للعام ٢٠٠٤. وإصدارُ الكشَّافِ عدداً خاصاً من المجلة تقليدٌ أرسيناهُ في السَّنةِ الماضية؛ ونحن عليه سالرون.

وسمَّ تسارعُ الأحداث وتدفُّعُ الأفكار، تَراناً تلهث وتلهث محاولين القبضَ علي زمام الأمور ومواكبها. لكن هيبات! فما إنْ نَعُدَّ المادَّةَ الخام للنشر حتَّى نَمسِّي قديمة. ما العمل؟

لعلَّ الحلَّ يكمنُ في تسريعِ عملياتِ الإنتاجِ وفي جعلِ مجلَّتينا شهرية. ثمَّ علينا توظيفُ موقعنا الجديد على الإنترنت بهمةً وعنفوان، بما في ذلك إصدارُ النُشراتِ والبيانات عن أبرز الأحداث. كما يجب تعزيزُ مواردنا البشرية. ونحن على ذلك عازمون.

وفي هذا الشأن، سينضمُّ إلى أسرةِ المنتدى في الأول من شهر أيار/مايو القادم السيدُ كابد مصطفى هاشم مساعداً ثانياً لدير إدارة الدراسات والبرامج. ولا شكَّ أنَّه سيكون خيرَ معاون لنا في برامجنا الفكرية القادمة.

نحاولُ أن نَعْبَها، إذاً؛ ومن ثمَّ نتوكلُ، بإذنِهِ تعالى.

يصدر قريباً

عن منتدى الفكر العربي

١

الشباب العربي وتحديات المستقبل

وقائع الندوة التي عقدت في عمان

٥ - ٦ نيسان / إبريل ٢٠٠٤

٢

الحوار العربي الصيني الثالث

وقائع الندوة التي عقدت في عمان

٢٩ - ٣٠ تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠٠٤

«إذ نلث وراء الأمان والخُلُق القويم»*

الحسن بن صلاح

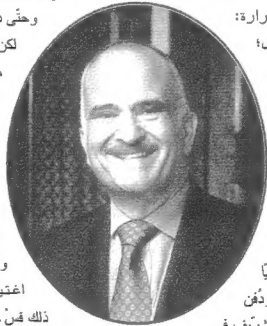
أعمال الغدر والقتل والتدمير التي تشكّل ثقافة العبث والعنف والبُغض الناجمة عن الأنانية السياسية وشهوة السلطان والصلولجان.

في لبنان الغالي، نسمع نداءات لتحقيق عام، وحتى دولي، في مقتل الشيخ الحريري. لكن الواحد منا لا يملك إلا أن يسأل: مَنْ حَقَّق في سلسلة الاغتيالات التي قصفت أعمال أولئك الذين قادوا حركات الاستقلال في الوطن الكبير؟ مثلاً: الجَدُّ المؤسس، الملك عبدالله بن الحسين، الذي قُتل غدرًا وهو في رحاب المسجد الأقصى. والملك فيصل بن عبد العزيز الذي اغتيل وهو في أوج عطائه. وعلى ذلك قس.

إلا أن اغتيال الملوك والرؤساء والوزراء والدبلوماسيين يمثل جزءاً من الموضوع. ماذا عن المصلّين الذين قُتلوا بدم بارد وهم خاشعون مبتهلون لبارئهم في المساجد والكنائس؟ وماذا عن المدنيين الأبرياء

هل ولّى الحياء إلى غير رجعة؟ وهل أمسى الشرف لزوم ما لا يلزم؟

منذ سنين وسنين، وكاتب هذه السطور يدقّ - مع من يدقّ - ناقوس الخطر، وكأنّه زرقاء اليمامة. تضاءلت وأتساءل بألم ومرارة: هل باتت النهاية وشيكة لحلمنا الجميل؛ حلم اليقظة العربية «المستند إلى الخُلُق القويم، ووحدة الهدف، وكرامة الإنسان»؟



لقد تكلم جدي الكبير، الشريف الحسين بن علي طيب الله ثراه، عن «ترك المصالح لأهلها»، أي ما نسميه اليوم تقرير المصير، للعراق العربي. فدفع غالباً ثمن جرائته تلك بنفيه إلى قبرص. ودُفن كسير الفواد داخل أسوار الحرم الشريف في معشوقته القدس.

إن اغتيال الشيخ رفيق الحريري - رحمه الله - هو الأحدث، لكنّه ليس الأول ووا أسفاه لن يكون الأخير، في تلك الترنيمية الحزينة والسلسلة الأليمة من

* نشرت في جريدة «العالم» الشّعبية بتاريخ ٢٣/٢/٢٠٠٥، ص ٩.

الذين راحوا ضحية العنف والتطرف والترويع؟ أين
هناك من حدّ ذلك الداء القاتل الذي يطفئ جذوة الأمل،
ويزعزع الأمن، ويقزّم هويتنا الوطنية والعربية،
ويكبح الانتماء والإنماء؟

فإنَّهُمُ ذهبتْ أخلاقُهُمُ ذهبوا

وهذا هو جواهر لال نهرو يقول في ذلك المؤتمر:
«كلّنا يرتكب أخطاء؛ لكنّ حين ترتكب القوى العظمى
أخطاء، فإنّ النتائج تكون أكبر ضرراً». فهل ستكون
فلسطين، والعراق، والسودان، ولبنان، وسورية،
وإيران، وأفغانستان وسائر «البقع الساخنة» مجرد
ضحايا لتلك الأخطاء؟ أم أنّها ستشكّل براعم التعددية
والاحترام المتبادل داخل المنطقة وما بعدها؟ أتحدث هنا
عن «الاستقلال المتكافئ»، وثقافة السلام، والتعاون.

سبعون بالمئة من اللاجئين والمهاجرين والمهجّرين
في العالم هم مسلمون. فهل هذا مظهر من مظاهر اليأس،
أم سبب من أسبابه؟ هل استجاباتنا الإنسانية لكارثة
تسونامي، ومآسي دارفور، وسائر القارعات
والنازلات كافية؟ المقصود هنا ثروات منطقتنا الطائلة -
من رزقه الله بالذهب الأسود ومن لم يرزق - التي تُهدر
على التسلّح والتسلّح.

ما زلنا نعتقد الآمال، بكلّ سذاجة، على تحقيق
الجمع الدولي العدل والعدالة في قضايانا من أجل نموّنا
ونمائنا. ألم يحنّ الأوان لتخطيط مستقبلنا بأيدينا من أجل
غد أفضل لأولادنا وأولاد أولادنا؟

لا حاجة لأعدائنا بأن يُزيلوا عتّا إنسانيتنا ويُصقوا
بنا نعمة الإرهاب. فنحن الذ أعداء أنفسنا. سمعت مرّة
صوتاً نادياً يؤكد أنّ «العرب يقتلون كالثآئب». فكان لا
بدّ أن أعلّق بأنّه «حتى الثآئب يصطادون فريستهم في
قطعان، ولتأمين قوت يومهم فقط ليس إلّا»!

واليوم، بعد أربعة عقود من الدعوة لعدم الانحياز
في مؤتمر باندونغ المشهور، ما زال الإنسان «يلهث
وراء الأمان والأخلاق»، على حدّ تعبير سوكارنو.
فهل فات الأوان لإبقاء شعلة الأمل متوقّدة متوهّجة بأنّ
يعود شعوب الجنوب إلى رشدهم - من عرب وعجم،
ومن مسلمين ومسيحيين ويهود، وسائر الأقوام
والأعراق والمذاهب - قبل أن يغمرنا طوفان الجنون
والشعصب؟ متى ستحفزنا الأخلاق، بدلاً من شهوة
الاستبداد والطمعانيّ؟

هذا هو المرحوم كامل مروّة يقول في مقالة له
بعنوان «أزمة أخلاق؛ أزمة ثقة...» [«قلّ كلمتك
وامش»؛ الحياة، العدد (٢٤)؛ ٢٨/٢/١٩٤٦]:
«إنّ الدّول لا تحيا بلا مناهج ولا أخلاق. وكلّ نظام لا
يستند إلى هذه الدّعائم ينهار عاجلاً أم آجلاً».

سمو الأمير الحسن بن طلال في القاهرة

زار سمو رئيس المنتدى وراعيه القاهرة في الفترة من ١/٣٠ - ٢٠٠٥/٢/٢٠. ورافق سموه في هذه الزيارة: أ. ناصر جودة، و د. هشام الخطيب، وأ. د. وسام الزهاوي، و أ. د. همام غصيب.

يحتوي هذا الملف الخاص عن هذه الزيارة الثمينة:

- ١ - نص المحاضرة التي القاها سمو الأمير في مركز الدراسات الاستراتيجية والسياسية/ الأهرام (٢٠٠٥/٢/١).
- ٢ - ملخص «خطة اتصال وتواصل مع الذات ومع الإقليم ومع العالم» قدمه سموه إلى المركز.
- ٣ - «رسالة قصيرة إلى مصر الحروسية»، وهي مقالة نشرها سموه في جريدة الأهرام بمناسبة انعقاد معرض القاهرة الدولي للكتاب السابع، الثلاثين.

محاضرة سمو الأمير الحسن بن طلال

مركز الدراسات الاستراتيجية والسياسية/الأهرام

القاهرة: الثلاثاء ١ شباط/فبراير ٢٠٠٥

من وحي اللحظة الراهنة:

نحو خطة اتصال وتواصل مع الذات ومع الإقليم ومع العالم

أمور كثيرة تشغل بالكم وبالي في عالمنا المتغير هذا. فهل تسمعون لي بأن ألقى نظرة معكم حول لحظة الراهنة بتداعياتها وتجلياتها المختلفة؟ العراق؛ فلسطين؛ السودان؛ المنتدى الاجتماعي العالمي في بورتو ليفري؛ وتوأمه اللدود: المنتدى الاقتصادي العالمي، منتدى دافوس؛ همونا الإصلاحية على كل صعيد؛ تسونامي وحديث القارعات والقازلات والتأثبات.

العراق أولاً؛ عراقنا بكل هوياته وتجلياته. أقول «هويات»، وليس هوية، على أساس أن هذه الهويات تشكل كلاً لا يتجزأ. وهذا الكل يشكل التاريخ والجغرافيا والحياة بشئ مظاهرها وسماتها. أريد أن أقول إن بناء

بسم الله الرحمن الرحيم
والسلامة والسلام على نبيه الأمين
وعلى آله وصحبه أجمعين

الأصدقاء الأعزاء:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

للأهرام عندي منزلة خاصة؛ وإنها محبة لا أستطيع أن أكتفها أو أخفيها. والسويغات التي أضيها معكم بين الآونة والأخرى تنقش دائماً في ذاكرتي ومائتي. ذلك أنه لقاء عقول وقلوب؛ ولكم أقدّر جهودكم الموضوعية المجردة من أي هوى في عالم قاس متغير.

القضايا الأساسية التي تتجاوز أطول «المباحية»: قضايا اللاجئين والنازحين؛ الهجرة المفزعة للفلسطينيين من أرضهم إلى الخارج، خصوصاً المسيحيين منهم؛ القدس، وكلها قضايا كبرى وملحة. وعلى ذكر القدس، استعيد ما قلته على صفحات الأهرام العريضة بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٣ بعنوان «يا قدس! يا قدس! أو نسيتك يا قدس!» حول ما آلت إليه أوضاع الأماكن المقدسة في زهرة المدائن، وأخطار التصدع والتهاكك التي تنهدد الحرم الشريف في ظل الإهمال؛ وحول القدس من مقالي تلك: «أهمية إيجاد سلطة معنوية للأماكن المقدسة تتجاوز المنظور التجريدي إلى الناحية العملية للأوضاع الحالية في مدينة القدس. فنحن لا نستطيع أن نتجاهل دور الأماكن المقدسة هناك في تنظيم الفئات الاجتماعية المختلفة وتأثير ذلك على التطورات السياسية في المدينة. ... إن هذه الخصوصية هي السمة الرئيسية لمدينة القدس، مدينة الأماكن المقدسة؛ ومن ثم فليس باستطاعة أي سلطة سياسية إلا أن تعترف بإحاجتها إلى القيادات الدينية في المدينة لتكون وسيطة بينها وبين المواطنين. وإن شبه الاستقلالية هذه لمدينة القدس هي الدافع العملي لإيجاد سلطة معنوية لجميع الأديان المتعلقة بالأماكن المقدسة. من هنا، قد يكون من المجدي أن يشارك مجلس ديني مؤلف من ممثلين عن الديانات الإبراهيمية الثلاث في إيجاد صيغة توافقية تمكن السياسيين من إيجاد حل عادل للقدس، مدينة السلام». [انتهى الاقتباس من مقالي].

ماذا عن السودان؟ ألا نغمرنا مشاعر الأمل والتفائل برياح السلام والتوافق والاتفاق بين الإخوة هناك؟ لكن كل ذلك إن هو إلا بداية. فقد حان الأوان لبناء البيت الداخلي في هذا القطر العالي من أقطارنا. والشروط أمامنا ما زال طويلاً. أفلا نطمح في أن تتشابه الأيادي والقلوب بين أهل في السودان والأهل في الشقيقة الكبرى مصر وسائر الأشقاء العرب؟ لن يزدهر وادي النيل إلا بحضور مصر الزاهي والبارز. هذا أولاً؛ ومن ثم تأتي الأمم المتحدة وغيرها.

دولة ديمقراطية حديثة في العراق مكسب للولايات المتحدة، قبل أن يكون مكسباً عراقياً أو عربياً أو حتى إسلامياً. فهذا البناء هو ما يكتل عدم مجيء أي مقامر ليقفز إلى كرسي الحكم، ويذيق الشعب مرارة الاستبداد. المطلوب ديمقراطية كاملة، وليس انتخابات فقط؛ وكما قال عديد وكارن دويشه في مقالتهما المهمة «كيف بنى عراقاً ديمقراطياً»، المنشورة في عدد أيار (مايو)/حزيران (يونيو) ٢٠٠٣ من مجلة الشؤون الخارجية *Foreign Affairs*، ص ٣٦-٥٠: «إن الحاجة الملحة إلى بناء طبقة متوسطة في العراق تدعم الممارسة الديمقراطية. ولن يتم هذا بغير عودة الكفاءات العراقية، المهاجرة منها والمهجرة. وهناك حاجة إلى كليات ومعاهد لتدريب الموظفين على الممارسات الديمقراطية».

أليس ثمة حاجة إلى «مشروع مارشال» جديد؟ إن الديمقراطية لا تزدهر مع الفقر والحرمان، ولا مع الإقصاء والتمييز؛ التمييز ضد أي فئة أو جماعة أيًا كانت الأسباب. وأمل أن لا يهتم أحد؛ لا الشباب ولا النساء ولا أي طائفة.

لعل الطريق الصحيح هو إقامة حوار ديني ومذهبي علني، يساهم في بناء ديمقراطية أساسها احترام المذهب الآخر والذين الآخر، والإيمان المطلق بأن الدين لله والوطن للجميع. عندها سيكون الدين أداة بناء، وسيكون له قيمة إيجابية في تعزيز مجتمع ديمقراطي يقوم على «تعظيم الجوامع (أي القواسم المشتركة) واحترام الفروق».

والحديث عن «مشروع مارشال» جديد يعيدنا إلى فلسطين. ففي هذه الأجواء التي أعادت بعض الرجاء والأمل إلى الشعب الفلسطيني المسحوق وإلينا جميعاً، نذكر بالأسى والأسف أنات الإنسان الفلسطيني على أرضه وحاجته حتى إلى أساسيات الحياة، بمنأى عن السياسة والنارات والأجندة الخاصة. كذلك نذكر

الأخوات والإخوة:

وغير ذلك، أخص بالذكر هجرة شبابنا وشاباتنا إلى الخارج، شعوراً منهم بفقدان الفرص أو حتى انعدامها في بلادهم. وهو أمر كافٍ وحده كي نضع قضية الإصلاح فوق أي هم آخر. فالهدف من الإصلاح هو بلا شك بناء مقدرات شعبنا لتمكينها من التصدي للتحديات التي تواجهها، أي لتمكينها من تحرير أرضها، والمشاركة في بناء مستقبلها.

ولا يمكن الحديث عن الإصلاح وعن الانتقال إلى أوضاع ديمقراطية مقولة في منطلقتنا دون فهم عميق للحرية: متطلباتها وشروطها وحدودها ومحدداتها، والحرية هي إحدى القيم التأسيسية في كل زمان ومكان، إلى جانب العقلانية والتقدم والمساواة الاجتماعية. وهذه في جوهرها مبادئ إنسانية عالمية.

في أجواء الحرية، تمارس الديمقراطية وتبنى الذات عبر حرية التعبير عن الرأي وممارسة الإبداع والنمو. فتحصل التنمية التي تساهم بدورها في قيام أنظمة ديمقراطية. إن التعامل مع التحديات، مثل الفقر والبطالة والامية والقطر والارهاب، التي تهدد الأمن والسلام والاستقرار في جميع أنحاء المعمورة، لا يتم إلا بتعميق الديمقراطية وبناء المؤسسات الديمقراطية كي يتم توطيد قواعد السلام والتنمية.

ولعل تحقيق التنمية وتفعيلها وتدعيم الاستقرار في منطلقتنا يتم بشكل أفضل في إطار إقليمي؛ الأمر الذي يحقق التنمية المشتركة ويسهم في تضيق الفجوة الأخذ في الاتماع بين الجنوب والشمال بسبب النظام الاقتصادي والسياسي الدولي الحالي. نحن بحاجة إلى تفعيل الحوار والتعاون بين الجنوب والشمال، وبين الجنوب والجنوب، من أجل عالم أكثر عدلاً واستقراراً.

واسمحوا لي، في هذا السياق، بأن أضع أمامكم بعض المساهمات المقروعة التي نهض بها مؤخراً وينهض بها العبد الفقير لله تعالى، بصحبة الجلال والإخوان.

بالأمس انتهت اجتماعات بورتلانغري وداغوس. ولا أظن أن الخيار أمامنا هو من قبيل «إما أ».. فمع أن منتدى بورتلانغري هو الأقرب إلى نبضنا ووجداننا وفؤادنا، فنحن أيضاً جزء من منتدى داغوس. المهم أن لا نقع في شباك الكلام والشعارات التي لا طائل تحتها، وأن ننضوي تحت خيمة المؤسسات والتواصم الدولية والقيم المشتركة؛ وأن نمضي قدماً في محاولتنا الإصلاحية العميقة الجادة. وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، كل المتنافسين.

ولا يختلف اثنان أن حاجة إقليمنا إلى الإصلاح العميق على كل الصعيد هي حاجة ماسة، سواء أكان هذا الإصلاح نابعا من الداخل أم من الخارج. فمفهوم «الإصلاح»، الذي رفعت الولايات المتحدة شعاره فيما أسمته «الشرق الأوسط الكبير»، ليس بالمفهوم الغريب عا. لقد رفعت راية الإصلاح داخل منطلقتنا منذ القرن التاسع عشر: من الناداة «بالحكومة الدستورية» إلى الدعوة «لتحرير المرأة» على يد إصلاحيين رواد مثل قاسم أمين وخير الدين التونسي. وطوال القرن الماضي لم تغيب المطالبة بالديمقراطية عن الساحة العربية: من أحمد لطفي السيد بالقاهرة في أول القرن، إلى برهان غليون بباريس في آخره.

فلا تصادم بين عملية الإصلاح وهويتنا؛ ولا تناقض بين مبادئ الديمقراطية وقيمنا. وقد جذ المصلحون واجتهدوا منذ رفاعة رافع الطهطاوي، ليس فقط لتبيان أن حاجتنا في الإصلاح هي إلى الاقتباس من الغرب، وإنما أيضاً لإثبات أن الاقتباس من الغرب لا يهدد هويتنا بل يساهم في إنعاشها. إن ما يهددها فعلا هو البقاء على جمودنا في حين يسير غيرنا إلى الأمام بإيقاع متسارع.

وفي ضوء التحديات التي تواجهها، من فقر ومجاعة وتطرف وكوارث طبيعية وتخلّف واستبداد واحتلال

حلقة من حلقات مشروع كبير يُشغلنا منذ مدة، نتناول به مفهوم **الوسطية** من كل الزوايا.

• وبعد القصة العربية في الجزائر بأيام، التي تمنى أن تحيي الأمل في النفوس خصوصاً ضمن المحاولات الإصلاحية في وطننا، نعتقد في منتدانا «اجتماعا تشاورياً» حول استعداداتنا لمؤتمرنا الثاني المتعلق بشبابنا هنا وفي المهجر. يتلو ذلك في أواخر شهر نيسان/إبريل ندوة بين المنتدى ونادي لاهاي حول المهاجرين والمهجرين واللاجئين.

أثوق هنا عند منتصف الطريق لأدخلكم معكم على ضحايا كارثة العصر، كارثة تسونامي، وما كشفت وما زالت تكشف من المستورات وخفايا الأمور. ألا تعلمنا هذه القارعة أن نتمسك بثقافة الوفاة؟ مثلاً ضمن الموضوعات التي تطرق إليها التقرير **«هل تكسب الإنسانية معركتها؟»**، الصادر عن اللجنة الدولية للقضايا الإنسانية العالية التي كان لي شرف المشاركة في رئاستها، خطة أسترشادية لإدارة الكوارث، وعلى رأسها تلك الكوارث الفورية الناتجة عن قوى مناخية أو جيولوجية، كالهزات الأرضية، والأمواج المدية، والفيضانات، والانبعثات البركانية، وغيرها. وللأسف، ما زال هذا التقرير ينتظر الفرج على جدول الأعمال السنوي للجمعية العمومية للأمم المتحدة منذ عام

١٩٨٨

الأخوات والإخوة:

قائمة الكوارث ليس لها أول ولا آخر، طبيعية كانت أو من صنع الإنسان. لكنني أدعو - كمادني دوماً - إلى الرجاء والأمل، ما دام هناك إرادة إنسانية وقيم إنسانية وإيثارية وغيرية.

ما العمل، إذًا؟

أكد أولاً أهمية مفهوم **الشراكة**. هناك حاجة إلى شركاء

• في مائدة مستديرة مشتركة بين منتدى الفكر العربي واللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، عقدت في بيروت يوم ١٦ كانون الأول/ديسمبر الماضي، ناقشنا أهمية القيام بأنشطة عبر قطرية وعبر إقليمية وحتى عبر قارية في إطار المشاركة بين الحكومات والمجتمع الأهلي (المدني)، بهدف تطوير الوعي بالتحديات التي تواجهها منطقاً. كما دعونا إلى تأسيس هيئة لمنظمات المجتمع الأهلي في المنطقة، ماثلة لهيئة **مسكني للمواطنين** التي انبثقت في أواخر الثمانينات من القرن الماضي وكانت فاعلة في نقل الأفكار والمقترحات إلى الحكومات والمؤسسات. كذلك نادينا بإحياء حوار الجنوب-جنوب، جنباً إلى جنب مع حوار الجنوب - شمال، بناءً على جدول أعمال مشترك قد يقبني النقاط الآتية:

- الدعوة إلى ثقافة حقوق الإنسان، لا سيما الحقوق السياسية والدينية.
- توجيه النمو السكاني.
- مكافحة الفقر بكل أنواعه.
- تحقيق نمو اقتصادي متوازن وقابل للاستدامة.
- تحقيق التنمية السياسية والحكم الرشيد.
- التنمية الاجتماعية.
- تأكيد أهمية «حوار الثقافات».

• تأخذنا بعد ذلك خريطة طريقنا إلى **الاجتماع الثالث** لمجموعة **مسكني** الذي سيعقد في نيودلهي بعد أسبوع من الآن، يتلوه مباشرة اجتماع مركز الجنوب. والأمل أن نناقش في هذين الاجتماعين سبلاً ووسائل جديدة للتصدي للمشكلات العالمية، ولتعزيز التعاون بين دول الجنوب؛ عسى أن نوصي بتأسيس منتدى يجمع بين جنوبي آسيا وغربي آسيا.

• يلي ذلك الندوة الفكرية السنوية لمنتدى الفكر العربي التي ستعقد في اليومين الأخيرين من الشهر الجاري بعنوان **«الوسطية بين التطور والتقليد»**. وما هذه إلا

الذي يبدو أنه كان رد الإدارة الأمريكية على السؤال الذي طرحته هي نفسها «ماذا يكرهوننا؟». لقد أكد التقرير مفهوم الدبلوماسية العامة المستندة إلى محاولة فهم الرأي العام العالمي، والتواصل مع شعوب المعمورة، وبناء أسس جديدة للتشريعات اللازمة. ومن أجل تحقيق الأهداف المرجوة، يقترح التقرير إنشاء مركز متخصص ينهض بالوظائف الآتية:

- تقديم المعلومات والتحليلات لأصحاب القرار المدنيين والعسكريين، المتعلقة بالأمن القومي الأمريكي، وبذور الثقافة والتقاليد والدين في تشكيل الطابع الإنسانية؛ إضافة إلى دور الإعلام وتأثيره على المشاهدين والمستمعين ودور تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات عموماً.

- القيام بالمبادرات الرامية إلى إنشاء برامج عملية في إطار الاستراتيجية الأمريكية للاتصال والتواصل.

- تشجيع المبادرات غير الحكومية للاتصال والتواصل والتبادل الثقافي؛ مع التقييم المتواصل لهذه المبادرات.

وهكذا ترون أن هناك رنيناً وتناغياً بين ما اقترحه وبين ما تقترحه المبادرة الأمريكية. ألم يحن الأوان لكي تتشابك الأيدي والعقول والقلوب ضمن إطار القانون الإنساني العالمي الجديد المدرج على جدول الجمعية العمومية للأمم المتحدة لعام ١٩٨٧ والذي عرض مؤخراً بصيغته الجديدة في تشرين الثاني/نوفمبر الماضي؟

إنني أدعوكم أيها الأصدقاء إلى المساهمة في هذه الخطة/الاستراتيجية بأفكاركم ومقترحاتكم النيرة التي تحول الفكر والأفكار إلى برامج عمل قابلة للتطبيق؛ إلى «تسويق قضايانا» Cause-marketing، أي تسويق المضامين. وللحديث صلة بإذنه تعالى.

أحييكم؛ وأسلم عليكم.

يعملون معاً؛ أي **ثينكين**. فعلى مدى سنين وسنين، عملت من أجل وضع التصورات الفكرية، لأنني أؤمن بقوة الأفكار. ولعل الوقت قد حان لتحويل الفكر إلى استراتيجية عمل. علينا أن نرتب الآراء والمقترحات النيرة من داخل منطقتنا وخارجها ضمن مصفوفة تؤدي إلى تطوير استراتيجية قائمة على رؤيا. نحن بحاجة إلى مجتمع أملي (مدني) متماسك ودينامي؛ إلى شبكة من دارات الفكر Think tanks. وإن المفكرين العرب بحاجة إلى التحدث مع الحكومات، ما نتطلع إليه هو الأممية، واستراتيجية مستندة إلى قاعدة عريضة. ولعل إنسانيتنا المشتركة هي الأساس لتعزيز الأمن الإنساني؛ الأمن الناعم.

وإنني أعتزم هذه الفرصة، من خلال الدعوة الكريمة التي وجهها إلي الأخ إبراهيم نافع وإدارة مركزكم الزاهر، لكي أتقدم باقتراحين:

أولهما: إيجاد تحالف إقليمي من أجل التنمية والاستقرار، يستند إلى الدبلوماسية العامة Public diplomacy محلياً وإقليمياً وعالمياً.

وثانيهما: ابتكار شتى الوسائل من أجل صياغة استراتيجية عربية للاتصال والتواصل مع الذات ومع إقليمنا ومع العالم. فهناك زهاء ثلاثين فضائية عربية، يبدو أنها غير معنية بهذا الأمر، بقدر ما هي معنية بالترفيه. أحدثت هنا عن سياسات الشبكة العنكبوتية وفلسفتها ومنطقها، وحتى عن «الشبكة الجوانية» Innet التي تعني بإعمار نفوسنا وذممتنا، وإعادة تأهيلنا نفسانياً ووجدانياً. ولا أنسى أيضاً العمل على مكافحة الأمية القانونية التي نرزع تحتها. أقول: نحن بحاجة إلى مثل هذه الاستراتيجية لإيصال رسالتنا قريباً وعالمياً ضمن سياق كلي Holistic، متداخل النظم (إعلام؛ تربية وتعليم؛ إلى ما هنالك).

ولعل مثل هذه الخطة تنسجم وتقرير وزارة الدفاع الأمريكية الصادر في أيلول/سبتمبر ٢٠٠٤؛ ذلك التقرير

«نحو خطة اتصال وتواصل مع الذات ومع الإقليم ومع العالم»

مقدم إلى مركز الدراسات الاستراتيجية والسياسية/الأهرام

ملخص

الحسن بن طلال

نفسانياً ووجدانياً. ولا أنسى أيضاً العمل على مكافحة الأمية القانونية التي نرزح تحتها. أقول: نحن بحاجة إلى مثل هذه الاستراتيجية لإيصال رسائلنا عربياً وعالمياً ضمن سياق كليّ Holistic، متداخل النظم (إعلام، تربوية وتعليم، إلى ما هنالك).

- ولعلّ مثل هذه الخطة تتسجم وتقرّر وزارة الدفاع الأمريكية الصادر في أيلول/سبتمبر ٢٠٠٤، ذلك التقرير الذي يبدو أنه كان ردّ الإدارة الأمريكية على السؤال الذي طرحته هي نفسها «لماذا يكرهونا؟». لقد أكد التقرير مفهوم الدبلوماسية العامة المستندة إلى محاولة فهم الرأي العام العالمي، والتواصل مع شعوب المعمورة، وبناء أسس جديدة للتشريعات اللازمة. ومن أجل تحقيق الأهداف المرجوة، يقترح التقرير إنشاء مركز متخصص.

- وهكذا نرون أن هنالك رنباً وتفاعلاً بين ما اقترحه وبين ما تقترحه المبادرة الأمريكية. ألم يحن الأوان لكي تتشاك الأيدي والعقول والقلوب ضمن إطار القانون الإنساني العالمي الجديد المدرج على جدول الجمعية العمومية للأمم المتحدة لعام ١٩٨٧ والذي عرض مؤخراً بصيغته الجديدة في تشرين الثاني/نوفمبر الماضي؟ المهم «تسويق قضائنا» Cause-marketing؛ أي تسويق المضامين.

- أؤكد أولاً أهمية مفهوم **الفراكة**: هنالك حاجة إلى شركاء يعملون معاً؛ أي **يتكبرون**. ولعلّ الوقت قد حان لتحويل الفكر إلى استراتيجية عمل. علينا أن نرتّب الآراء والمقترحات النيرة من داخل منطقتنا وخارجها ضمن مصفوفة تؤدي إلى تطوير استراتيجية قائمة على رؤيا. نحن بحاجة إلى مجتمع أهليّ (مدني) متماسك ودينامي؛ إلى شبكة من دارات الفكر Think tanks. وإنّ المفكرين العرب بحاجة إلى التحدّث مع الحكومات. ولعلّ إنسانيتنا المشتركة هي الأساس لتعزيز الأمن الإنساني؛ الأمن الناعم.

- لدي اقتراحان في هذا السياق:

١ - إيجاد تحالف إقليمي من أجل التنمية والاستقرار، يستند إلى الدبلوماسية العامة Public diplomacy محلياً وإقليمياً وعالمياً.

٢ - ابتكار شتى الوسائل من أجل صياغة استراتيجية عربية للاتصال والتواصل مع الذات ومع إقليمنا ومع العالم. فهناك زهاء ثلاثين فضائية عربية، يبدو أنها غير معنية بهذا الأمر، بقدر ما هي معنية بالترفيه. أتحدّث هنا عن سياسات الشبكة العنكبوتية وقصفتها ومنطقها، وحتى عن «الشبكة الجوانية» Innernet التي تعنى بإعمار نفوسنا وذهنيّاتنا، وإعادة تأهيلنا

بمناسبة انعقاد معرض القاهرة الدولي للكتاب السابع والثلاثين

رسالة قصيرة إلى مصر المحروسة

الحسن بن طلال

إذا غامرت في شرف مَرُوم
فلا تَقْعَ بما دون النجوم

وأيضاً:

ذروني أنك ما لا يُقال من العلى
أصنّب العلى في الصنّب والسهل في السهل

تريدن ثقيان العالي رخيصة
ولا بدّ دون الشهيد من إبر التحك

لكن كيف يمكن لهذه الطاقات التي تتركبها أمناً أن تشبّ عن الطوق، والامية ما زالت تُخفّر في بنياننا؟ أعني أمية الحرف والرقم. ولا داعي لأن أسوق الإحصاءات في هذا المقام؛ فهي تتحدث عن نفسها بنفسها. وهي أمية تتغلغل في كل القطاعات والطبقات، خصوصاً بين الأمهات. أما الفجوة الرقمية، فحدث عنها بلا حرج. ويبقى تحويل مجتمعنا إلى مجتمع معرفة التحدي الأكبر الذي لا بدّ من أن نتصدى له.

ذلك أن المعرفة - ولا أقول المعلومات - هي أس الأساس لكل الخطط والروى التنموية والنهضوية. كما أنها العنصر الجوهري في الاقتصاد الجديد والنظام الإنساني الذي نصبو إلى تحقيقه، والذي يركّز على الاستثمار في الرأسمال الإنساني وبناء القدرات والموارد البشرية.

وحتى لا نلث وراء الأحداث المتسارعة، فلا خيار لنا إلا أن نستمر الوقت والمال في شبابنا وشاباتنا. وليس هذا مجرد

هذه رسالة محبة واعتراز إلى مصر المحروسة، أرض الكنانة (كنانة الله في أرضه)؛ مصر الأهرامات السرمدية الأبدية؛ مصر الأزهر الشريف والمآذن والقباب؛ مصر الأهرام والهلال ومكتبة الإسكندرية المتجددة دوماً؛ مصر نجيب محفوظ والعقاد والحكيم وطه حسين وأم كلثوم، وسائر المعطاء الذين علّمونا؛ مصر المقرّ الراسخ والمعبر الطيب؛ مصر الرمز في كل زمان ومكان، والمفارة المشعة علماً وأدباً وفناً وإنسانية.

ومع التحيات، تأتي أثنائي على هذا الحدث الفكري الثقافي الكبير، محلياً وإقليمياً وعالمياً. والمعرض السابع والثلاثون له رونق خاص. فهو يحلّ علينا في الذكرى المئوية لتظريّة النسبية الخاصة لأينشتاين وإنجازات أخرى له. كما يصادف هذا العام الذكرى الأربعمئة لرائعة ميغيل ثرغانتس دون كيهوته بعدها المتوسلي تاريخياً وجغرافياً، وبورتها الهادئة؛ والذكرى المئوية لميلاد يحيى حقي الذي كان يقول لابنته نهى على الدوام: «لو انتزعا قلبي وعصروه لوجدوا كل قطرة في دمي مصرية عريضة شرقية».

من هنا نبداً من إنساننا، ومن بيتنا. فالإنسان «أعلى ما نملك حقاً»، كما كان أخى الحسين طيّب الله ثراه يقول دوماً؛ والإنسان محور التنمية الشاملة وركيزتها وغايتها. ولا يكون إطلاقاً إلى المالمة إلا من بيتنا ومحيطنا. من هنا، فإنني أنادي على الدوام بأن نفكر عالمياً ونعمل محلياً. ومن هنا أيضاً، ما فتئت أركّز على إطلاق طاقات الفرد وطاقات الجماعة. ألم يقل شاعر الأمة، أبو الطيب المتنبي:

• نشرت في جريدة الأهرام بتاريخ ٢٢/٢/٢٠٠٥ ص ١٠.

قول أو شعار أو صرخة، وإنما هذا نهجٌ ومنهجٌ وفلسفة عمل بحاجة إلى إرادة سياسية وإدارة حكيمة لتوجيه الطاقات الشبابة الكامنة وتحفيزها وتقديرها. ولا أنسى هنا الدور الذي يؤمك أن ينهض به في هذا المجال ومئات المجالات الحياتية المجتمع الأهلي (أو المدني) بكل مؤسساته.

ألا يعمدنا ذلك إلى حديث الإصلاح بمعناه الشامل العريض الذي يتنبري لظاهرة الحياة بشقّي أطرافها؟ الإصلاح العميق الذي يغفل في الوجدان وينبع من داخلنا وإربنا وبيئتنا ولغتنا. الإصلاح الذي ينقلنا من دائرة التأخر إلى دائرة التأثير؛ من القول إلى الفعل. الإصلاح الذي يستند إلى الروى الثاقبة، بعيداً عن الحينة التي كبحتنا وقزمتنا وما زالت. الإصلاح الذي يرتكز على الحكمة، أتي كانت وأتي جاءت، لأنها ضالة المؤمن. هو الإصلاح الدائم الخضرة الذي يعتمد على القوة الذاتية، القوة الجوانية، التي تسعى لإعادة ترتيب بيتنا الداخلي وتعزيز الحوار فيما بيننا قبل الحوار بيننا وبين «الأخر».

ألم يكن الأوان لكي تتصافر الجهود والماسعي لإنتاج خطاب عربي متكامل، قادر على تجاوز «الفكر الأني» إلى الفكر الاستراتيجي المستقبلي؟ إلى إحياء إربنا التهضيوي الذي يمور بمفاهيم التثوير والمقلانية والوسطية بمفهومها القرآني؟ ألم يكن الأوان للانتقال من هيكلة السكطة إلى أفضل الدولة؟ أعني العمل نحو سياسة من أجل البشر؛ نحو علم من أجل البشر؛ نحو تكنولوجيا من أجل البشر؟ مرة أخرى: إنه الإنسان؛ الإنسان؛ الإنسان!

وإنه المستقبل؛ المستقبل؛ المستقبل! فلنا دور في بناء هذا المستقبل عن طريق التخطيط الواعي وتدبر مختلف السيناريوهات الممكنة. وأهل الذكر في مصر الجروسة هم رواد في هذا المجال، مجال «سيناريوهات ٢٠٢٠» (أخي الدكتور اسماعيل صبري عبدالله ورفاقه). وقد انتقل هاجسهم بالمستقبلات إلى العرب في كل مكان. أحدثت هنا عن طاقات الأمة التي تهدر تحت السطح. فلا تغربنا تلك المصائب والمحن التي تعصف بنا من كل حذب وصوب. فالخير في الأمة ما زال قائماً، وإن بدا لنا معلقاً.

وإن ننس، فلا ننسى المنجزات والإنجازات والصروح التي شادها بنو جلدتنا في كل عصر وأوان، حتى في السنين الأخيرة التي تشير إليها دائماً بأنها سنوات عجاف، وهي أبعد ما تكون. وحسبنا ذلك الصرح العظيم، مصدر الفخر والاعتزاز لمصر، رئيساً وشعباً، ولنا جميعاً أعني هرّمك الرابع، مكتبة الإسكندرية. فهي الشاهد الأكبر على إرادة أخي الكبير الرئيس مبارك، وعلى عزيمة مصر الغالية. مكتبة الإسكندرية هي ملتقى الشرق والغرب؛ دارة فكر وثقافة؛ منتدى تنوع وتعددية وحوار بين الأنداد والأقرب، فلا غالب أو مغلوب على حدّ تعبير ابن خلدون العظيم الذي يحتضن رفاته ثراكم الطيب؛ مكتبة الإسكندرية هي وسط العالم من حيث التاريخ والجغرافيا؛ هي التي تختزل عبقرية مصر، عبقرية الزمان والمكان. ولنذكر بالنفس ذاته أنه على مرمى الحجر منها، زهو ونفخ بصرح شامخ آخر؛ ألا وهو مدينة مبارك الطمية المباركة بإذنه تعالى. وعلى ذلك قيصوا.

استذكر في هذا المقام تشارلز ديكنز Charles Dickens حين وصف عصر الثورة الفرنسية بكلمات خالدة في مطلع رابعته **قصة مدنيّين** *A Tale of Two Cities* (ترجمة عباس محمود العقاد):

«كان أحسن الأزمان، وكان أسوأ الأزمان؛ كان عصر الحكمة، وكان عصر الجهالة؛ كان عهد اليقين والإيمان، وكان عهد الحيرة والشكوك؛ كان أوان النور، وكان أوان الظلام؛ كان ربيع الرجاء، وكان زهيزر القنوط؛ بين أيدينا كل شيء، وليس بين أيدينا شيء قط...».

ألا يصدق هذا على عصرنا المضطرب المتأجج؟ نسأله - سبحانه وتعالى - أن يجعله عصر حكمة وإيمان ونور ورجاء. أقول هذا مرة أخرى لا من باب التفاؤل الساذج؛ وإنما هذه هي قراءتي للتغيرات التي تضج حركة وبركة في كل بقعة من بقاع وطننا العربي: في فلسطين، والعراق، والسودان، وغيرها. بذور المستقبل الواعد متجذرة في تربتنا؛ وأمر رعايتها بين أيدينا.

ملف خاص

الندوة الفكرية السنوية
لمنتدى الفكر العربي

الوسطية بين التنظير والتطبيق

المنامة - مملكة البحرين

٢٧ - ٢٨ شباط/فبراير ٢٠٠٥

رعى جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة، ملك مملكة البحرين، ندوة «الوسطية بين التطهير والتطبيق»، التي عقدها منتدى الفكر العربي في الفترة ٢٧-٢٨ شباط/فبراير ٢٠٠٥ في المنامة. وانتدب جلالتة الشيخ خالد بن أحمد آل خليفة، وزير الديوان الملكي، لافتتاح الندوة وإلقاء الكلمة الملكية التي كان نصها كما يأتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب السمو الملكي الأخ العزيز الأمير الحسن بن طلال، رئيس منتدى الفكر العربي؛
أيها الأساتذة الأجلاء والحضور الكرام؛
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

الرصين والمسؤول الذي نعتبه من الأسس المهمة في تجنب أمننا العربية والإسلامية مخاطر الفكر المتشدد المنحرف، وما يجره إليها من تعصب وعنف هما أبداً ما يكونان عن جوهر قيمنا الإسلامية السمحة، وما للأمة من تراث حضاري منفتح قوامه احترام الإنسان وحقوقه وتطلعاته الراقية، وذلك عن طريق الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، كما يوجهنا القرآن الكريم.

يسعدنا أن نرحب بكم بمناسبة اجتماع منتدى الفكر العربي في مملكة البحرين في هذه الدورة الفكرية المهمة، التي اخترتم لحاورها موضوع «الوسطية بين التطهير والتطبيق» في حياتنا العربية. والوسطية حالة من الاعتدال والتوازن دعا إليها ديننا الإسلامي الحنيف ومختلف الرسالات الدينية والدعوات الفكرية عبر العصور لحاجة البشرية جمعاء إلى صيانة هذا التوازن الذي هو سنة الله في خلقه: «ولن تجد لسنة الله تبديلاً».

أيها الإخوة الكرام:

إن الفكر العربي بمنظوره الحضاري، ومنتداكم الرصين من رواده، ليس بغيري على البحرين وعلى انفتاحها بالتعليم والتحديث منذ مطلع النهضة، بمضامينه القومية والروحية والإنسانية.

وقد كان لنا مع رئيس منتدى الفكر العربي وراعيه سمو الأمير الأخ الحسن بن طلال مشاركات مبكرة تعزز بها في تأسيسه ومتابعة أنشطته وإسهاماته التي تمثل اليوم معالم بارزة، ومراجع لا غنى عنها من أجل الإصلاح والتنمية العربية الشاملة، والتأسيس الفكري

وإنه ليسرنا بصفة خاصة أن تحتضن مملكة البحرين منتدى الفكر العربي في إحدى أهم نواته، وقد ارتفع فيها سقف الحريات السياسية والفكرية، وانفتحت نوافذ الاجتهاد والحوار بين الجميع، واسترد مجتمعنا المدني عافيته من أجل المزيد من الديمقراطية والتطور الحضاري، في ظل مبادئ مشروعنا الإصلاحي الشامل الذي وافق عليه شعب البحرين في الاستفتاء العام على ميثاق العمل الوطني. وإنه لمن محاسن الصدق أن يترامن اجتماعكم المبارك هذا مع مرور الذكرى السنوية الرابعة للاستفتاء الشعبي العام على الميثاق هذا الشهر. وهي مناسبة متبقي حاضرة في وعينا الوطني على امتداد مسيرة الإصلاح التي لن نتوقف، والتي صممنا بالتوافق مع شعبنا الرفي على استكمالها في مختلف مجالات الحياة بلا استثناء.

فأهلاً وسهلاً بكم، وعلى الرحب والسعة في جزر الانفتاح على الحضارة... وفي أرض الخلود لتقاليد التسامح والتعايش وحرية الإنسان وكرامته.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

كلمة الافتتاح

لسمو الأمير الحسن بن طلال

(في نقاط)

٢ - مشروع الوسطية:

ما زال مشروع الوسطية، الذي أطلقته منذ مدة، قائماً بهمة بعض الإخوان. إنه مشروع كبير يرمي إلى تناول الوسطية من كل جوانبها. لكن الأوان قد حان للتركيز على الجانب التطبيقي للوسطية؛ أي استراتيجيات العمل، التي لا تقل أهمية عن الجانب النظري.

٣ - بين التنظير والتطبيق:

نعم؛ هنالك فجوة تكبحنا ونقزماً دائماً بين التنظير والتطبيق؛ بين مثلاً العليا والواقع المرء بين آمالنا العريضة وصدقات الحياة. وما انفك العبد الفقير لله تعالى يسعى - مع من يسعى - إلى ردم هذه الفجوة، وإلى العمل على أرض الواقع وتقديم الأفكار والمقترحات إلى الجهات التي تطلبها وتصنع القرار وتنفذه. هذا ما فعلنا حين تصدينا للقضايا الكبرى، مثل حقوق اللاجئين، ومثل مناهضة العنصرية والتمييز بمختلف أنواعه، وقضايا أخرى كثيرة؛ بما فيها ما يشغل بالكم وبالي في عالمنا المتغير دوماً: العراق، وفلسطين، والسودان، إلى نهاية القائمة.

٤ - العراق وفلسطين والسودان:

• **العراق أولاً:** عراقنا بكل هويّاته وتجلياته. أقول «هويّات»، وليس هوية؛ على أساس أن هذه الهويات تشكل كلاً لا يتجزأ. وهذا الكل يشكل التاريخ والجغرافيا والحياة بشقّي مظاهرها وسماتها. أريد أن أقول إن بناء دولة ديمقراطية حديثة في العراق مكعب للولايات

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على نبيّ الأمين
وعلى آله وصحبه ومنّ والآه آمين

معالي مندوب صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة حفظه الله وراعاه، الأخ الشيخ خالد بن أحمد آل خليفة،

أيها الجمع الكريم:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

١ - مقدّمة:

يسعدني أن أحتي - باسمكم جميعاً - جلالة أخي الكبير الملك حمد بن عيسى آل خليفة على دعوته الكريمة لاستضافة منتدىه ومنتداكم في هذا الحمى الغالي من وطننا العربي الكبير، وعلى كرم الوفادة وحسن الاستقبال. وأمنئ صاحب الجلالة على إنجازاته الباهرة في كل ميدان، وعلى تلك الأجواء الحضارية والشامخة العظيمة التي أوجدها برواه المثافة وبحكمته وحصافته. فهذه تحيي العقول والقلوب، وتزرع الرجاء والأمل في النفوس. وإن أنس، فلا أنسى أهاديقه المانعة الثرية الخيرة في الوحي الوطني، التي بدأ يتحف بها الوطن والأمة، بهدف ترسيخ مفهوم المواطنة، بكل ما تحمله من إيعاءات وإيماءات ومعان، حول الحقوق والواجبات، وحول الانتماء والإنماء. فهذا زعيم وقائد يقول ويفعل. أدامه الله وأدام بذككم العزيز.



أننا بحاجة إلى مثل هذه السلطة المعنوية في النجف الأشرف ومكة المكرمة ومائر مدّينا المقدسة.

• ماذا عن السودان؟ ألا نتمرنا مشاعر الأمل والتفاؤل برياح السلام والتوافق والاتفاق بين الإخوة هناك؟ كل ذلك إن هو إلا بداية. فقد حان الأوان لبناء البيت الداخلي في هذا القطر الغالي من أقطارنا. والشوط أمامنا ما زال طويلاً.

٤ - إعلان باتدونغ بمبادئه العشرة:

أقولُ هذا ونحن نحتفلُ هذه الأيام بالذكرى الأربعين ل مؤتمر باتدونغ الذي أسفرَ عن إطلاقِ «مبادئ باتدونغ العشرة» وعن ولادة حركةٍ عدم الانحياز.

مبادئ باتدونغ العشرة:

١ - احترام الحقوق الأولية للإنسان، كما هو مدرج في ميثاق الأمم المتحدة.

٢ - احترام حقّ السيادة للدول على جميع الأراضي.

٣ - الاعتراف بمساواة جميع الأعراق والأمم بصرف النظر عن كبرها وصغرها.

٤ - عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول.

٥ - احترام حقّ الدول في الدفاع عن نفسها سواء بشكل فردي أو جماعي، كما هو مدرج في ميثاق الأمم المتحدة.

٦ -

(أ) عدم الانتماء إلى الأحلاف الجماعية التي تحفظ مصالح الدول العظمى.

(ب) عدم ممارسة الضغوط من أيّ دولة ضدّ دولة أخرى.

٧ - الامتناع عن التهديد باستخدام القوة ضدّ وحدة الأراضي أو ضدّ الاستقلال السياسي للدول.

المتحدة، قيل أن يكون مكسباً عراقياً أو عربياً أو حتى إسلامياً. فهذا البناء هو ما يكفل عدم مجيء أي مقامر ليقفز إلى كرسي الحكم، ويذيق الشعب مرارة الاستبداد. المطلوب ديمقراطية كاملة، وليس انتخابات فقط؛ وكما قال حديد وكرن دويشه [في مقالتهما المهمة «كيف نبني عراقاً ديمقراطياً»، المنشورة في عدد آيار (مايو)/حزيران (يونيو) ٢٠٠٣ من مجلة الشؤون الخارجية Foreign Affairs، ص ٣٦-٥٠]: «إن الحاجة ملحة إلى بناء طبقة متوسطة في العراق تدعم الممارسة الديمقراطية. ولن يتم هذا بغير عودة الكفاءات العراقية، المهاجرة منها والمهجرة. وهناك حاجة إلى كليات ومعاهد لتدريب الموظفين على الممارسات الديمقراطية».

• نأتي إلى فلسطين، جرحنا النازف أبداً. فكلما عاد بعض الرجاء إلى الشعب الفلسطيني المسوق وإلينا جميعاً، عصفت بنا الأحداث وعُدنا إلى المربع الأول. لكن ما دُنا في صدد الحديث عن ردم الفجوة بين التنظير والتطبيق، فإننا نذكر بالأسى والأسف أنات الإنسان الفلسطيني على أرضه وحاجته حتى إلى أساسيات الحياة، بمنأى عن السياسة والمناورات والأجندة الغاصّة. كذلك نذكر القضايا الأساسية التي تتجاوز الحلول «المساحية»: قضايا اللاجئين والنازحين؛ الهجرة المفزعة للفلسطينيين من أرضهم إلى الخارج، خصوصاً المسيحيين منهم؛ القدس القدس. وكلها قضايا كبرى وملحة. وعلى ذكر القدس، أشير بألم وغضب إلى ما آلت إليه أوضاع الأماكن المقدسة في زهرة الدائن، وأخطار التصدع والتهالك التي تهدد الحرم الشريف في ظل الإهمال؛ وإلى أهمية إيجاد سلطة معنوية للأماكن المقدسة تتجاوز المنظور التجريدي إلى الناحية العملية للأوضاع الحالية في مدينة القدس. فنحن لا نستطيع أن نتجاهل دور الأماكن المقدسة هناك في تنظيم القنات الاجتماعية المختلفة وتأثير ذلك على التطورات السياسية في المدينة. والحق

٨ - حل النزاعات بالطرق السلمية (المفاوضات؛ الاتفاق؛ الوساطة؛ التحكيم، وغير ذلك)، كما هو مدرج في ميثاق الأمم المتحدة.

٩ - تقوية المصالح والتعاون المتبادل.

١٠ - احترام المعاهدات الدوليّة.

٥ - التعاون عبر القطري وعبر الإقليمي:

بروح باندونغ هذه، أَدْعُو إلى العمل عبر القطريّ وعبر الإقليميّ وحتى عبر القاريّ. أتحدّث هنا عن التفكير عالمياً والعمل محلياً؛ كما أميزُ بين الديمقراطية التشاركية والديمقراطية الاقتصادية. كذلك أَدْعُو إلى تفعيل الحوار والتعاون، ليس فقط بين الجنوب والشمال، وإنما أيضاً بين الجنوب والجنوب.

• بعض الأمثلة على هذا التفكير:

SACEPS - التي تهدف، كما تعلمون، إلى الترويج للتعاون الإقليمي بين الدول الأعضاء في رابطة الجنوب آسيوية للتعاون الإقليمي SAARC في مجال البحوث والتنمية ودراسات السياسات.

* **SPIKE (South-south Portal for Information, Knowledge & Empowerment)**

هذه أحد مكونات برنامج عمل مركز الجنوب. وهو أداة لوضع الإنترنت في خدمة تعاون الجنوب - جنوب، بما في ذلك مشاركة المعلومات بين شعوب الجنوب، ودعم مختلف الأنشطة التي ينهض بها مركز الجنوب.

أولويات برنامج عمل مركز الجنوب:

التجارة والتنمية، مع التركيز على منظمة التجارة العالمية WTO.

- الحاكِمية الكونية، وتعددية الأطراف، وإصلاح نظام الأمم المتحدة.

- الملكية الفكرية والتنمية، خاصة الصحة والغذاء.

- العلم والتكنولوجيا، والمعرفة، والتنمية.
- النظام النقدي والمالي العالمي والتنمية.
- التنمية المستدامة.

TREC - (منظمة التعاون عبر المتوسط للطاقة المتجددة):

هذه نموذج للتعاون الإقليمي بين الدول. فهي شبكة من العلماء والسياسيين والخبراء في حقل الطاقات المتجددة والتنمية. وتهدف إلى زيادة الوعي لدى صانعي القرار في مجال السياسة والاقتصاد بضرورة استعمال الطاقة المتجددة وفرصها ومنافعها للتعاون السلمي.

- **ECOSOC (United Nations Economic and Social Council):**

وهذا نموذج آخر. لكنه بحاجة إلى تفعيل؛ كأن يلتقي رؤساء الحكومات دورياً للتداول حول أقاليم غرب آسيا وشمال إفريقيا بدلالة المؤسسات.

— الاسكوا:

في إطار تعميق التعاون الإقليمي، أشير أيضاً إلى جهود اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (الإسكوا)، ومديرها التنفيذي دة. ميرفت تلاوي، في تحقيق التنمية، وتعميها وتدعيم الاستقرار في منطقتنا.

- مجلس التعاون الخليجي والاتحاد المغاربي:

كما أشيد هنا بإنجازات هذا المجلس وذاك الاتحاد، خصوصاً من حيث تحقيق التكامل بين الدول ذات الموارد النفطية والدول ذات الموارد البشرية، منظور عبر قطري لتطوير المنافع الإقليمية Regional commons لتتسجم مع الأجندة الدولية Global commons.

— الحوار العربي الإفريقي:

وهذا حوارٌ آخر حان وقته. وننوي في المنتدى استئنافه

وغير الرسمى في أن معا. مرة أخرى، هذه دعوة إلى **الشراكة والتشبيك** بين الأطراف المعنية.

- ما العمل؟

(١) تجديد الأسلوبية:

في مخاطبة الذات والآخر.

(٢) منتدى آسيوي إفريقي (AAF):

دعوت مؤخرًا إلى تأسيس مثل هذا المنتدى بحيث يندرج تحته:

- تطوير فكرة هوية آسيوية إسلامية تمتد من القاهرة إلى كلكتا.

- التركيز على علاقة العرب بالمجم، من ناحية التاريخ والتراث.

- التقريب بين المذاهب. وهنا أشيدُ بقرار جلالة أخي الملك حمد تشكيل **لجنة للحوار السنّي الشيعي**. فهذه من شأنها أن توثق العرى بيننا، وتعمل على تماسك نسجنا الإسلامي وتعزيزه في التعامل مع قضايا العصر، وفي إصدار الفتاوى، وفي الهداية والإرشاد عموماً.

(٣) منتدى دولي للعدل والعدالة:

ادعو اليوم إلى تأسيس منتدى كهذا، قائم على الشفافية والمحاسبة، وفقاً لمبادئه باندونغ وسواها.

(٤) درء الخطر النووي وأسلحة الدمار الشامل:

أحيي دعوتي السابقة إلى تأسيس مركز **إقليمي لتجنب الأزمات**. فصل هذا المركز قد يسعى إلى إخلاء منطقتنا من هذه الأسلحة.

(٥) وكالة الغوث العربي الإسلامي:

وهذه دعوة أخرى أطلقها إلى إقامة وكالة للغوث العربي الإسلامي، تعمل على ترسيخ الغيرية والسلطة الأخلاقية

بإذنه تعالى في نهاية هذا العام في الخرطوم (عاصمة الثقافة العربية للعام ٢٠٠٥).

- سيرورة برشلونة:

كذلك يصادف هذا العام الذكرى العاشرة لمؤتمر برشلونة، الذي انطلقت في أعقابها **سيرورة** (عملية) أوروبا المتوسطية؛ «سيرورة برشلونة». فهذه السنة هي السنة المتوسطية، «برشلونة + ١٠».

٦ - دور المجتمع الأهلي (المدني):

هنا تأتي أهمية **مؤسسات المجتمع الأهلي (المدني)** ودورها الفاعل في نقل الأفكار والمقترحات إلى الحكومات والمؤسسات. (استذكر في هذا السياق **سيرورة هلسكي** بكل أبعادها...) كما أشير إلى اجتماع «مجموعة هلسكي: **العولة والديمقراطية**»، الذي عقد في نيودلهي قبل أسبوعين، والذي نوقشت فيه استراتيجيات جديدة لمعالجة المشكلات الكونية.

ولكي ينهض الأفراد والمنظمات معاً بدورهم المنشود، هنالك حاجة إلى محور الأمية القانونية السائدة بيننا: علينا أن نعرف حقوقنا ومسؤولياتنا. ولا يمكن هنا تجاهل دور المفكرين العرب في مخاطبة الحكومات. كما لا بد من التشبيك مع المبادرات المتعددة الأطراف، إقليمياً وعالمياً، مثل: APEC و ASEAN و OIC.

وأملاً أن يتم في القمة العربية القادمة في الجزائر تشكيل لجنة من أجل التقريب بين الشعوب العربية والإسلامية بما يعكس عملاً مؤسسياً.

٧ - المسار واحد ونصف: Track I 1/2

أقترح هذا المسار، بين المسار الأول Track I والمسار الثاني Track II، ليجمع بين الدور الرسمي (الحكومي)

والإنساني، وليس فقط بالجانب الترفيهي؟ وكما أن الإنترنت هي شبكة الاتّصال والتّواصل محلياً وإقليمياً وعالمياً، فإنني أدعو إلى الاهتمام بما أسميه «الشبكة الجوّالية» Innernet، التي من شأنها أن تُعني بعلاقة الفرد مع نفسه، وبإعمار الأنفس والذهنيات.

(١٠) القانون الإنساني العالمي الجديد:

هذه دعوة للعمل سوياً على تحقيق هذه الاستراتيجية ضمن إطار القانون الإنساني العالمي الجديد، الذي سعيّت إلى إدراجه على جدول الجمعية العمومية للأمم المتحدة عام ١٩٨٧. ومنذ ذلك الحين حتى تشرين الثاني/نوفمبر الماضي وهو يُعرض بصورة متجدّدة. وهي دعوة إلى «تسويق قضايانا» Cause-marketing ؛ أي تسويق الضامنين.

(١١) مبادرة خطة مارشال العالمية: عقد كوني

(Global Marshall Plan Initiative: A Planetary Contract):

كذلك أذكر بهذه المبادرة التي اقترحت بروح نادي روما والتي تتسم مع فلسفتنا الدّاعية إلى نظام عالمي مبني على التعاون والمشاركة، في مواجهة تحديات الفقر وتدهور البيئة وعدم الاستقرار الاجتماعي.

(١٢) خاتمة:

بكلمة موجزة، هذه دعوتي إلى جمهوره المواطنين في كل مكان إلى صنع مستقبلهم، مستقبلاً، بالاعتدال المستقر، أي الوساطة، فكرياً ونهجاً ودمشوراً وأخلاقاً وممارسة.

أحبّيتكم؛ وأسلم عليكم،،

والكرامة الإنسانيّة لدى الأمة. إنشاء مثل هذه الوكالة أصبح أكثر أهمية بعد أحداث ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١، التي أدّت إلى وضع حظر على الأعمال الخيريّة الإسلاميّة تحت عنوان «تجفيف منابع الإرهاب». تأملوا! نحن نشكل ١,٥ بليون إرهابي!!

أنساءل هنا: كيف نغيّر من أنماط إنفاقنا، وكيف نفعل؟ رصيد الصناديق العربيّة والإسلاميّة ومذخراتها، لتعزيز الطبقة الوسطى في مجتمعاتنا؟ أي الأغلبية المفكّرة أو العاقلة (ولا أقول الصامتة)؟ ففي غياب مصادر التمويل بدأت هذه الطبقة في الاضمحلال بطرق عدة، بما في ذلك الهجرة والاغتراب ونزف الأمغة. كل هذه العوامل تتفاقم وتتصنّف بين النشء والنمو.

(٨) مبادئ الحاكمة والإدارة الرشيدة:

- الاعتراف بسيادة المواطنين.
- ضبط النمو السكاني.
- تحقيق نماء اقتصادي يقوم على العدل والإنصاف.
- إعادة هيكلة المؤسسات.
- التنمية الاجتماعية.
- تعظيم الجوامع (القواسم المشتركة) واحترام الفروق.

(٩) نحو استراتيجية للاتّصال والتّواصل والدبلوماسية العامة:

إن صياغة مثل هذه الاستراتيجية، التي دعوت إليها مؤخرًا في القاهرة العريضة، وتطويرها وإخراجها إلى حيز التطبيق، يشمل جوانب عدة: تعليمية، وتربوية، وإعلامية، وغيرها. مثلاً، ألم يحن الوقت للتقنات الفضائية للقيام بدور فاعل في نشر ثقافة الاتّصال مع الذات ومع العالم، عن طريق العناية بالمدنيين الثقافيّ



ملخص كلمة سمو الأمير الحسن بن طلال

المنشود، فهناك حاجة إلى محور الأمانة القانونية السائدة بيننا؛ علينا أن نعرف حقوقنا ومسؤولياتنا. ولا يمكن هنا تجاهل دور المفكرين العرب في مخاطبة الحكومات.

إن صياغة استراتيجية للاتصال والتواصل والدبلوماسية العامة وتطويرها وإخراجها إلى حيز التطبيق يشمل جوانب عدة: تعليمية، وتربوية، وإعلامية، وغيرها. مثلاً، ألم يحين الوقت للقنوات الفضائية لقيام بدور فاعل في نشر ثقافة الاتصال مع الذات ومع العالم، عن طريق العناية بالمعدين الثقافي والإنساني، وليس فقط بالجانب الترفيهي؟ وكما أن الانترنت هي شبكة الاتصال والتواصل محلياً وإقليمياً وعالمياً، فإنني أدعو إلى الاهتمام بما أسميه «الشبكة الجوانية» Innernet، التي من شأنها أن تعني بعلاقة الفرد مع نفسه، وبإعمار الأنفس والذهنيات.

هذه دعوة للعمل سوياً على تحقيق هذه الاستراتيجية ضمن إطار القانون الإنساني العالمي الجديد، الذي سميت إلى إدراجه على جدول الجمعية العمومية للأمم المتحدة عام ١٩٨٧. ومنذ ذلك الحين حتى تشرين الثاني/نوفمبر الماضي وهو يعرض بصورة متجددة.

وهي دعوة أيضاً للعمل على إعمار النفوس إنسانياً، وليس فقط مادياً. ألم يحين الأوان لتأكيد قيم الغيرية والسلطة الأخلاقية والكرامة الإنسانية؟ إلى إنشاء وكالة للغوث العربي الإسلامي؟ إلى «تسويق قضايانا» Cause-marketing؛ أي تسويق الضامنين؟ إلى تعزيز اللجنة التي شكلها جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة للحوار السنّي الشيعي؛ فتكون بذلك القدوة والأمثلة لنا جميعاً في التقريب بين المذاهب وإصدار الفتاوى، وفي الهداية والإرشاد؟ إلى تأسيس منتدى دولي للعدل والمداولة قائم على الشفافية والمحاسبة، وفقاً لمبادئ باندونغ وسوها؟

هذا غيض من فيض؛ وللحديث صلة بإذنه تعالى.

لقد نال الجانب الفكري للوسطية - وسينال في ندوتنا هذه - حظاً وافرأ من التأمل والتدبر والنقاش. وما زال مشروع الوسطية، الذي أطلقه كاتب هذه السطور منذ مدة، قائماً بهمة بعض الإخوان. وهو مشروع كبير يهدف إلى تناول الوسطية من كل جوانبها.

لكن حان الأوان للتركيز على الجانب التطبيقي للوسطية؛ أي استراتيجيات العمل، التي لا تقل أهمية عن الجانب النظري. نعم؛ هنالك فجوة بين التخطيط والتطبيق؛ بين مثّلنا العليا وأرضية الواقع. فحبذا لو انطلقنا من تلك الأرضية، مقدّمين الأفكار والمقترحات إلى الجهات التي تطلبها وتسمى إليها.

أقول هذا ونحن ما زلنا نصدّق لمعضلاتنا الكبرى في العراق وفلسطين وسائر أرجاء وطننا العربي.

وأقول هذا ونحن نحتفل هذه الأيام بالذكرى الأربعين لمؤتمر باندونغ، الذي أسفر عن إطلاق مبادئ باندونغ العشرة وعن ولادة حركة عدم الانحياز؛ وبالذكرى العاشرة لمؤتمر برشلونة، الذي انطلقت في أعقابها سيرورة (عملية) أوروبا المتوسطية، «سيرورة برشلونة». فهذه السنة هي سنة المتوسطية، «برشلونة+١٠».

انطلاقاً من هذه المناسبات وإحياءاتها، أنادي بتطوير استراتيجية للاتصالات والتواصل لإيصال رسالتنا إقليمياً وعالمياً. فهذه دعوة إلى تعزيز الدبلوماسية العامة؛ وتعميق الحوار البناء فيما بيننا من جهة، وبيننا وبين «الأخر» من جهة أخرى؛ وترسيخ ثقافة السلام. وهي دعوة إلى الشراكة والتشبيك، وإلى التعاون بشتى أنواعه.

هنا تأتي أهمية مؤسسات المجتمع الأهلي (المدني) ودورها الفاعل في نقل الأفكار والمقترحات إلى الحكومات والمؤسسات. (أستذكر في هذا السياق سيرورة هلسنكي بكل أبعادها). ولكي ينهض الأفراد والمنظمات معاً بدورهم

... وسموّه يكرّم كبار المتبرّعين للمنتدى



سموّه يكرّم الشبيخة الدكتورّة سعاد الصباح



... والسيد محمّد علي النّقي



... والسيد زهير خوري

جلسة العمل الأولى

الأحد ٢٧/٢/٢٠٠٥

ورقة رئيسيّة

«الوسطية : المفاهيم والأفكار»

الباحث : الأستاذ الدكتور طيّب تيزيني *

تحوّز عليها الفئات والطبقات والشرائح والوحدات الاجتماعية في نطاق الأمة أو الشعب. ومن شأن ذلك أن يفضي إلى القول بأن الوسطية هي - في هذا الاعتبار - أحد المحاور المركزية في مفهوم «العقد الاجتماعي»، وكذلك في مفهوم «التعددية».

فإذا كان المفهوم الأول من المفهومين السابقين يعبر عن وضعية العلاقة بين الناس في مجتمع معين، فإن المفهوم الثاني يضبط إحدى أهم الآليات الناطقة لهذه العلاقة. في العقد الاجتماعي تُفصح عن نفسها مجموعة من المقولات القائمة على التشارط والتضاييف فيما بينها (مثل الحرية والاختيار والوعي التاريخي والمسؤولية والإرادة الخاصة والعامة، إلخ). أما في التعددية فتبرز مقولات المشاركة، والتّندية، والتسامح، والإقرار بحقّي الاختلاف والاتفاق باعتدال، وبحق التعبير عن ذلك في مؤسسات رسمية وشعبية (مدنية وسياسية). إلى هذا، تؤسس التعددية فضاء مثمراً لإطلاق حوار جذي بين الأطراف المقيمة في المجتمع المعني (العربي) كلها من ناحية، وبينها وبين الأطراف الخارجية من ناحية أخرى. إنه - بصيغة أخرى - حوار مع الذات في الداخل، ومع الآخر (بالمصطلح السوسيولوجي)، أو الموضوع (بالمصطلح الفلسفي)، في الخارج. ويتسع معنى الفريقين ومستواهما عمقاً وسطحاً حين نحللها ونفككها بحيث يبدو الداخل أمام نفسه وأمام غيره نبذة

الوسطية مصطلح ينتمي، خصوصاً، إلى الدراسات المنطقية والفلسفية والاجتماعية والقيمية والدينية والسياسية. وهذا يعني أنه ينتمي كذلك إلى حقول أخرى من الدراسات، منها النفسية والإنسانية (الأنثروبولوجية) والطبعية. ومن ثم، فهو مصطلح قحوي ومركّب.

تظهر الوسطية بمثابة منهج يمثل حكم وجود. فهي تقوم على الجمع الانتقائي، أو على التوحيد أو التلقيق بين عناصر متجددة من مرجعيات متعددة، على نحو يُنتج بينها علاقة ذات طابع تضاييفي وتكاملي، بقدر معين. كما تظهر بمثابة منهج يمثل حكم قيمة. وفي هذه الحال، تفصح الفضيلة عن نفسها مع نقيضها (أي الرذيلة) وما بينهما من حيث هي جميعاً عناصر مهمة في موضوع البحث القيمي.

وينضاف إلى ذلك أن الوسطية قط تكون هوية أمة أو شعب، أو وجهاً من أوجه هذه الهوية، التي يحدث إجماع عمومي عليها من قبل هاتين الكتلتين البشريتين؛ فيتوحد أفراد كل منهما في ما يجمع بينهم، ولا يطرحون بما لا يوحّد أو لا يجمع بينهم. وفي هذه الحال، تبرز إمكانية الحفاظ على ذلك الذي لا يوحّد أو لا يجمع بصفته حوافز مقفوعة لحوار ملهي ساخن أو مرن مفروح بين الجميع. وغالباً ما يكون الذي لا يوحّد الناس أو الذي لا يجمع بينهم، مندرجاً في الخصوصيات السلبية، التي

* أستاذ الفلسفة/ قسم علم الاجتماع؛ جامعة دمشق.

الثالث بغية توظيفها إيجابياً على نحو لا تعاق فيه العملية رابعاً.

أتينا - فيما سبق - على الحقل الذي تنتمي إليه مفاهيم «الوساطة» وحيثيات الفكرية. وقد أبرزنا فيه ما يتصل بالبناء المنطقي والنظري الفكري. وهو - كما لوحظ - حقل تأسيسي ينبغي الشغل عليه في أوساط الفكر العربي بمزيد من العمق، وبكيفية استراتيجية تستجيب لاحتياجات الوضعية العربية المشخصة الراهنة. ولتحقيق ما هو ضروري من هذه الاستجابة العربية المشخصة، تبرز أهمية البحث في **الحامل الاجتماعي والثقافي** للمفهوم الذي نحن الآن بصده، وهو الوساطة. وهذا، في ضوء علم الاجتماع المعرفي والسياسي، يشير إلى أن **الثقافات الوسيطة** عموماً وخصوصاً هي هذا الحامل، بوصفها منتجا للثقافة والسياسة (وللمؤسسات الثقافية والسياسية عبر أقدنية وأطراف أخرى تتحد من أعلى المجتمع خصوصاً، كما من قاعه على نحو العموم). ويمكن وراء ذلك أنها ثقافات مهسورة اقتصادياً ومستفجرة عقلياً وفاعلة سياسياً بكيفية دينامية. وحيث يكون الأمر كذلك، فإن مجموعة من **الاستحقاقات** السوسيواقتصادية والسياسية والحقوقية والأخلاقية القيمة خصوصاً تغدو في مقدمة ما يتعين على المجتمع أن ينجزه كي يجعل من «الوساطة» **ناظماً منهجياً وسلوكاً عملياً** للأفراد والمجموعات، التي تقوم عليها.

وإذا لاحظنا أن الثقافات الوسيطة قد أرغمت على التفكك في معظم المجتمع العربي بفعل عملية الإفقر الاقتصادي والإذلال السياسي والإقصاء الثقافي وغيره فيه، فإننا سنضع يدنا على أن تلك الاستحقاقات تمثل المدخل إلى إعادة بناء المجتمعات العربية، ومن ضمنها فئاتها الوسيطة. ويلاحظ أن تلك العملية المركبة من الإفقر والإذلال والتهميش أفضت إلى نتائج بنوية خطيرة تمثلت في زعزعة العلاقات المجتمعية بين السياسة

مركبة من فئات وطبقات وشرائح ووحدات وأفراد لا يجوز لطرف منها أن **يختزل** الأطراف الأخرى، وحيث يبدو الخارج أمام نفسه وأمام غيره، كذلك، بنيت مركبة من فئات وطبقات وشرائح ووحدات وأفراد لا يجوز لطرف منها أن **يختزل** الأطراف الأخرى. وهذا من شأنه أن يفتح حقولاً متعددة للحوار تمثل هي ذاتها **خيارات ثقافية وسياسية وأخلاقية** ذات أهمية خاصة على صعيد التعامل بين الفرقاء المذكورين، منفردين ومجتمعين، بوصفهم شعوباً وأما وحضارات، وغير ذلك.

هذا، أولاً، فيما يتصل بالتعددية. أما الوجه الآخر فيها - وهو ذو بعد بنائي بمنظور التقدم الاجتماعي أو التحفيز عليه - فيقوم على أن ما قد يكون عالقا بهذا الطرف الحواري أو ذلك من **مظاهر التلدد والتوتر والانغلاق** والتعصب يمكن التقلب عليه وتجاوزه أو إضعافه أو، على الأقل، تحويله إلى موضوع **سجالي مفتوح** عبر إطلاق حوار منضبط بثلاثة ضوابط. أما هذه فهي الإقرار بالاختلاف بين الأطراف المذكورة سابقاً أولاً، وبأن هذا الاختلاف قد ينحول إلى خلاف على صعيد أو آخر ثانياً، وبأن **الحوار** المنقسم بالموضوعية والشفافية والعقلانية والاحترام المتبادل هو أهم طريق للتقريب بين المختلفين من طرف، وللتعامل مع عناصر الخلاف على نحو مثمر وفاعل وبناء وفق **معايير التقدم الاجتماعي**، من طرف آخر.

في ضوء ذلك كله - وهو ذو بعد معرفي تأسيسي، أي إبستمولوجي - تتضح الوساطة باعتبارها **منهجاً** يسعى إلى إقامة علاقة بين طرفين أو أكثر من طرفين بهدف استنباط طرف ثالث يكون حصيلة تلك الأطراف كلها أولاً، ودون أن يختزل إلى واحد منها ثانياً، ويحقق مطلباً في التوازن بينها وفي تماسكها ثالثاً، إضافة إلى السعي لإظهار **العناصر** التي لا تدخل في ذلك الطرف

الثاني (وتدخل في بنفته خصائص سمات أتينا على بعضها، مثل التشدد والتعصب والجهل ورفض المساواة وحقوق الإنسان والدعوة إلى العنف والاحترا ب، إلخ...). وهذه المرجعيات والمصدريات ذات شقين كبيرين: واحد معرفي وآخر اجتماعي. أما ثانيهما فيتمثل في التنكّر للاستحقاقات والمطالب الأساسية للمجتمعات العربية الإسلامية (والبحث هنا يتحدد بهذه المجتمعات)، بل في الإيمان في تغييبها ورفضها من دائرة المهمات المخططة بالنظم العربية المعنية. ويتصل الأمر فيما يطرح نفسه الآن، بإلحاح خاص، تحت مصطلح «الإصلاح والتغيير» العربي الإسلامي. ويظهر ذلك خصوصاً في رفض تلك النظم الاستقواء بشعوبها، وفي تفضيلها الاستقواء بالخارج على هذه الشعوب. ولعل في مقدمة ذلك أن تكون الملفات الآتية في أولوياته الاستراتيجية الحاسمة:

١ - الملف المادي؛ ويقوم على توزيع عادل للثروة العامة وعلى نحو يُضفي إلى الكفاية المادية والتحرر، بقدر أولي، من أسر الحاجات المادية.

٢ - الملف السياسي؛ ويتمثل في تحقيق مشاركة حقيقية وفاعلة لكل من ينتمي إلى الوطن في تدبير شؤونه السياسية عبر آليات ديموقراطية خاضعة للمراقبة والمساءلة، إضافة إلى ثقافة الحوار الحر.

٣ - الملف الثقافي؛ وتناط به مهمات نشر ثقافة التنوير والحوار والندية والمساواة ومواجهة مصادر الظلامية الثقافية في مفاصلها الكبرى: التعصب والتشدد ورفض الغير والانعزالية والاستئثار بالحقيقة، وغيره.

٤ - الملف الحقوقي؛ وتكمن وظائفه، أولاً بأول، في التأسيس لمبادئ المساواة بين الحاكم والمحكوم،

والاقتصاد والتعليم والثقافة والقضاء والقيم وغيرها. وأدى هذا بدوره إلى إنتاج حالة **تطرفية** غلامية - هي **عكس الوسطية وتقيضها** - ترفض الاختلاف والخلاف والتعددية في النسق الواحد (الإسلام هنا نموذجاً)، وبين هذا النسق والأنساق الأخرى. وهذه التطرفية تدين كل وسائل الفعل المجتمعي، الذي يحتكم إلى العقل والحرية والتعددية والتاريخ، لتؤكد على أن طريقاً واحداً للخلاص هو ما تجسده هي وحدها.

ولما كان للوسطية مرجعياتها وبواعثها المتمثلة في الوضعية الاقتصادية والسياسية والثقافية والمعرفية، كما أتينا عليها فيما سبق، فإن غيابها من مجتمع ما - وهو في هذه الحال المجتمع العربي الإسلامي - غياباً كلياً أو جزئياً يجد، هو كذلك، مرجعياته وبواعثه. وهذه الأخيرة هي تقيض تلك المؤسسة للوسطية. وهنا نضع يدنا على كون المفهومين المعنيين **(الوسطية والتطرفية)** حالتين اثنتين لا يمكن لإحدهما أن توجد إلا إذا انتفت الثانية. فهما حالتان متناقضتان بالاعتبارات المنطقية والفلسفية والاجتماعية والقيمية والسياسية والدينية وغيرها، وكذلك متضادتان، أي أنهما تأتيان على طرفي تقيض وتضاد، بالاعتبار الإبيستمولوجي القطعي؛ فلا تحتل الواحدة منهما الأخرى؛ مع الإشارة إلى أن أولاهما يمكن أن تحتل الثانية إذا ظلت هذه الأخيرة رهن الخيار السلمي في موقفها من الثانية. لكنها إذ تقوم على خيار الرفض والإدانة للتعددية في النسق الواحد (الإسلامي) كما بين هذا النسق والأنساق الأخرى، وعلى خيار التكفير وشهر السيف، فإنها تخرج من دائرة «العقد الاجتماعي» و «التعددية» وعليهما؛ معلنة أنها هي وحدها ما يمثل «الفرقة الناجية» وما يجسدها نظراً وسلوكاً.

أخيراً، من أجل مقاربة أكثر دقة وعمقاً لكلا المفهومين (الوسطية والتطرفية)، من المهم، بل الحاسم، أن تضبط المرجعيات والمصدريات الكبرى، التي تؤسس للمفهوم

الحوار والسجال وفض الخلافات والنزاعات.

بعبارة إجمالية أخيرة، يمكن القول إن الوسطية والتطرفية كلتيهما نتاج فعل بشري مجتمعي، وليستا **حالتين «فطريتين»** في حياة الناس؛ مما يطرح على بساط البحث العلمي أسئلة كبيرة حول نشأتهما وتعمقهما أو تضاولهما وفق الظروف المجتمعية والتاريخية. وها هنا تبرز استحقاقات البحث العلمي أمام الباحثين والسياسيين والمثقفين في المجتمعات العربية الإسلامية.

والسلطة والشعب، والمرأة والرجل، ورفض مبدأ الاستثناء في مساءلة أي شخص في الدولة والمجتمع، واستقلال القضاء، وفاعليته، وضبط ذلك كله بمؤسسات شرعية ومنظومات حقوقية ملزمة.

٥ - الملف القيمي؛ ويقوم على التحفيز المنظم على إنتاج وتعميم قيم الكرامة، والعمل الشريف، والاحترام، والنضام بين الناس، والمعرفة، وحقوق الإنسان، والتسامح، والاحتكام إلى آليات سلمية ومنفتحة في

جلسة العمل الثانية

الأحد ٢٧/٢/٢٠٠٥

«مفهوم الوسطية في الإسلام»

(ملخص)

الباحث: الأستاذ الدكتور حسن حنفي

أولاً: الوسطية في الحضارة البشرية:

أخرى تدل على التوسط بين التثوير والتفتير «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط». وأخرى تدل على التوسط في الأمور «وابتغ بين ذلك سبيلاً»، وأخرى تدل على التوسط بين الأشياء «فأترن به نفعاً، فوسطن به جمعاً». وقد ورد لفظ الوسطية في الحديث الشريف حوالي مائة مرة بمعان مختلفة: توسط الإمام في الصلاة؛ توسط الأمة؛ التوسط في الطبيعة؛ التوسط في الجنة مثل الفردوس؛ التوسط في المكان، فالوسط قادر على السيطرة على الأطراف؛ التوسط في الزمان؛ التوسط في الجماعة وسط الصلاة؛ التوسط في الجسد؛ النهي عن التوسط في الطعان، فالأكل من الطرف هنا فضيلة.

الإسلام دين وسطي والوسطية جوهر الإسلام، وهي ضد «التطرف» والعنف. إن هذه الثنائية (الوسطية والتطرف) إنما تنشأ في الواقع من ثنائية الدولة وخصومها في حال غياب المعارضة المشروعة والتعددية السياسية.

وردت نصوص مختلفة في القرآن الكريم والسنة النبوية عن الوسطية. فقد ورد لفظ وسط خمس مرات في القرآن الكريم بأشعارات مختلفة، أهمها آية نصف أمة الإسلام بأنها أمة وسط، فالأمة «لا شرقية ولا غربية»، وهذا أقرب إلى العالم الثالث والحياد الإيجابي. وهناك آيات

• الملخصات في هذا الملف من عمل السيدة هدى عباس، أمانة المكتبة، مجلس الحسن؛ مراجعة: مدير التحرير.

القاهر والمقهور، والظالم والمظلوم سمي في تراثنا (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر). وتغيير الواقع يتم على ثلاث درجات في ترتيب تنازلي، من الفعل إلى القول إلى الاعتقاد، على النحو الآتي:

١- التغيير الفعلي، قللعل الأولوية على النظر، وتغيير الواقع له الأولوية على الكلام عنه.

٢- الإعلان بالقول عن المسافة بين المثال والواقع، فالقول كلمة، والكلمة فعل، واللسان خطاب، والخطاب أمر ونهي.

٣- الإبقاء على الضمير الحي، والرأي الخالص، وعقد العزم دون الإتيان بفعل بلا نية، أو قول بلا اعتقاد. فالأول شرك عملي، والثاني شرك نظري.

فضل بعض المجتهدين المحدثين، بما في ذلك الإمام الخميني، ترتيباً تصاعدياً من القلب إلى القول إلى الفعل.

ثالثاً: هل تنفي الوسطية الصراع؟

لا تنفي الوسطية الصراع في حالة العدوان الأجنبي، فلا وسط بين الاستعمار والتحرير. في حالة الاحتلال واغتصاب الأرض وهدم المنازل وقتل المدنيين، فالمقاومة حق مشروع «كتب عليكم القتال وهو كره لكم». إنما تستعمل الوسطية في الصراعات الداخلية بين أبناء الوطن الواحد من أجل الحوار والتفاهم المتبادل. قدم المسلم وعرضه وماله حرام. وإذا اقتتل المسلمان، فالقاتل والمقتول في النار.

وفي الوقت نفسه لا تستعمل الوسطية للتسكين والتهدئة ونزع التضب من القلوب، من المقهور ضد القاهر، ومن المظلوم ضد الظالم، ومن العبد ضد السيد... الخ. هنا تكون الدعوة إلى الوسطية تثبيت للأمر الواقع،

الوسطية في النص هي الوسطية في الواقع، إذ تعني الوسطية الاتزان، والتعادل والقدرة على التحكم في الأطراف، فالقلب يتوسط الجسد. وتوصلت الحضارات كلها إلى مفهوم الوسطية، فهو ليس خاصاً بحضارة دون أخرى. وقد عرف أرسطو الفضيلة بأنها وسط بين طرفين، وهو ليس وسطاً حسابياً، بل وسطاً إرادياً علمياً، فقد يكون أقرب إلى أحد الطرفين. وكذلك كان تعريف الفلاسفة المسلمين (مسكويه والكندي والفارابي) للفضيلة، ليس نقلاً عن اليونان، بل تعبيراً عن موقف إسلامي أصيل يعتمد على الوحي والعقل والطبيعة. وفي الحضارة الغربية في العصر الوسيط كانت الفضيلة هي الاعتدال ضد التطرف والانفعال. ثم أصبحت الفعل ورد الفعل ثم الجمع بينهما. وفي كل الحضارات موضوعات الفلسفة ثلاثة: الله والعالم والنفس المتوسطة بينهما. والخلثيث في المسيحية دليل على ذلك: الأب والابن والروح القدس. وأيدت الأمثال العامية لدى كل الشعوب هذا الإيقاع الثلاثي في الحياة، الأب والأم والأولاد، السماء والأرض وما بينهما... الخ.

ثانياً: متى ينشأ التطرف؟

إذا كانت الوسطية مثلاً أعلى في معظم الحضارات، فلماذا، ومتى ينشأ التطرف؟ ينشأ التطرف في الملوك البشري عندما يتطرف الواقع نفسه، فيكون التطرف الأول هو التطرف المضاد حتى تتساوى كفتا الميزان، فكل فعل له رد فعل مساوٍ له في القوة والاتجاه. وعادة ما يأخذ الباحث الغربي والحاكم العربي النتيجة دون السبب، في حين ينبه الباحث العربي على السبب قبل النتيجة، وعلى الجلاذ قبل الضحية. ليس التطرف من النص أو من العقل، بل من الواقع بسبب الضعف الإنساني. ويكون الحل هو عود الواقع أيضاً من الطرف إلى الوسط. فالحل بين الغني والفقير هو إعادة توزيع الدخل «والذين في أموالهم حق معلوم، للسائل والمحروم». وتغيير الواقع المتطرف بين

من أجل نزاع سلاح الدين من أيدي الخصوم، وتستعملها بعض أحزاب المعارضة من أجل الحصول على الرخصة والاعتراف بشرعيتها. وقد تهدف مفاهيم التوسط والتطرف إلى غير ما تبدو عليه من معاني الألفاظ. وقد تتضمن حكمة قيمة منذ البداية. التوسط أسلوب الدولة والتطرف نهج المعارضة.

ويستمر التضارب بين المعاني المتداولة من جهة، والمعاني النصية وأحكام العقل من جهة أخرى. ودور العالم هو التوضيح والتمييز حفاظا على شرعية المعنى، و سلامة العقل، والسلام في المجتمع، والاعتزان في الواقع، وكمال الطبيعة «إنا كل شيء خلقناه بقدر». فالوسطية والتطرف كلاهما من موازين الكون.

ودعوة للتجميع وتأجيل الصراعات والمساومة على الحقوق. لا يمكن معاداة المظلوم باسم الوسطية دون مقاومة الظالم. وليست الوسطية فقط سلوكا فرديا متعادلا بين قوى الفرد العقلية والوجدانية والقلوب والعملية، وليست سلوكا اجتماعيا داخل الوطن الواحد بين الفئات المختلفة والطبقات المتباينة، بل هي أيضا موقف في العلاقات الدولية بين الوطن وجيرانه في الشرق والغرب والشمال والجنوب، بين الأمة الوسط وما يحيط بها من أمم أخرى. وهي تعني الاستقلال الوطني في العلاقات الدولية، كما هو الحال في دول العالم الثالث.

قد تستعمل الوسطية بمعان متباينة، كأن يستعملها الحاكم

جلسة العمل الثالثة

الاثنين ٢٨/٢/٢٠٠٥

فلسفة الوسطية

(ملخص)

الباحثة : الأستاذة فائزة حمدي

الإنسان كائن وسط بين الخير والشر، فالحاجة ماسة إلى التأكيد على الأخلاق والقيم والفضائل الأخلاقية. وقد شكلت الأخلاق مركز النقلة بالنسبة لكثير من الفلاسفة على مر العصور، مثل أفلاطون و تلميذه أرسطو. وأكد «عمانوئيل كانت» أنه وجد من الضروري «إنكار المعرفة لصالح المجال للإيمان» وإنقاذ الأخلاق من الحروب التي يشنها الفكر غير النقدي عليها. وانزلت الحدائق الغربية، التي يعتبر البعض «كانت» أحد أهم مثيلاتها، تدريجيا نحو العدمية والتسوية، وتخلت تماما عن الوسطية والتسامح والاعتدال. واعتبر نيتشة، الذي يعد الأب الروحي لما بعد

إن موقع الإنسان بين الكائنات وطبيعة تكوينه يرسمان قدراته ولوجباته تجاه ذاته والآخرين، كما يرسمان طبيعة المشروع الكوني والأخلاقي الذي يؤسسه وجوده في الكون وبين الكائنات، ويحددان في الوقت ذاته هذه القدرات والإمكانات، من خلال منظومة من العلاقات مع الذات ومع الطبيعة ومع الآخرين ومع الله والمقدسات.

لقد عني الفلاسفة على مر العصور بالإنسان بوصفه ذلك الكائن الذي يتوسط السماء والأرض فتعامل فلسفاتهم معه بموجب تلك الوسطية التي تحدد معاملة. وبما أن

ولبني البشر جميعا مهما اختلفوا، مع الأخذ بالاعتبار أن ما كان يصلح قبل قرون قد لا يصلح اليوم أمام المتغيرات والظروف المستجدة. وأرى أن في الآية الكريمة " وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا " توصية تتعدى الأفراد إلى الأمة جمعاء، بال التزام جانب الحق وتجنب المغالاة في زمن يجنح الجميع فيه للتطرف والإفراط. ولا تعني الوسطية التفريط في الحقوق والتوفيق على حساب الفناعات والثوابت، أو التخلي عن الهوية ولبس الأقنعة إرضاء للآخرين وتزلفا لهم. لكن الوسطية تأكيد على الهوية ومحاولة استكشاف فضائها الرحبة التي تشكل انفتاحا على الآخر من منطلق التفهم والمساواة والعدل.

نشهد اليوم في الفلسفة الغربية المعاصرة بين الفلاسفة (William Desmond) من يؤكد أن الإنسان كائن وسطي في المابين بأكثر من معنى، فهو بين الأرض والسماء، وبين الحيوان والملأك، أو بين الحيوان والإنه، وبين المادة والروح، وبين ذاته وأحوالها المختلفة، وبين ذاته والآخر، إلى غير ذلك من ثنائيات لا نهاية لها. الإنسان، ذلك الكائن الذي يسكن في الوسط بين الأشياء وذاته والآخرين، أوج ما يكون إلى تأمل كينونته ومتطلباتها وتحمل مسؤولياتها. وهو يمتلك من الوسائل في مختلف المجالات ما يعينه على ذلك.

الوسطية في الفلسفة اليونانية: أرسطو نموذجا

يلعب التناغم والانسجام دورا أساسيا في الفكر اليوناني. فهو أساس الحقيقة والوجود، فضلا عن الأخلاق. ويتحقق التناغم حين ترتبط عناصر الشيء أو جوانبه فيما بينها بطريقة لا يطغى أحدها على الآخرين. فاعتبر فيثاغورس النسبة العددية أساس العالم والأخلاق والجمال، واعتبر أفلاطون الأشكال والنسب الرياضية الأساس الذي اعتمده صانع الكون. واعتبر تناغم قوى

العدائية، التسامح والمحبة قيم الضعفاء والعبيد، ورفع الحد الفاصل بين الإنسان والإنه، ويشتر بالإنسان الأعلى الذي يطاول الإنه في مساواته، بل يطمح إلى الحلول محله. وبذلك نفى نيئشه وسطية الإنسان، وأنزله منزلة غير مؤهل لها، وغير مؤهلة له. وكان للفكر النيئتوري الأثر السلبي على الفكر الغربي من بعده. فقد أكد على قيم الإبداع والخلق وقام بتتويج الجمالي والأستطقي على عرش الفكر، كما قام بتمجيد الألم والمعاناة وإعطائهما تصويفا وصياغة جمالية، فضلا عن كونه ناقدا لاذعا لعصره وللفرب عموما. ويمثل مفكرون، مثل نيئشه و شوبنهاور وفرويد وغيرهم، بداية استبعاد العقلانية، التي شهدت ذروتها مع كانت وهيجل، عن عرش الفكر الفلسفي الغربي وحلول اللاعقلانية وقوى الحياة الإرادية المتدفقة محلها. وفي التطورات ما بعد العدائية ترك الإنسان وحيدا ضائعا حائرا بين الكم الهائل والوسيل الهادر من الأفكار والإمكانات التي تتساقط عليه من كل جذب وصوب، بين وسائل الإعلام والترفيه على اختلافها، فضلا عن كل وسائل الاتصال والتطور التكنولوجي في عصر العولمة الذي نميشه. وفرض هذا الصخب المتزايد والتعددية والفوضى في جوانب الحياة الشخصية والعلمية والاجتماعية على الإنسان طرق تفكير وسلوك غريبة وبعيدة كل البعد عن الطبيعة والعقلانية والصواب. وينجم عن ذلك مجموعة من الأزمات: أزمة هوية مع الذات ومع البيئة ومع الآخرين.

يقف إنساننا حائرا أمام الوسيلة والسبيل: من نحن؟ وكيف نسلك في حياتنا؟ وكيف نتصرف، أيا كان خيارنا، تجاه بعضنا البعض في محيطنا العربي الإسلامي وتجاه الآخر متمثلا بالفرب؟ هل نتمسك كليا إلى الفرب بكل ما يمتلكه من سلطة وقوة وإغراء؟ أم هل نرفضه كليا كونه أحد أهم أسباب شقائنا؟ ومهما كان خيارنا فهو خيار إنساني أخلاقي بالدرجة الأولى لا يقتصر على دين دون آخر ولا على أمة دون غيرها، والغاية النهائية هي الخير للإنسان

ويكون مواطناً أفضل لذاته وفي تعامله مع الآخرين والمجتمع. وفي النهاية فإن الإنسان عند أرسطو حيوان سياسي يعيش في مجتمعات مع الآخرين لتحقيق الحياة السعيدة. وتحقيق سعادة الإنسان لا بد أن يتأثر بالبيئة الاجتماعية وبقوانين وعادات ومؤسسات المجتمع الذي يعيش فيه وينتمي إليه.

الوسطية عند بعض الفلاسفة المسلمين

تأثر الفلاسفة المسلمون بالفكر اليوناني، وبالأخص بفكر أرسطو والأفلاطونية المحدثة. وحاولوا التوفيق بين الفلسفة اليونانية وبين الدين وأشكال الثقافة الإسلامية الأخرى، وركز أغلبهم على أخلاق الفضيلة كما فعل أرسطو. يتفق الفارابي مع أرسطو في نظريته إلى الوسطية، وفي كون الفضائل هيئات إنسانية وملكات متوسطة بين الإفراط والتقص. الفضائل صنفان: نطقية مثل الحكمة والعقل وجودة الفهم، وخلقية مثل العفة والشجاعة والسخاء والعدالة. ويرى الفارابي أن «الشرور تزال عن المدن إما بالفضائل التي تكمن في نفوس الناس، وإما بأن يصيروا ضابطين لأنفسهم». وفي الحالين تكون أمام ممارسة الوسطية إما من خلال فضائل ترسخت في الشخصية نتيجة الاعتياد والممارسة، أو من خلال اعتماد الوسطية في تهذيب الانفعالات واختيار السلوك الأمثل. ويرى الفارابي أن العدل في أمور السياسة هو القسمة العادلة للخيرات لجميع أهل المدينة، وحفظ تلك القسمة والإبقاء على عدالتها. والعدل ينطبق كذلك على التعامل بين الفرد والآخرين.

أما ابن مسكويه فالعدل عنده مشتق من معنى المساواة، وهي أشرف القصب. وهو يرى أن الشريعة أو ناموس الله هي التي ترسم التوسط والاعتدال في الأشياء، ويعتبرها ناموس النواميس وقودتها. المتمسك بالشريعة

النفس وتناسبها أساس الفضيلة في الأخلاق. كما اعتبر تنافس الغايات في الدولة أساس العدالة في فن السياسة؛ كل ذلك تحت لواء الخير الذي تدركه النفس العاقلة، والذي يعتبره أفلاطون أساس الحقيقة وذروتها وغاية الغايات. ويعتبر أرسطو الفيلسوف الأخلاقي الأكثر أهمية في مجالنا هذا، حيث يعد كتابه «الأخلاق النيقوماخية» أساساً لكثير من الدراسات في هذا المجال. يرى أرسطو أن كل فعل وكل سعي يهدف إلى خير ما جزئي ومباشر أو نهائي لذاته، والخير الذي نهدف إليه دائماً لذاته وليس بحثاً عن غاية أخرى هو السعادة. توصف أخلاق أرسطو بأنها أخلاق الفضيلة. ومن فوائد هذا النوع من الأخلاق أنها تمنحنا وسيلة واقعية لتقييم الشخصية والفعل الإنسانيين، مع أنه لا يمكن الجزم بشكل نهائي حول كثير من موضوعات الأخلاق، مثل مفهوم الخير. ويؤكد أرسطو، تماثياً مع الرأي السائد في الفلسفة اليونانية في عصرها الذهبي، أن العقل هو الصفة الأهم والأكثر قداسة التي تميز الإنسان عن غيره من الكائنات. ويزيد بالقول إن «العقل هو ذاته الإنسان». إلا أنه يعترف أن الإنسان ليس عقلاً وحسب، وإنه يتحتم اعتبار جانبه الحسي، والفضائل هي التي تطور كمال هذا الجانب وتحققه. الفضيلة عند أرسطو وسط بين رذيلتين أو شرين، أحدهما فيه إسراف والآخر فيه نقص، وكلاهما يشط عن الصحيح إما إسرافاً أو قصوراً. الفضائل نوعان: ذهنية تنشأ نتيجة التعلم، وأخلاقية تنتج من العادة. ويؤكد أرسطو أن الفضيلة ميل مستقر للذهن يحدد اختيار الأفعال والانفعالات ملتزماً بالوسط بين الإفراط والتفريط، وهي ليست شيئاً طارئاً أو ظرفياً، وإنما حالة ينشأ عليها الإنسان منذ نعومة أظفاره فيعتاد عليها ويمتلك بها النضج الأخلاقي والعادات الخيرة والقدرة على الاختيار الصائب. والوسطية عند أرسطو أسلوب حياة يجعل الإنسان يمارس حياته بشكل أفضل

يشترك مع الملائكة في إمكانية التصبيح وتمجيد الله، كما يمتلك مقام الشوق الذي لا يشترك فيه مع الملائكة، التي لا يصح عليها الشوق أصلاً. ويخالف الرازي في قوله هذا الرويا الوجودية الغريبة المتمثلة في قول سارتر إن الإنسان شغف أو انفعال لا طائل منه.

من الملاحظ أن الرازي يفسر الآية الكريمة «إني جاعل في الأرض خليفة» أن الإنسان بشكل حلقة وصل ووسط بين الكائنات الأعلى والكائنات الأدنى، فيرفع بذلك من مقامها، ويهتم بخيرها والعناية بها.

يرى الرازي أن وسطية الإنسان بين العالم المادي وحاجاته وبين عالم القدس والجلال يجعله يتأرجح بين هذين العالمين فينتقل بين الظلمات والنور وبين الألم واللذة.

مما سبق نجد أن آراء الفلاسفة الذين تناولناهم تتفق على أن الأخلاق تقوم على العدل الذي يتحدد من خلال وسطية بين الإفراط والتفريط تأخذ في الاعتبار طبيعة الإنسان وموقع الشخص وظروف الفعل، وغير ذلك من الملابسات، كما تسترشد بكتاب الله ورسوله وبمعالم الشريعة. ويرى أغلبهم أن تهذيب النفس له الأولوية، وأن ذلك لا يقف عند حد تعامل الفرد مع ذاته ومع الآخرين، وإنما يتعدى ذلك إلى سياسة الدولة.

وتنساءل أخيراً كيف يمكن أن ننظر إلى الإنسان وإلى دوره في الكون؟ فقد خلق الإنسان في أحسن تقويم قوي بإيمانه وعقله وإمكاناته وحسه الأخلاقي، لكنه خلق ضعيفاً هلوفاً جزوياً يتعجل الأمور ويتبع هواه ولا يتفكر في آيات الله. استخلف الإنسان في الأرض، ورضي بحمل الأمانة التي لم يجرؤ الآخرون على حملها وهو الضعيف أمام أهوائه. أين نحن اليوم من هذه الأمانة وهذه الوسطية؟ وهل سنكون يوماً جديرين بها؟

يعمل بطبيعة المساواة، فيكتسب الخير والسعادة من وجوه العدالة لأن الشريعة لا تأمر إلا بالخير والفضيلة. كما يرى، مقتباً من أرسطو، أن العدالة توسط وتشمل الفضائل جميعاً وليست جزءاً من الفضيلة.

يمثل الإمام أبو حامد الغزالي نموذجاً فذا للمفكر الإسلامي الذي جمع بين عناصر الثقافة الإسلامية والفلسفة اليونانية. وهو يتناول الأخلاق في مؤلفه «ميزان العمل»، فيرى أن السعادة غاية الجميع، وأن منالها لا يكون إلا بالعمل والعمل، وليس من عاقل إلا يطلبها، وأول متطلبات السعادة معرفة الإنسان لنفسه، وعمله الجاد على إصلاحها بالمجاهدة، «والمجاهدة معالجة للنفس بتزكيتها لتفضي إلى الفلاح، كما قال تعالى: قد أفلح من زكاهما وقد خاب من دساها». ومعرفة النفس ضرورة فهي، فضلاً عن كونها السبيل إلى معرفة الآخرين، تشكل الوسيلة لمعرفة العالم والحقيقة. وجوانب النفس التي ينبغي تهذيبها هي قوة التفكير وقوة الشهوة وقوة الغضب. وتحصل العدالة عند انقياد القوتين الأخيرتين إلى قوة الفكر والعقل ووقوعهما على الترتيب الواجب. بالعدالة تتم جميع الأمور، ولذلك قيل: بالعدل قامت السموات والأرض.

وتهذيب النفس يكون بتزكيتها، ونيل السعادة يكون بتركيزها وتكميلها باكتساب الفضائل. وتتحصر الفضائل في معنيين: جودة الذهن والتمييز بين طريق السعادة والشقاوة، وحسن الخلق. والعدل حالة لقوى النفس الثلاث في انتظامها على التماسك، وهو جملة الفضائل.

وينحو فخر الدين الرازي منحى مختلفاً نوعاً ما، فيرى أن من الحكمة الإلهية وجود الإنسان بين الكائنات في المرتبة المتوسطة بين الملائكة والبهائم. فالإنسان عند الرازي له عقل وحكمة، وإن اشتمل على الفساد بسبب الشهوة، فقد اشتمل أيضاً على الشوق إلى الحق. وهو

جلسة العمل الرابعة/ المائدة المستديرة

الاثنين ٢٠٠٥/٢/٢٨

١ كيف نخاطب الإنسان المعاصر خطاباً ووسطياً

(ملخص)

الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري

وهم يتوجهون بالخطاب إلى الإنسان المعاصر، على الرغم من تطور وسائل الإعلام، والتفتح الثقافي، واتساع دائرة حرية التعبير في وطننا العربي وعلى المستوى العالمي. وإنساننا المعاصر هو مادي، حداثي، يعاني من الفراغ الروحي، أناني، مفتون بمعصر السرعة، يقدس التكنولوجيا ويتعامل بالإنترنت، ويدين بالعملة، وتوثر فيه الدعاية الإعلامية، ويعتبر رجال الدين هم أولئك الناس الذين يحتاج إليهم فقط في الزفاف والدفن. لقد أصبح مميزاً بمظهره وعقليته وطبعه، حتى لقد غدا جيلاً جديداً في كل بلد وقارة بالأوصاف نفسها. وهو يحانق الحياة، ولا يريد أن يكون هنالك شيء ممنوع، ويريد العيش كما يشاء، مما يخلق صعوبات كثيرة في وجه المصلحين ورجال الدعوة والمفكرين الذين يسعون لتقويم مسيرة هذا الإنسان وتوجيهه، لاسيما إذا كانت منطلقاتهم دينية. فالإسلام عندنا عقيدة وشرعية يقوم على قواعد ثابتة، وهو ليس ثقافة عامة وآراء تتغير حسب الظروف وتساير الإنسان في تقاليد مزاجه.

يواجه الخطاب بجميع أنواعه، الإصلاحية والثورية والأيدولوجية والدينية، صعوبات معينة في الوصول إلى وجدان الإنسان المعاصر وعقله. وتركز هذه المداخل على الخطاب الديني الذي أصبح خطاب صحوة وثورة وتطرف، واقترب بالعنف والإرهاب، وأصبح يشغل العالم ويقض مضاجع الدول الكبرى، وترسم له الخطط

شكر خاص لصاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال لدعوته شخصياً لحضور المؤتمر، وإلى عاهل البحرين لاستضافته الدورة.

لكل عصر إنسانه المعاصر. وفي كل عصر خطاب كانت النخبة تتوجه به إلى الإنسان المعاصر لها. ولم تكن مخاطبة الإنسان المعاصر في كل عصر من العصور عملية سهلة، بل مخوفة بالمتاعب، وتصطدم بعقليته الماضوية، وخطيفته الدينية والثقافية والنفسية، التي ترفض التغيير، وتستعصي على التجديد، وتتمسك بالماضي.

نجد عبر تاريخ الإنسانية أن المعاناة مع الإنسان المعاصر تتخذ صور التكبذب والاستهزاء والسخرية، وتصل إلى الضرب والسجن والتعذيب والقتل والحرق للمفكرين والعلماء والمصلحين من مختلف الملل والتحل، بمن فيهم الأنبياء عليهم السلام. فقد تحمل الأنبياء الآلام في سبيل تبليغ رسالة السماء إلى الإنسان، وواجهوا الصدود والكفر والنكران، متحلين بالصبر والعزم والعفو والسماحة. وقد سجل القرآن الكريم تلك المعاناة في مسيرة الأنبياء تبعاً.

إن رجال الفكر اليوم، ومن خيرتهم نخبة يضمها منتدى الفكر العربي برئاسة مفكر نعتبره واسطة العقد هو سمو الأمير الحسن بن طلال، لن يجدوا الطريق معيذاً سهلاً



والاستراتيجيات للحد من خطورته.

وأحكامه السماوية. وقد نكون نحن المسلمين قد أخطأنا في تقديم الشريعة للناس والمفكرين الغربيين، ولا ننكر أننا صورناها لهم بشكل مخيف، فيه قطع يد السارق، والرجم، وقطع الرؤوس، مع أن الشريعة في حقيقتها سمحة وفيها طاقة قوية من الرحمة والإحسان واللطف. فالسارق لا تقطع يده في نظام تسوده العدالة الاجتماعية، وتوفره للإنسان ضرورات العيش الكريم، وترعى الدولة فيه الفقراء والمساكين. ففي هذا النظام لن يمد المحتاج يده ليسرق. والإسلام جاء لإقامة هذا النظام. والإسلام شريعة تحرم العدوان والظلم، وتلزم أتباعها بالسلام والتسامح والتعاون البشري، وتفرس الرحمة في النفوس، وتحيطها بأحكام إلزامية.

إن الإنسان المعاصر ليس ضد الدين بطبيعته، فهناك طبقة في قمة المعاصرة والحداثة، وقمة الإيمان والتشبع بالقيم الدينية. إذًا، كيف تتغلب على هذه الإعاقة؟ وكيف نخاطب الإنسان المعاصر؟

يجب أن نعيد إلى الخطاب الديني حكمة العلم، وبصيرة الفكر، وسلطان المعرفة. وهذا لا يتحقق إلا بالتفكير في تكوين رجل الدين القادر على مخاطبة الإنسان المعاصر، وخلق مؤسسات دينية متعددة المكونات يكون فيها علماء دين ومفكرون ورجال سياسة واقتصاد وإعلام وفنون وآداب، ويكون هدفها مخاطبة الإنسان المعاصر خطاباً دينياً عقلانياً علمياً يجمع بين الدين ومتطلبات العصر. والإنسان المعاصر يرفض التطرف الديني والعنف والإرهاب، لاسيما إذا وقع باسم الدين. والديانات السماوية تشترك في خطاب ديني واحد يدعو إلى الإيمان بالله وتوحيده، والإيمان بأنبيائه ورسله. لهذا يجب التعاون مع علماء الديانات الثلاث من أجل إنتاج خطاب ديني واحد، خطاب المحبة بين البشر، والتقارب والتعايش بسلام، والأخلاق والفضيلة،

ظنّ المصلحون أن معوقات خطاب الإنسان المعاصر تكمن في شكل الخطاب، فحاولوا تطويره. ولم يترك رجال الدين وسيلة للوصول إلى عقل الإنسان المعاصر ووجدانه إلا سلوكها. وظهر الخطباء النجوم واستعملوا القضايا والمسرح والإنترنت، لكن الإعاقة ما زالت قائمة، وتكمن أساساً في مضامين الخطاب وطبيعته، والتعارض الموجود بينها وبين طبيعة الإنسان المعاصر. وفي اعتقادي أنه قبل التفكير في طبيعة الخطاب الديني من الناحية التقنية والبلاغية، يجب أن نتساءل عن مضامين هذا الخطاب، الذي هو خطاب تراثي يستمد مضامينه من الكتب السماوية وكلام الأنبياء، يُحيي القيم والأخلاق ويعيئها، إلا أن مضامينه أصبحت تتعارض تماماً مع ما يفكر به ويعيشه الإنسان المعاصر. ولا شك أن هذا جعل الخطاب الديني يتقهقر ويفقد تأثيره، وأدى إلى تهميش الدين وتحديده في حياة الفرد والحياة العامة. وبقي الخطاب الديني المتطرف، قلما وجد نفسه مرفوضاً، لجأ إلى العنف والإرهاب.

نحن لا نستطيع تغيير الكثير في خطابنا الديني كونه يقوم على قواعد ومبادئ محددة تتعارض مع الحضارة الكونية التي يريدها الإنسان المعاصر. فالوثائق الدولية الحديثة، وكذلك الأفراد، يرون فصل الدين عن الدولة، ويعتبرون الدين شأنًا شخصياً يمكن للفرد تغييره أو الخروج منه إلى الإلحاد متى شاء، والدولة لا دين لها. وهذا يتعارض مع ما وضع من أحكام للردة في الديانات السماوية.

نعم، نحن مع التجديد والاجتهاد في فهم النصوص الدينية وقضايا العصر وحاجيات الإنسان المعاصر، لكننا لا يمكن أن نفرغ الخطاب الديني من مضامينه الربانية

وحاجات الإنسان المعاصر وظروفه.

وهذا ما أدركه صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال بثاقب فكره من خلال تجربته الفنية ومعاناته لهجوم الأمة والإنسان على المستوى الكوني على مدى العقود، فأصبح يركز على الوسطية في محاضراته وخطبه وكتاباته، وأبى إلا أن يجعل موضوع هذه الندوة «الوسطية بين التنظير والتطبيق».

وتكريم الإنسان، وتقديم المصلحة العامة على الخاصة، والعلم والمعرفة والتنمية والحفاظ على البيئة وعلى الصحة، وطلب الطيبات وترك الغيابات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وباختصار خطاب الوسطية، لأن الوسطية هي الخطاب المتوازن، هي خطاب الحكمة والعقل الجامع بين الدين والعلم والدين. والوسطية هي وحدهما الخطاب الممكن توجيئه إلى الإنسان المعاصر لأنها توفق بين مضامين الدين

٢ حَوْلَ الْوَسْطِيَّةِ

الدكتور عبد الملك منصور

محلية و دولية ذات صلة، تنامت الدعوة إلى الوسطية ضمن الدعوة إلى مفاهيم أخرى وثيقة الصلة، كمفاهيم الحوار بين الثقافات والأديان والتسامح وثقافة السلم كما تواصلت الدعوة إلى بعض المفاهيم التي تتردد منذ ما بعد فترة الاستعمار، ومنها مفاهيم الإصلاح والديمقراطية والحدائق العلمانية والعقلانية والأسلمة.

من الناحية اللغوية، تمثل الوسطية المصدر الصناعي للفظ وسط الذي تورد له المعاجم اللغوية معاني عدة، ربما يمكن إجمال أوسعها انتشارا واستخداما في معنيين رئيسيين، هما معنى «بين»، أي بين شيئين أو حالتين أو أكثر، أو بين طرفي أو أطراف الشيء ذاته؛ ومعنى «الخيار أو الأفضل». ومع أن المعنى الأول - أي بين - هو أساسا معنى ظرفي بحث، إلا أنه يميل في الاستخدام العام إلى اكتساب ظلال قيمة توجي بأفضلية ما في الوسط أو ما هو وسط. ومع ذلك ليس نادرا لغويا استخدام لفظ وسط ومشقاته من دون تضمينه إحياءات قيمة وأحيانا على نحو ينفي قيمة الأفضلية وقد يوحي بعكسها. أما المعنى الثاني-

لعله يصح القول إن بداية الدعوة إلى الوسطية تعود إلى عصور قديمة، وربما تزامنت تلك البداية مع بدء الوجود البشري. فإضافة إلى ما تضمنته الرسالات السماوية من تعاليم وإرشادات تكرر الوسطية، انتشرت في الشرق منذ القرن السادس قبل الميلاد تقريبا دعوة بوذا التي تمحورت حول وسطية «الطريق ذي الثماني شعب» والتي انتهت إليها رحلته الممتدة للبحث عن الحكمة. وفي الغرب اشتهرت، خاصة في عهد فلاسفة الإغريق، مقولة إن الفضيلة وسط بين رذيلتين.

وفي التاريخ المعاصر، انتشرت الدعوة إلى الوسطية في الغرب - الأوروبي خاصة - تقريبا منذ القرن الثامن عشر الذي نشطت فيه بعض الاتجاهات والجماعات الدينية والسياسية التي تتبنى وتدعو إلى الوسطية.

ويبدو أن الدعوة إلى الوسطية بدأت تكتسب زخما في الوطن العربي والعالم الإسلامي عموما مؤخرا جدا. فمع اتساع النشاط التطرفي/ الإرهابي وما رافقه من جهود

وكما سبقت الإشارة، توجد بين المفهومين المذكورين مفاهيم عدة للوسطية تتفاوت مضامينها قربا و بعدا من مضموني هذين المفهومين.

وتتباين وجهات النظر في ما يتعلق بتقييم المفاهيم المطروحة للوسطية. فثأنة شأن التباين حول تحديد مفاهيم الوسطية، يعكس التباين في تقييم المفاهيم المطروحة للوسطية بعض الصعوبات والإشكاليات ذاتها التي يواجهها عادة تحديد مفاهيم الرموز الاصطلاحية الشائعة وتقييمها. وهذه الصعوبات والإشكاليات منها الموضوعية، ومنها غير الموضوعية. يعود بعض هذه الأخيرة إلى أسباب مثل محاولة البعض توظيف المفاهيم الاصطلاحية وتشكيلها بما يخدم أهدافا أو معتقدات أو ثقافات أو مواقف مسبقة معينة، إدراكا منهم لأهمية المصطلحات وخطورتها في الصراعات الثقافية ودورها البالغ التأثير في تشكيل الوعي و ثم توجيه السلوك البشري ضمن نطاق انتشارها. ولعله ليس من العسير ملاحظة ما أفضت إليه مثل هذه الأسباب غير العقلانية إلى ظهور ما يشبه أن يكون حرب مصطلحات.

و يفيد الاطلاع على مجمل ما هو مطروح من مفاهيم للوسطية وتقييمات لها أن ما تمس إليه الحاجة أكثر، ربما ليس هو تقديم تقييم آخر للمفاهيم الوسطية أو تقييماتها، أو إضافة مفهوم آخر للوسطية إلى مفاهيمها المطروحة، بقدر ما هو محاولة بلورة الأسس العامة التي من شأن الاتفاق عليها الإسهام في تحقيق فهم وتقييم أفضل للمفاهيم المطروحة، بهدف الوصول إلى مفهوم/ مفاهيم أقل اختلالا وأدنى لبسا وتلبسا. ونحسب أن من أهم تلك الأسس:

• ضرورة التمييز بين مفهوم الوسطية كمصطلح علمي يصلح أداة إنتاج معرفي وأداة تحليل علمي، وبين مفهوم الوسطية كمبدأ أو شعار دعوي أيديولوجي يرفعه و يدعو إليه البعض، ادعاء أو صدقا؛ و يواجهه البعض، عن حسن نية أو لفرض في أنفسهم، بشعار أو بأخر يزعمون

أي الخيار والأفضلية - فمن الواضح أنه معنى محاري قيم.

ولا يخفى أن للاستخدام الاصطلاحي للفظ الوسطية في الوطن العربي والعالم الإسلامي مفاهيم متعددة ومتباينة. بيد أن التأمل في الأدبيات المعاصرة ذات الصلة يفيد أن تلك المفاهيم تتوافر كلها تقريبا على حد أدنى من المضمون المشترك لتتباين بعده سعة واتساعا، بحيث يتضمن المفهوم الأوسع المفهوم الأقل سعة وعلى نحو يمكن معه النظر إلى تلك المفاهيم وكأنها دوائر متراكزة (تتفكر في مركز واحد) ولكنها تتباين اتساعا وانكماشاً وضيقاً، مع تباين أطوال أقطارها، لتعكس أقدار التباين أو مساحاته، وفي الوقت نفسه، التقاطع/ التوافق في المفاهيم المناظرة لها.

و يمثل المضمون المشترك الذي تتوافر عليه سائر المفاهيم الاصطلاحية المتداولة للوسطية - و تمثله الدائرة الصغرى/الداخلية- في الوسطية الدينية السياسية خاصة بمعنى انتفاء التشدد أو الغلو الديني والسياسي. ولعل هذا المعنى، الذي يعد الأكثر شيوعاً، هو أقرب مفاهيم الوسطية إلى المعنى اللغوي الظرفي - أي بين- للفظ وسط. ولا يفدح في ذلك تركيز الاستخدام الشائع للوسطية بهذا المفهوم على لزوم الاعتماد عن طرف واحد، هو طرف التشدد والغلو، دون إشارة تذكر إلى اقتضاء الوسطية الابتعاد أيضا عن الطرف المقابل، أي طرف اللامبالاة والتفريط (في الالتزامات والمبادئ السياسية والدينية)؛ إذ يمكن فهم هذا التركيز عند الأخذ بالحسبان بما أحاطت الرواج المعاصر لهذا المفهوم من ظروف تنصر، وإن كانت لا تعني صوابه.

ولعل أوسع مفهوم للوسطية - و تمثله الدائرة الكبرى/الخارجية - هو ذلك الذي يعتبر الوسطية مرجعية أو قيمة عليا ومعيّاراً حاكماً ينعين الاحتكام إليه في تحديد الأنسب أو الأصح قولاً وفكراً وفقها وموقفاً ووضعاً وخلقا وسلوكاً عملياً. ومن الواضح أن هذا المفهوم يصور الوسطية وينصّبها منهاجاً شاملاً للحياة.

هذه الضرورة إلى أنه، من دون التوافق أو الاتفاق عليه، قد لا يفي المصطلح بالهدف منه؛ إذ يتضاءل مغزاه التداولي أو الخطابي و تقل فائدته المعرفية.

• لا معنى للحكم على دلالة / مفهوم أي مصطلح و ضعي بالخطأ أو الصواب؛ ذلك أنه على النقيض من التعريف، ليس للمصطلح الوضعي دلالة مرجعية لازمة بحقق انطباق معها الصواب و يعتبر الانحراف عنها خطأ؛ بل إن مرجعية دلالة أي مصطلح و ضعي هي الاتفاق . و فقط بعد الاتفاق عليه يصبح للمصطلح الوضعي، دلالة ملزمة بمقتضى الاصطلاح. على أن دلالة المصطلح الوضعي، وإن كانت غير قابلة لاحكام الخطأ والصواب، تقبل التقييم وفقاً لمعايير الاصطلاح الوضعي، كمعيار الوضوح و معيار الضرورة و معيار الأدائية المعرفية.

• الأصل في الاصطلاحات الوضعية أن تقتصر على بيان المفهوم أو المعنى الخاص الذي تم التواضع عليه للمصطلح، من دون تجاوز ذلك إلى اصدار أحكام قيمة تستحسن ذلك المفهوم أو تستبجه، وتدعاه أو تدمه، و تله أو تحرمه شرعاً أو قانوناً أو عرفاً أو أخلاقياً. فالاصطلاح و الحكم عمليتان مختلفتان ترتبياً و تكوينياً و موضوعاً. فترتباً، لا بد أن يسبق الاصطلاح الحكم؛ لأنه لا حكم إلا على أمر معلوم و محدد مسبقاً. و تكوينياً، يكفي دائماً لإنشاء المفهوم الاصطلاحي الوضعي مجرد الاتفاق عليه و أساسه الإرادة؛ أما الحكم عليه فلا يكتل صحته مجرد الاتفاق عليه و سبيله الاستنباط العقلي. و موضوعاً، يُعنى الاصطلاح بدلالة أو معنى المصطلح؛ في حين يستهدف الحكم مدلولات المصطلح.

وإذا تم إقرار الأسس العامة السابقة، فإن مما ينبغي عليها في ما يتعلق بمفهوم مصطلح الوضعية:

- أن ما يهم أكثر بخصوص مفهوم الوضعية (كمصطلح و ضعي) ليس هو مضمونه، دلالة أو رمزا، بقدر ما هو استيفاء المفهوم، دلالة و رمزا، لمعايير الاصطلاح

أولويته. و تعود هذه الضرورة - ضرورة التمييز - إلى تعذر الجمع بينهما جمعا سليما. فالوضعية كمصطلح علمي، خاصة إذا أمكن إبعاد عملية الاصطلاح عن محاولات التوظيف الأيديولوجي أو المصلحي، يمكن تحقيق قدر من التواضع و الاتفاق إزاءه بما يكفي لجعلها أداة معرفية مفيدة . أما الوضعية كمبدأ أو شعار فلا يمكن أن يكون مفهومه إلا مفهوماً أيديولوجياً تبشيراً بحنا و إقصائياً بطبيعته، إذ يختلف الناس إزاءه ليس فقط بقدر اختلاف أيديولوجياتهم و معتقداتهم العامة بل مصالحهم أحياناً و إنما أيضاً بقدر تشظي تلك الأيديولوجيات و المعتقدات و قد تحرك نوبات التشظي الأيديولوجي محاولة تحديد مفهوم شعار الوضعية نفسها إلى مصدر آخر من مصادر التشظي؛ مما ينتج عنه ما يشبه دائرة خبيثة تتوالد فيها مفاهيم الوضعية و الأيديولوجيات.

• في مفهومها أو استخدامها الاصطلاحي، تعد الوضعية أساساً مصطلحاً وضعياً، وليس تعريفاً أو مصطلحاً شرعياً أو عرفياً. فالمقصود من الوضعية هنا ليس دلالتها المعجمية و لعلها - وفقاً للمعاجم اللغوية العربية الموروثة - ليس لفظاً معجباً؛ كما أن الوضعية لا تعد رمزا شرعياً بل لم يستخدم البيان الشرعي - حسب اطلاعن - هذا الاشتقاق الصناعي، أي الوضعية؛ وإن كان استخدم بعض مشتقات لفظ وسط.

وإذا ما ترجح أن مفهوم الوضعية الأولى بالنظر و البحث هو مفهومها الاصطلاحي، وليس مفهومها الأيديولوجي، وأن الوضعية كمصطلح تعد مصطلحاً وضعياً و ليس تعريفاً، فيمكن التذكير بالآتي :

• إن دلالة أي مصطلح و ضعي هي ما يتم التواضع على اعتباره دلالة له. و ليس من غير الطبيعي أن يتم طرح دلالات أو مفاهيم مختلفة لمصطلح ما. بيد أن من ضرورات الاصطلاح الوضعي و مطلباته أن يتم التوافق أو الاتفاق على دلالة معينة ليصبح المصطلح مصطلحاً مشتركاً بين فئة من الناس أو عاماً بين الناس ككلهم. و تعود

دخل بمصطلح الوسطية، ليس فقط لأن للشرع دخلاً بما هو عفو أو مباح، وإنما أيضاً لأن الشرع يتضمن موجّهات عامة للاصطلاح الوضعي. ومن تلك الموجّهات ما يتعلق بالهدف من الاصطلاح، مثل ضرورة أن لا يكون الهدف منه التشويش على المفاهيم أو الاصطلاحات الشرعية بطريقة أو أخرى؛ ومنها ما يتعلق بالدلالة، مثل عدم جواز محاولة إفراغ المصطلحات الشرعية من دلالاتها الشرعية؛ ومنها ما يتعلق بالرمز، مثل عدم جواز وضع رموز سلبية لمضامين شرعية. ومن الواضح إن ما لا يتفق مع روح الشرع، ولا مع الأصالة الحضارية، اختيار رموز أعجمية / غير عربية لمصطلحاتنا أو استعارة المصطلحات الأجنبية، خاصة ذات الأبعاد الاجتماعية والفكرية، دونما ضرورة و تمييز في ضوء مرجعيتنا الحضارية.

- إن الشرع الإسلامي، وإن كان لا ينص على مفهوم واحد ملزم للوسطية، إلا أنه من المؤكد أن الشرع أياً كان المفهوم الذي قد يتم الاصطلاح عليه للوسطية لا يخلو من حكم ينطبق على مدلولاته، إباحة أو حلاً أو ندباً أو كراهة أو تحريماً. ولعل من الواضح أنه ليس بالضرورة أن يكون الحكم الشرعي مؤسسا على وسطية تلك المدلولات.

وعموماً، صحيح أن استحصان الشرع الإسلامي للوسطية لا يقتصر على معناها المناهض للتشدد والغلو - وفي الوقت نفسه - اللامبالاة والتفريط الديني أو السياسي، وإنما يتجاوز ذلك إلى مضامينه التي تؤسس لاستنباط الوسطية قاعدة شرعية معتبرة في تحديد الخيار المشروع، قولاً وفكراً وسلوكاً عملياً، في بعض ما سكّت عنه أو أمر به ولم يبينه. بيد أن ذلك لا يتيح أو يجيز الميل الشائع إلى نصب الوسطية مرجعية عليا، لأن الشرع الإسلامي وإن كان قد شرع الوسطية وأمر بها في أمور - فإنه لم يشرعها/ يستحسنها في أمور أخرى، وإن كان قد تضمن ما يفيد الاستنتاج أن الوسطية قاعدة معتبرة مع أنها ليست القاعدة الوحيدة، وربما ليس الأهم، التي اعتبرها الشرع. بل لم يلزمنا الشرع الإسلامي بالوسطية، حتى بمعنى الخيار

والقبول به اتفاقاً أو توافقاً. ولعل من الواضح أن ذلك لا يعني إغفال المضمون أو نفي أهميته مطلقاً، أو لزوم قبول أي مفهوم للوسطية، بقدر ما يعني أنه ليس هناك مفهوم واحد ملزم للوسطية، وأن من الممكن أن يفي أكثر من مفهوم بمعايير الاصطلاح.

- متى ما تم الاصطلاح على مفهوم معين أو دلالة معينة للوسطية فلا معنى لمحاولة الحكم على تلك الدلالة بالخطأ أو الصواب؛ ذلك أنه - حتى الآن - ليس لفهوم الوسطية دلالة مرجعية لازمة يحقق التوافق معها الصواب وينتج عن الانحراف عنها الخطأ؛ بل إن مرجعية دلالة مفهوم الوسطية - مثل دلالة أي مصطلح وضعي - هي الاتفاق واستيفاء معايير الاصطلاح.

- كل مفهوم للوسطية (**كمصطلح وضعي**) ينص على حكم قيمى معين للوسطية، استحساناً أو استقباحاً، يخل بأسس الاصطلاح العلمي وأغراضه. من هنا فإنه ليس صواباً في ما تقدّر - ميل البعض إلى تأسيس مفهوم مصطلح الوسطية على المعاني القوقرية القيمة أو المعيارية للفظ وسط مثل معنى الخيار والأفضلية، أو معنى ما بين الجيد والردىء. و ليس المعنى بعدم الاستصواب هنا نفي أي من هذه القيم عن الوسطية أو إثباتها لها؛ لكن المعنى به هو مراعاة ضرورة الفصل بين الاصطلاح والحكم ومراعاة لزوم التمييز بين الوسطية كمصطلح علمى والوسطية كشعار. وليس بخاف أن من شأن تأسيس مفهوم الوسطية على أي من تلك المعاني القيمة أن يحول الوسطية من مصطلح علمى إلى شعار دعوى أيديولوجى قليل القيمة العلمية أو عديمها.

- لا يبدو توجهها موقفاً محاولة البعض نقض أو رفض ما يطرح من مفاهيم أو دلالات للوسطية (**كمصطلح**)، استناداً إلى نصوص البيان الشرعى قرآناً أو حديثاً. فالاصطلاح الوضعى يعد من العفو أو المباح، وأسامة الإرادة والاتفاق و- حد علنا - لا ينص البيان الشرعى على مفهوم معين وملزم للوسطية؛ بل إنه، كما سبقت الإشارة، لم يستخدم لفظ الوسطية تحديداً. ولا يعنى ذلك القول أنه ليس للشرع

والأفضل في كل شأن. وليس بخاف أن التنب إلى الوسطية، بمعنى الخيار والأفضل، لا يخلو أحيانا من التذب عن الوسطية بمعنى البينية. ولعل المعنى اللغوي والتقييم العرفي للوسطية يدعمان موقف الشرع من الوسطية.

وليس نقضا، وإنما تأكيداً لما تمهد عن إقرار الوسطية في الإسلام، يمكن الإشارة بإيجاز إلى أن الحديث الشائع عن وسطية الإسلام بين المسيحية واليهودية - كما ورد في تراثنا الإسلامي ودرج الخطاب الديني المعاصر على الاقتباس منه تكراراً، مع رفته بالحديث على منواله عن وسطية الإسلام بين الرأسمالية والماركسية، أو وسطية الحضارة الإسلامية بين الحضارة اليونانية والحضارة الغربية، أو... إلخ - هو حديث يخطئ المقارنة حيناً و تشوبه الانقائانية حيناً آخر ولا ينقصه الانحراف عن ذات الوسطية أحيانا. ولا يسع المقام تفصيل القول في ذلك بيانا واستشهادا.

وإذا كان - في ما يبدو لنا - الهدف الأساسي لدعوة الوسطية عند كثيرين هو محاربة التثدد والغلو الديني و السياسي في معاملة الآخر، خاصة غير المسلم، فإن ما

يتمين الأخذ به في الاعتبار ضرورة الاحتراز من أن يفضي التركيز المبالغ فيه على الوسطية في معاملة الآخر إلى التشويش على حقيقة أن ما يندب إليه الشرع الإسلامي في معاملة الآخر، مسلماً كان أو غير مسلم، ليس هو الوسطية أو على الأقل ليس الوسطية حصراً، بقدر ما هو الإحسان قولاً ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ وعملًا ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ بل أن الشرع الإسلامي يندب أتباعه إلى الإحسان في المعاملة، ليس مع الآخر من البشر فقط، وإنما مع الآخر حتى من غير البشر ﴿فَأَحْسِنُوا﴾. وإذا كان المرغوب في معاملة الآخر هو الإحسان والإيتار، فإن محاولة توسيع مفهوم الوسطية في معاملة الآخر، ليعني - في الوقت ذاته والاستعمال نفسه - الإحسان والإيتار إضافة إلى "البينية"، لا تخلو من تكلف لغوي وتعسف مفهومي واختزال معيب للمبادئ والقيم دونما ضرورة معتبرة.

وأخيراً، أحسب أن من الوسطية الوسطية في مفهوم الوسطية كمصطلح وفي الدعوة إليها كشعار أو مبدأ. وليس من الوسطية الإفراط أو التفريط في الوسطية كمصطلح أو في الوسطية كشعار أو ادعاء احتكارها دون الآخرين.

٢ مداخل

الأستاذ عدنان أبو عودة

لقد قرأنا أوراقاً تعليمية قيمة، واستمعنا إلى تعليقات متنوعة، وتعلمنا منها الكثير، وتمتعنا بها، وكانت في معظمها عن البعد النظري المتعلق بالوسطية. وهنا أود أن أوافق على الملاحظة المتبصرة التي قدمها الدكتور علي محافظة حول عدم تقسيم الموضوع الكبير إلى محاور، الأمر الذي عرضنا إلى قدر من الارتباك والتشويش. ولأن مشاركتي مع السيدات والزلاء المشاركين في هذه الورشة جاءت متأخرة، فقد أقنعت نفسي بأمرين:

دخلنا هذه القاعة قبل يومين لننحاور تحت لافتة «الوسطية بين النظرية والتطبيق»، وهي عبارة توجي بالتردد والمراوحة. وكان من الطبيعي أن يطمع، أو يأمل، كل واحد منا أن نخرج من القاعة بعد استكمال الحوار لتغيير اللافتة لتصبح: «الوسطية من النظرية إلى التطبيق». فعلن بذلك أننا انتهينا من الجانب النظري، ووضعنا أرجلنا على بداية الطريق نحو التطبيق لنعتقد ندوة أخرى حول أساليب التطبيق وطرقه.

والندوات؛ والثاني رسمي، وتمثل بالشروع في تعديل مناهج التربية.

وفي خضم الهجمة المكثفة وارتباك الدفاعات، استخدم مصطلح الوساطة ليعني أشياء كثيرة. فالبعض استخدمه كأيديولوجية، والبعض الآخر فهمه فضيلة ملازمة لأمة بعينها، وآخرون رأوا فيه منهجاً في التعامل مع الآخرين. وقد عقدنا ندوتنا هذه، ومنا من جاء إليها وهو يحمل واحداً، على الأقل، من هذه المفاهيم، وأنا شخصياً واحد منهم.

لقد حاولت أن أدلي بدلوي في تعريف الوساطة، ضامناً أجراً وطامعاً بأجرين. ولاحظت أن كل من يتحدث عنها ينطلق من الآية الكريمة: «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً». وسمحت لنفسي (واعذروني في ذلك) أن أنطلق في مغامرة تفسيرية بعد أن اطلعت على تفسير الآية الكريمة في عدد من كتب التفسير. ووجدت أن الاختلاف في التفسير صادر عن اختلاف في تفسير كلمتين اثنتين تعتبران مفتاح فهم الآية الكريمة: الكلمة الأولى «وسطاً»، والثانية «شهداء». وقبل أن أشاطركم رأيي، أجد من الضروري أن أوضح أمراً لا يتعلق بمعنى الكلمات، بل بتركيب الجملة، وهو أن الوساطة فيها ليست لذاتها، بل لتحقيق مقصد، حيث تقول: «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً».

قاموس العرب المحيط لابن منظور، وهو القاموس الذي رجعت إليه، يفرق بين وسط بفتح السين، ووسط بتسكينها. فمعنى وسط هو معتدل، ومعنى وسط هو بين. ومعتدل من الجذر عكَل، ومنها تشق كلمة عدل، ليس مصدرأ فقط، بل أيضاً بمعنى الصفة، إذ تقول

الأول: أن أجري محاولة أخيرة لإزالة أكبر قدر من التشویش عن نفسي، وأشاطركم بها لعلني أكون عوناً لمن تشوش مثلي.

والثاني: أن أ ألمم الموضوع بالقدر الممكن. وهذه هي مداخلتی.

تاريخياً، وحسب ذاكرتي التي أخذ يعلوها الصدأ، أعتقد أن إثارة «الوساطة» من جديد كمفهوم وقعت قبل الحادي عشر من سبتمبر/ أيلول بكثير في أحد اجتماعات مؤسسة آل البيت في عمان. وكان سمو رئيس المنتدى الأمير الحسن هو الذي أثارها. وقد أخذ الموضوع حينئذ يتنقل وحماس.

ثم كان الحادي عشر من سبتمبر/ أيلول بتداعياته. وكان من نتائجها السريعة أن وضع الإسلام وبعض الدول العربية والإسلامية في موضع الشبهة. وما لبثت أن تحولت الشبهة إلى اتهام وعمل مسلح كانت ساحته أفغانستان.

وفي هذه الأجواء، وجدت الحكومات نفسها في موقع دفاعي لتبرئ نفسها من مسؤوليتها عما حدث، كما وجد المثقفون من خارج الدوائر الرسمية أن الإسلام نفسه هو المتهم، وأن من واجبه الدفاع عنه. وبشكل عفوي وغير منسق، انبرت الحكومات للدفاع، وكذلك المثقفون: الحكومات للدفاع عن نفسها، والمثقفون للدفاع عن دينهم. ولما الإثنان معاً إلى «الوساطة» يتشبهون بها أداة رئيسية للدفاع.

إذاً، انتقلت الوساطة من أداة للتحوط إلى أداة للدفاع الفكري المباشر. ولم يتجاوز الجانب العملي في الحالين حتى الآن أمرين اثنين: الأول طوعي، وتمثل في الكتابة عن الوساطة والتحدث عنها في أجهزة الإعلام

يستعدوهم وهم يحملون إليهم دعوة الحق والخير كيلا يصبحوا طرف خصومة ونزاع فيفقدوا مكانتهم التي اختارهم الله سبحانه لها. ويمكن كذلك التوسع بهذا المعنى فنقول في حياتنا المعاصرة، ونحن نواجه مشكلات التفاعل والتنمية والتطور مع العالم: إن مفهوم الوسطية منهجاً ومقاربة يفترض الحوار والتعددية وحرية التعبير والاعتراف بالآخر، وجميعها مرتكزات لفهم الديمقراطية.

إذاً، الوسطية لا علاقة لها بمكان الإنسان أو منزلته بين السماء والأرض، وبين الملائكة والحیوان، إلخ. من البنيات. فوسط، ابتداء، ليست ظرف مكان، بل صفة تعني الاعتدال، والآية الكريمة تحث على تبني منهج، وتدعو إليه، ولا تتوقف عند وصفه. والسؤال هو: كيف نوظف الوسطية دفاعاً عن الإسلام والمسلمين أولاً، كما يفرض واقع الحال علينا هذه الأيام؟ ثم كيف نجعل هذا المنهج ميزة ملازمة لنا في سلوكنا الفردي والجماعي؟

إن الدراسات التي قدمت لنا في هذه الندوة ذات فائدة بطرحها على الآخر المحاور أو المقري أو المعادي، لكنها غير كافية، إذ إنها تحتاج إلى تجليات سلوكية خارج إطار مفهوم الضعف والاستكانة. وهي مفيدة أيضاً لأنها تذكرنا، أو تبعث فينا، الصورة بأن في تراثنا من الفكر ما يمكننا تحويله إلى أسلوب عمل تنبأه في تعاملنا مع بعضنا ومع الآخر، سواء على الصعيد الفردي أو الجمعي، أي الحكومي.

وأخيراً، وليس آخراً، إن حقيقة بحوثنا لفهم الوسطية للدفاع عن أنفسنا وديننا هي اعتراف ضممني بإيماننا بحوار الحضارات. فكيف ننشئ هذه العادة؟ ليس بالتبشير بها، بل بممارستها والاقتراف بمن يجسدها.

شاهد عدل، مثلاً. أما الكلمة الثانية فهي شهيد، ولا تعني شاهد. فجمع شهيد **شهداء**، بينما جمع شاهد **شهود**. وحينما انتقلت الآية من ذكر الجمع **«شهداء على الناس»** إلى المفرد **«ويكون الرسول عليكم شهيداً»**، انتفى معنى الشاهد وأي تفسير للآية يبنى على مفهوم الشاهد. ولكن ما هو الشهيد؟ الشهيد في الآية لا يعني الشهيد الذي يقتل أثناء الجهاد. هنالك معنى آخر للشهيد في لسان العرب المحيط، وهو **القيي أو الميّن**، كما يرد في الآية الكريمة: **«ونزعنا من كل أمة شهيداً»**، أي نبيا يبين لهم طريق الحق والصواب. وأنا أميل لهذا التفسير بناء على حقيقتين: الأولى، أن الآية الكريمة تدعو إلى العمل، وهو الدعوة. فهي آية وظيفية وليست عقديّة، أو هي، كما في التعبير السياسي، فقرة عاملة Operative. والثانية، أن الدين الإسلامي عالمي، وهو دين تبشيري ليس لأمة بذاتها، بل لكل الأمم ولكل الناس. ولأنه دعوي أو تبشيري، فيحتاج إلى دعاة. وحتى ينجح الداعية لا بد أن يكون عدلاً عالماً بالموضوع وبالسبيل إليه، فلا يتحيز لطرف ضد الآخر، أو لاتجاه دون الآخر، على حساب الحق والصواب، الأمر الذي يجعل الآخرين يحتكمون إليه، أو يرجعون إليه فيما يواجهونه من مشكلات أو مآزق في حياتهم، أو في حالة الاختصاص والنزاع، تماماً كما هو الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يبين للناس وللمؤمنين طريق الحق والصواب. وبهذا المعنى يكون المسلمون مرجعية موثوقة، مثلما أن الرسول هو مرجعيتهم. ويمكن التوسع بهذا المعنى فنقول: إن المرجعية لا غنى للناس عنها في حياتهم، ولا غنى لها عن الناس لأن من واجبها أن تكون في تواصل معهم كي تعرف على مشكلاتهم وعلى التغيرات في الحياة، فتقدم خدماتها لهم لوجه الله والحق. ويمكن أن نذهب أبعد من ذلك فنقول: إنه حتى يقدم المسلمون للناس خدماتهم بصفتهم مرجعية، يجب ألا يعزلوا أنفسهم عنهم ولا

٤ الوسطية كمفهوم قرآني

(ملخص)

الدكتورة وجيهة صادق البهارنة

التي يتوسط كل خلق فيها بين طرفين مذمومين من إفراط وتفریط، بل إنه يدعو للتوسط والتوازن في الأمور جميعاً، ويتوسع المادة والروح، والفردية والجماعية. ولهذا نحن لسنا بحاجة إلى (جلباب الوسطية) لننهي به مشكلاتنا، لكننا بحاجة ماسة إلى مراجعة مصادرنا المعرفية وإعادة اكتشاف مداليل نصوصها بنقائها، لا لتقييمها اختراعاتنا. والقرآن الكريم هو أول تلك المصادر الثمينة التي صادرتنا كلماته وألجنا مفاهيمه لحاجتنا السريعة المنغلة. هذه المراجعة الرصينة هي دور الأمة (الوسط).

لكن ما هي الأمة الوسط «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً...»؟ لا أحد يمتلك الإجابة على هذا السؤال لأن موضوعه ليس بناء فكرياً وحذاً نظرياً وذكاء، بل هو مفهوم قرآني بحث منطوي في أصدافه، عكف لما وضع له. المفهوم القرآني، كحال مصدره القرآن المبين الذي جاء بلسان عربي، يتكئ أولاً على اللغة العربية في تحديد مداه، وثانياً على سياق الخطاب القرآني. ولم يسبق للقرآن الكريم أن أطلق هذا الوصف على أمة من الأمم، كما لم يحدث تاريخياً أن ادعاه أحد من الأمم، فهو وصف بكر جاء سمة في الأمة الخاتمة، هنا فقط هنا.

(١) - لكن هل الأمة الإسلامية كلها هي الأمة الوسط؟ لا، وإلا لورد «وكذلك جعلناكم جميعاً أمة وسطاً». وبدليل أن في الأمة الإسلامية المنافق والضعيف وشاهد الزور والمقلب على عقبيه.

لا يوجد في التاريخ العربي والإسلامي تصالح على مصطلح «وسطية»، بل وجد جلباب يدعى «وسطية» استل حديثاً من القرآن الكريم، ثم صار يتسع للأفكار والتطبيقات المختلفة، وتفاعلها المولم مع أزمان الأمة. فالفتنة المرأضية (للمغرب) أخذت الوسطية بمعنى الملازمة والموافقة والتكيفة والمتقبلة (المعتدلة بالمعنى السياسي)، والمصادمة (للمغرب) فهمت الوسطية بمعنى اللامنحرفة التي لاتحيد عن الصراط، والمحافظة والثابتة على الطريقة المثلى، لا شرقية ولا غربية! وكأننا أمام لفظ مُخترَع بلا دلالة، كلٌ اخترع له مدلولاً يناسب مزاجه وخطه، ولم تُجدِ عملية حسم المفهوم لصالح أي فريق في حلحلة المواقف وما ثبتت ووددت عليه.

هل الوسطية (المُخترَعَة) تستنكر الإرهاب؟ وتشجب فتاوى الكره والقتل؟ وتحارب مصادرة الحريات؟ وترفض صراع الحضارات والأديان؟ الحقيقة أن الدين الرباني الصحيح يفعل ذلك.

إن اللغة تحتل هذا التوصيف للوسطية، لكن لا علاقة لكل ذلك بالوسطية القرآنية. فالقرآن الحكيم الذي حدد معالم الإسلام جاء على خط تكامل الرسائل وتراكمها، وفيه تبيان لكل شيء سلفاً. وجاء بتعاليم تحفظ إنسانية الإنسان ليصون سلمه وسلامه مع ربه ومع الكون ومع الطبيعة ومع بعضه البعض. الذين استقرأوا سمات الإسلام الحنيف وجدوا فيه العدل والتسامح والقوة والعزة والحث على مكارم الأخلاق

٧- لديهم الحجة على الناس (علماء وخلقاً)، ولا يرفضهم إلا الظالم.

(٦) - ما موقع «وكذلك» في الآية الكريمة؟ إن سياق سورة «البقرة» هو سياق منتظم في أمر واحد هو تجهيز دعاة وطلّاع ومشاعل الرسالة الإلهية للناس كافة. هذه هي خطة الرب منذ وجد الناس: يبعث برسول، هذا الرسول يصيغ جماعة منفضلة على العالمين بالاختصاص، فيزكيها ويعلمها لحمل أمانة نشر الهدى والسلام والرحمة إلى الناس كافة. فمن «تخرج» في مدرسة الصياغة المحمدية ليكون كافة للناس يحب جميع الناس، ويريد رفعة الإنسانية جمعاء، يحترم التنوعات ويبغض التمييز العنصري أو الجنسي أو الطائفي أو القومي أو المادي، فقد «تخرج» ليصبح شهيداً على الناس «كنتم خير أمة أخرجت للناس».

(٧) - فما هي الوسطية إذا؟ قرأنا لا يوجد مصطلح «وسطية»، ولا «أمة وسط»، و«لا وسط بين شيئين». إن كل فرد آمن بالله وبالأنبياء جميعاً، وزكى نفسه وقرأ تعاليم النبيين وحكمتهم، وأدرك أن الرسالة الخاتمة تصديق لما سبق وهدى ورحمة للعالمين، وأن القرآن بلاغ للناس جميعاً، وفهم الدين الواحد، وأنه لا عنصري ولا قومي ولا يهودي ولا نصراني، بل ملة إبراهيم حنيفاً، ولا وصاية ولا عصبية، بل أفراد أحرار يحبون أن يكونوا شهداء على الناس، لا تزعماء، بل يذرون الحب كعيسى عليه السلام، وينشرون العدل والسلام كمحمد ﷺ، ويرفضون الطغيان والظلم كموسى عليه السلام، أيما أفراد وجدوا وحيث كانوا، فهم يشكلون نصيباً من المجولين (أمة وسطاً)، واسطة الرسول في إيصال رسالته العالمية الخاتمة للناس.

(٢) - هل الأمة العربية هي الأمة الوسط؟ لا، ففي الأمة الوسط أفراد من جميع القوميات. هذا أصل إسلامي لا غبار عليه، والرعيل الأول موضع تنزيل الخطاب في حيويته الأولى كان يحوي الفارسي والرومي والحبشي والقطبي بجانب العربي، ولا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى.

(٣) - وكيف تتكون الأمة الوسط؟ لقد تكونت في أول سوية لها في صدر الإسلام من أفراد محددين ومنطلق كذلك. وهذا يعني أن مكون الأمة الوسط كان غير موجود قبلاً، لكنه أن أن يتم جعل رباني مع بزوغ النبي الخاتم ﷺ. فالأفراد المبشرون قبل مجيء النبي ﷺ جعلهم سبحانه (أمة وسطاً) ليكون أولئك الأفراد شهداء على الناس.

(٤) - وهل الرسول ﷺ شهيد على الناس؟ لا، بل هو شهيد على الشهداء الذين جعلوا أمة وسطاً. وهو ﷺ ليس من أفراد هذه الأمة الوسط، بل هو فوقها. والشهداء هم الشهداء على الناس. وبهذا تتحقق عالمية رسالة سيدنا محمد ﷺ «وجئنا بك على هؤلاء شهيداً».

(٥) - لكن ما هي سمات الشهداء على الناس، لنذكر الأمة الوسط؟ باستقراء آيات القرآن الكريم نرى أنهم:

١- مسلمون على دين إبراهيم، على الملة المحمدية الخاتمة، وهم معتمدون بالله ووجه.

٢- آمنوا وصبروا وتركوا الظلم.

٣- أطاعوا الله والرسول وأمنوا بالنبيين جميعاً.

٤- لهم أجرهم (أي عاملون) ولهم نورهم (أي عالون).

٥- لا يتشبهون بالقشور ولا يتشددون، بل بمضون مع الأمر الإلهي.

٦- هم في كل مكان، وليس لهم جغرافية محددة.

٥ نحو مفهوم للوسطية الإسلامية

(ملخص)

الدكتور عز الدين عمر موسى

مرحلته وببنته، وقد نتفق أو نخلف معه. وما أجمل ما فعله الإمام الطبري عندما وسم تفسيره الكبير «تأويل التنزيل»، وابن قتيبة مع الحديث وجعل عنوان كتابه «تأويل مختلف الحديث».

ثانياً: الوسطية في تفسير الأمة الوسط هي الاعتدال. هذا ما في أغلب التفسيرات. وهذا تأويل أقرب إلى العقل. ولهذا فالوسطية ليست محوراً في ثنائية، وإنما هي وسط بين طرفين مردولين، هما الإفراط والتفريط. وكل مظاهرهما عدم اعتدال. فهما ظلم تماماً كالكفر والشرك. ومن ثم يجب رفع الظلم في سائر أشكاله وألوانه.

ثالثاً: في ضوء ما سبق ينداح سؤال رئيسي، وهو: لماذا نقف مع الظالم؟! ألا يستوجب الشرع رفع الظلم؟! ومن ثم تصبح حركة التغيير حركة دفاع عن النفس والعرض والمال والدين واجباً شرعياً. ولهذا لن تكون الوسطية أداة في يد طاغية لينجير، أو في يد نظام قائم فيه شيء قليل أو كثير ليستمر، ولا استسلام لاحتلال جاثم، بل دعوة لرفع كل هذه الصور والأشكال.

فالوسطية لا اعتذارية ولا تبريرية؛ بل هي إصلاحية، وقد تكون بالضرورة تغييرية. وعلى هذا فإن الوسطية ليست مرحلية؛ وإنما هي مطلوبة في كل حين، ومع كل جيل. فهي لب الدين وجوهره.

من المفترض أن يكون المتحدث في هذا الموقع أخي الصديق زهدي الخطيب. لكن المثلث به وعكة خفيفة أقعدته عن المجيء، فطُلب مني أن أسدّ ممدّه. والعلوم أن نائب الفاعل، وإن سُدّ ممدّ الفاعل، لا يماثلهُ ولو أخذ حركته. لذلك فستجدون لي العذر بأنني لم أكتب شيئاً كما كتب الإخوان لأنني بُلغت اليوم، وحاولت أن أرتّب أفكاري، فأرجو أن تجدوا لي عذراً إن كانت الأفكار غير مرتّبة.

في اليوم الأول من هذه الندوة دخلتُ الجملة وفي ذهني الوسطية واضحة، وخرجتُ مشوشاً كما تشوش أخي د. عدنان حسين [رئيس جلسة المائدة المستديرة]، وسألني أحدهم فقلتُ له: «والله دخلتُ الجلسة والوسطية واضحة، وخرجتُ في ظلامية لم أجد دليلاً يخرجنني منها. لكن في الجلسات الأخرى، وفي المناقشات، بدأت تتضح معالم المشكلة شيئاً فشيئاً، على الأقل بالنسبة لي».

لي في هذا الموضوع وقفات قصيرة جالت في النفس في ساعتها، فهي خواطر.

أولاً: مع العنوان والمصطلح، وهما «مفهوم للوسطية الإسلامية». والسؤال هل الذي بين أيدينا هو الإسلام، أم أنه فهمنا للإسلام؟!

نعم إنه فهم إسلامي لأن منطلقه من ثوابت الإسلام، قرآنًا وسنة؛ فهو فكر إسلامي ليس بالضرورية هو الإسلام ذاته. فهو بشري وابن

[مداخللة]

نحن والوسطية في عالم اليوم

(ملخص)

الدكتور أحمد جلال التدمري

تعصم الفرد من الميل إلى جانبي الإفراط والتفريط .

تهدف هذه الدراسة إلى تبين الصلة بين الوسطية وواقعنا العربي اليوم .

الوسطية في الفلسفة تعني الجمع التكاملي بين ثنائيات الوجود. الرؤية الوسطية هي نقيض تام للرؤية الواحدة المائدة. فإذا كانت الواحدة تقسم الوجود إلى «ثانية تناحرية» بين «الخير والشر»، فإن الوسطية تقسم الوجود إلى «ثنائية انسجامية تكاملية» بين أطراف مختلفة تكمل بعضها البعض: الذكورة والأنوثة، النهار والليل، السماء والأرض، الدنيا والآخرة الخ... والثانية التكاملية لا تنفي ثنائية الخير والشر. فالخير يكمن في «الوسطية»، أي في انسجام ثنائيات الحياة وتكاملها؛ والشر يكمن في «التطرف» أو «الواحدة»، أي في صراع هذه الثنائيات وسيادة طرف منها على حساب الآخر. فالذكورة وحدها أو الأنوثة وحدها تعني الاضمحلال والموت، لكن انسجامهما وتوحيدهما يعني الخصب والولادة وديمومة الحياة. ومما تقدم نجد أن الوسطية هي موقف ورؤية مفتوحة واسعة يمكن أن تتعامل مع مختلف المعتقدات السياسية والثقافية والدينية. ويمكن جوهر الوسطية في التعددية المنسجمة بين الحياة والعقل، وفي الإيمان بأن الإنسان يمتلك القدرة الداخلية على تطويع الحياة الدنيوية لتحقيق التوازن بين الدنيا والآخرة .

أما **الوسطية في الإسلام**، فقد قال تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾، أي أمة عدل و«سماحة». وإن الإسلام يربي على الوسطية في كل شيء، في العقيدة والتعبد، والتعامل والمنهج؛ وهو يحارب الغلو والتشدد،

لقد تعددت مفاهيم الوسطية واختلفت خلفياتها، إلا أن مفهوم الوسطية العام يأتي على معنى وسط الشيء، وبمعنى آخر خير الأمور أوسطها. و«التطرف» يميناً أو يساراً هو مصطلح مضاد لمصطلح «الوسطية» الذي هو من الوسط «الواقع بين طرفين». ويحمل معنى الوسطية في طياته معنى «العدل». وتتصف الوسطية بأنها نهج تعاملي يقوم على اتخاذ موقف متوازن بين حالتين سلوكيتين قابلتين للتنبؤ والتحليل والمفاضلة والمقاربة بينهما، وصولاً إلى الموقف المناسب الذي لا يتعارض مع ثوابت القيم والشرائع والأعراف .

المعنى السائد للوسطية هو الموقف الوسط بين طرفين متعاكسين أو بين فكرتين متناقضتين، وهو أساس التوافق الاجتماعي وبناء العلاقات الإنسانية بين البشر .

في اللغة : وَسَطُ الشيء، (يَسِطُه) وَسْطاً، وَسِطَةً: صار في وسطه، والأوسط: المعتدل من كل شيء. ويقول الراغب الأصفهاني في مفرداته: إن الوسط: ما له طرفان متساويا القدر. والوسط من كل شيء أعده «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً»، كما يطلق بمعنى المعتدل فيقال: شيء وسط، أي بين الرديء والجيد.

أما اصطلاحاً، فالوسطية حالة خطابية أو سلوكية محمودة

وتوازن بينهما. ودعت إلى تنمية الحس النوعي عند الفرد لجهة يهتم بالآخرين كما يهتم بنفسه. كما اقتضت الوسطية الإسلامية موقفاً بين الارتواء في أحضان الدنيا وبين الرهبانية المنقطعة ﴿وابتغ في ما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾. وجاء في القرآن الكريم لفظ الوسط ومشتقاته في مواقع عديدة منها:

﴿حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى﴾،
﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾ وغيرها.

يتصف عالم اليوم بأنه عالم الصراعات والأزمات، تتنازع المصالح وتتحكم فيه القوى «المفردة» في غياب شبه تام للقيم والأخلاق والعدالة، وهي المحرك الأكبر للصراعات والنزاعات داخل المجتمعات وخارجها. ولعل هذا هو أسوأ ما يمر به العالم اليوم مثلاً بالدرجة الأولى بعالمنا العربي والإسلامي وغيره من دول العالم الثالث.

والعبرة يمكننا أن نعود إلى التاريخ العربي، حيث سادت حضارة إنسانية من خلال منهج الوسطية بين مختلف الشعوب والديانات والطوائف في نمائش سلمي آمن، وفقت فيها بين العلوم والمعارف، واندمجت فلسفات وثقافات وعلوم من حضارات سابقة، كالحضارة الفارسية واليونانية والهندية، في سياق الثقافة الإسلامية. ونتيجة لفقدان الاعتدال والوسطية في عصور تلك العهود تولد التخلف، وظهرت الصراعات والنزاعات في ربوع الوطن، وسادت المبادئ الهدامة والنظريات المنحرفة، فنب الضعف والتشتت، واكتسح الغرب بلاد المسلمين، وفرض ثقافته وقيمه وأساليبه في الحياة عليها. ومما سبق نجد أن الوسطية هي الطريق، وأن الأمة التي تتمتع بالحيوية تأخذ بالوسطية في الجمع بين عناصر الخير والوقرة في توازن بين جميع التيارات، وفي مرونة تشمل جميع المجالات، ضامنةً بذلك مستقبل الدولة واستقرار

وينهى عن التفرع والتقطع. ويأتي مفهوم الوسطية في الفقه الإسلامي على معنيين، الأول ضمان وسط الشيء الذي يتوسط فيه، فخير الأمور أوسطها، والثاني هو أفضلها وأعلاها.

إن الوسطية والتيسير لا تعني التهورين من شأن حدود الشريعة والاتباع لما تهوى النفس؛ ولا تعني إلغاء التعددية، بل تقريرها وترشيدها. وهناك أصول لا يجوز التوسط فيها، فالأصل في جميع الأشياء الوسطية والاعتدال إلا ما خرج بالدليل، والمستثنيات من ذلك قليلة جداً وأهمها:

- المسائل الاعتقادية أو أي أصل من أصول الدين لا تقبل الوسط ولا التجزئة ولا التبعيض. قال تعالى: ﴿ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقا﴾.

- الأمور التي فيها نص صريح كالقصاص والحدود وبعض أبواب الفقه الأخرى.

- المسائل الأخلاقية والسلوكية، فليس هنالك وسط بين الكذب والصدق، والاحترام والاحتقار، والانتقام والعفو، والحلم والغضب، والفضيلة والرذيلة، والعلم والجهل.

- الأمور المستحب فيها الإقدام والإسراع، كالأمور الخيرية وغيرها.

وللنهوض مرة أخرى في المجتمعات الإسلامية لا بد من الرجوع إلى النصوص الدينية التي تعكس نهج الوسطية في الإسلام وتشمل في تطبيقاتها جميع المجتمعات على اختلاف معتقداتها ومذاهبها.

إن الإنسان مكون من روح وجسد، ولكل منهما مطالب واحتياجات، وقد راعت الشريعة حق الروح وحق الجسد، فلا روحانية مقترنة ولا مادية مسرفة، بل تعادل

والموازنة بين الاثنين. ويرى عدد من المفكرين العرب أن خروج الأمة الإسلامية من الضعف إلى القوة والعزة، واستعادتها لجدها الحقيقى يكمن في اتباعها الوسطية والاعتدال بعيداً عن التطرف الأعمى، وتجنباً للمرضوخ لمنهج العولة والتغريب، وعوداً إلى قوله تعالى: «وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ». ويبقى في النفس تساؤل شرعي: هل تصلح الوسطية منهجاً للضعيف والمستضعفين؟ وهل تحرر الوسطية بلدًا محتلاً وشعباً مكبلاً مستعبداً؟ وهل الوسطية قادرة على إعادة حقٍ مملوكٍ بكرامة مهدورة؟

المجتمع، فلا تكون متصلة فتكسر، ولا لينة فتعصر، وتوجه إلى إصلاح الذات وتربيتها وجعلها أصل الخير والبناء الذي يقوم عليه المجتمع السليم في مواجهة أحداث العصر. واليوم يبرز توجهان، ففريق يرى أنه «لا يصلح آخر الأمة إلا بما صلح به أولها»، وفريق يرى أنه لا يمكن أن تتقدم الأمة إلا باتباع مناهج جديدة وقيم متطورة تتماشى مع التطور العلمي والعلماني والعولمي. وبين هؤلاء وأولئك نسمع أحياناً أصواتاً تدعو إلى الوسطية والاعتدال وتحاول التقريب بين الطرفين، على اعتبار أن الملوكة لا تعدو أن تكون واحدة من ثلاث: إفراط في شيء، أو تغريط في شيء، أو الاعتدال

[مداخلة]

الأدوات التمويلية الإسلامية وتأسيس سوق مالية إسلامية

(ملخص)

الأستاذ موسى عبد العزيز شحادة و الأستاذ أحمد بندقجي

اتفاقيات تجارة حرّة مع بعض الدول، لا على أساس الإسلام، بل على أسس أخرى، مثل الجوار أو الولاء السياسي.

يعرف أن الإسلام كان الأسبق في الدعوة إلى التعاون، وأشمل وأبعد أثراً لأنه يعتبر أن الأمة الإسلامية واحدة لا تفرقها الحدود أو السدود «إن هذه أمّة واحدة وأنا ربكم فاعبدون». كما أن الإسلام ينظر إلى البشرية على أنها أسرة واحدة، وأنه لا فرق بين الناس إلا بالقوى «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم».

ونظراً لضعف الأمة الإسلامية وتأخرها، على الرغم من وجود الإمكانيات الهائلة لديها، فإنها أحوج ما تكون

تميز القرن العشرون بظهور التكتلات الدولية العملاقة التي انتشرت بين الدول في مختلف المجالات السياسية، مثل الكتلة الغربية والكتلة الشرقية والكمونولث البريطاني، والمجالات الاقتصادية، مثل السوق الأوروبية المشتركة، من أجل جني الفائدة التي تعود على الدول المشتركة فيها من جدوى التعاون والتقوى بالآخرين على مجابهة الأحداث غير المتوقعة. وكانت السوق الأوروبية المشتركة أساس ما يعرف اليوم بالاتحاد الأوروبي القائم على توحيد السياسات الاقتصادية، وتنمية النشاط الاقتصادي للدول الأعضاء، واستمرار التنمية على أسس سليمة من أجل رفع المستوى المعيشي العام. وقد شاركت بعض الدول العربية والإسلامية ببعض التكتلات التي ظهرت في القرن العشرين، مثل منظمة التجارة العالمية، ودخلت في

بعمليات تجارية وتعاون اقتصادي عربي إسلامي لخدمة أهداف التنمية، باستخدام أدوات استثمارية إسلامية (غير ربوية) تتحكم في مسيرة رؤوس الأموال الفائضة لدى البنوك الإسلامية.

تنتشر الصيرفة الإسلامية في أكثر من ٤٠ دولة في القارات الخمس، وتجاوز حجم سوقها ٢٥٠ مليار دولار أمريكي، وهي في نمو مستمر، ولم تعد محصورة في المجموعات أو البلدان الإسلامية بل تعدتها إلى الأسواق الإقليمية والدولية. ونظراً للافتقار إلى أسواق مالية أولية وثانوية للأدوات المالية الإسلامية، فقد أدى عدم قدرة البنوك الإسلامية على استثمار الأموال قصيرة الأجل عن طريق الأسواق الثانوية إلى الاحتفاظ بمعدل عال من موجوداتها بشكل نقد يدر عائداً منخفضاً في أحسن الأحوال أو لا شيء.

بدأ إيجاد أدوات تمويلية إسلامية منذ سنتين تقريباً. ومن هذه الأدوات صكوك الإجارة الإسلامية التي أصدرتها كل من مؤسسة نقد البحرين والحكومة القطرية. والإجارة مستمدة من فكرة سندات المقارضة التي كان الأردن أول من قدم مفهومها من خلال مشروع قانون البنك الإسلامي الأردني الموقت رقم (٣) لسنة ١٩٧٨. ويقع الإطار الشرعي لعملية الإصدار ضمن الإجارة المنتهية بالتملك، مما يوجب انتقال الأصل للمستأجر في نهاية الفترة المحددة.

بناء على ما تقدم، يجب الإسراع في إنشاء السوق المالية الإسلامية ووضعها موضع التنفيذ، وذلك لمساعدة البنوك الإسلامية على القيام بالدور المأمول منها في الاستثمار والتنمية، وإصدار الصكوك المالية الإسلامية بهدف تمويل الإنفاق الرأسمالي، أو تمويل عجز الموازنة أو غيرها.

للتعاون للحصول على التكامل والعمل الاقتصادي الإسلامي المشترك في مجال الإنتاج والتجارة الحرة والصناعة والزراعة وغيرها، وهو خيارها الوحيد للارتقاء إلى مستوى التحديات العالمية والتكنلغات الاقتصادية العملاقة.

ما الدور الذي يمكن أن تؤديه المصارف الإسلامية في هذا المجال؟

يقوم مفهوم النظام المصرفي الإسلامي على مبدأ الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية، وتتبنى ممارساته من تعاليم الإسلام ارتكازاً على استبعاد التعامل بالفائدة المصرفية من أنشطته وتعاملاته. وكانت المضاربة والمشاركة النمطين السائدين من أشكال الربح والخسارة في صدر الإسلام. وقواعد الشريعة الإسلامية كثيفة بحل مشكلات البشرية كلها، حلاً بعيداً عن المشقة والحرج والعنت، لأنها ليست قوالب جامدة، بل هي تدفع الإنسان في ركب التقدم لبني دنياه دون أن يهدم آخرته. والمعاملات من أهم المبادئ التي أثبت فيها الإسلام ذلك، إذ نجح العمل المصرفي الإسلامي وتفوق على صيغ التمويل الربوية على المستويين الفردي والاجتماعي. ونجح في حشد المدخرات والودائع، واتسعت آفاق التمويل والطلب عليها. وتمثل هذه المصارف قاعدة السوق الأولية للمال، لكن التكامل يتطلب وجود السوق الثانوية لاستثمار الفوائض النقدية لديها. وفي غياب التشريعات الإسلامية التي تنظم السوق الثانوية، وجدت المصارف الإسلامية نفسها تساهم - عن غير قصد - في نقل الأموال الإسلامية إلى الأسواق العالمية تحت مظلة المراهبة أو الاستثمار في أسهم الشركات العالمية رغم المخاطر الكبيرة التي تكتنف هذه الأسواق.

ولإعادة هذه الأموال الإسلامية المهاجرة لا بد من إيجاد سوق لرأس المال العربي والإسلامي يكون مرفوداً

الجلسة الختامية

الاثنين ٢٨/٢/٢٠٠٥

الكلمة الختامية لسمو الأمير الحسن بن طلال

(في نقاط)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّهِ الْأَمِينِ
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَاوَاهُ أَجْمَعِينَ

أخواتي وأخوتي،

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

١ - ماذا بعد؟

الإسلام؛ وانتهينا بفلسفة الوسطية، معززين كل ذلك في مائدتنا المستديرة. كان هذا خياراً من بين خيارات. لكنني أعمل الآن، مع بعض الإخوان والخلائ، على مشروع كبير حول الوسطية يتناول هذا الموضوع في مجالات الحياة المختلفة، بما في ذلك الفكر السياسي، والصعيد الاجتماعي، والثقافي، والاقتصادي، والدبلوماسي، إلى ما هنالك. بالمناسبة، أليست الدبلوماسية الهادفة وسطية حتى بالتعريف؟ أمل أن تنتهي بشمار يانعة لمشروعنا في وقت قريب.

٤ - مبادرات عمل:

حان أوان التطبيق والعمل، ضمن مسار واحد ونصف الذي - كما قلت - يجمع بين الدور الرسمي وغير الرسمي في آن معاً.

٢ - قوة الأفكار:

- ضمن إطار تجديد الأسلوبية في مخاطبة الذات والآخر، وضمن إطار استراتيجية للاتصال والقرارات والدبلوماسية العامة، ماذا لو جئنا عدداً من أعضائنا وأصدقائنا للطوائف على حواضر الغرب الأمريكي والأوروبي «لتسويق قضائنا»، بتوظيف شبكة معارفنا، ونشر المقالات الهادفة، والاستفادة من شتى وسائل الإعلام. وفي هذا السعى، سيكون مركز الدراسات الاستراتيجية في الأهرام العريضة، وريدته: المنظمة العربية لمناهضة التمييز، خير معوان لنا بذلك الحشد من الكفاءات والطاقات. لا بد من التحرك سريعاً بهمة وعفوان؛ مؤمنين بثقافة الإتيان والجودة.

ماذا بعد كل الكلام الذي سمعناه على مدى الساعات القليلة الماضية؟ هل تنورنا أكثر؟ وهل سيحفزنا الكلام الطيب على الفعل المؤثر؟ هل نحن مستعدون للتطبيق؛ للممارسة؛ لبرامج العمل التي تصل إلى إنساننا في كل مكان، وإلى جماهيرنا المتعطشة للرفق والتقدم والازدهار؟

أتمدث هنا - كما تحدثت منذ البداية - عن قوة الأفكار: لا إنشاء، ولا داء كلام، ولا فتنة كلام؛ من هنا كان لا بد من التكرار والإعادة، سعياً وراء التوصل إلى لغة مشتركة، وأرضية واحدة، وإطار حضاري للاختلاف. فالفكر والثقافة يشكلان معقناً الأخير في هذه الأوقات العصيبة الصعبة.

٣ - محاور الوسطية:

حاولنا أن نتحاور ضمن محاور: بدأنا بالمفاهيم والمصطلحات والأفكار؛ ثم انتقلنا إلى الوسطية في

دائماً. ماذا لو أنشأنا في هذا المقام هيئة عمومية لمواطنينا على غرار **هيئة هلنسكي للمواطنين** التي اتبنت في الثمانينيات من القرن الماضي؟ وماذا عن الاستجابة لرغبة أصدقائنا في آسيا وإفريقيا - منتديات كبرى في الهند وإندونيسيا ومصر وغيرها - في تشبيك جمهرة المواطنين ضمن نظام سلوكي يؤكد استقلالية الإنسان في ممارساته الكلية لحقوقه وواجباته. يستطيع المنتدى أن يساهم مساهمة جليلة في مثل هذا العمل، الذي بدأنه فعلاً. وقد تترك التفاصيل وخطوات العمل للجنة الإدارة، مثلاً. المهم أن نعطى للشباب حقهم. فهم القوة الدافعة، وهم المستقبل. فلنسرّع عملية تأسيس فصل شبابي خاص في المنتدى، يراكم على ما بنيناه حتى الآن.

- أعيد الدعوة التي أطلقنا في الجلسة الافتتاحية إلى أن يساهم المنتدى، ولو في التصميم والأفكار، في إقامة **وكالة للفكر العربي الإسلامي**، تعمل على ترسيخ الغيرية والسلطة الأخلاقية والكرامة الإنسانية لدى الأمة؛ مساهمةً بذلك في تعزيز **الطبقة الوسطى** في مجتمعاتنا. وإزغنا في كل هذا الأخلاق والأخلاقيات، وليس الهيمنة والسيطرة.

٥ - مصفوفة مبادئ:

في الذكرى الأربعين لمؤتمر باندونغ، أَدْعُو إلى الاتفاق والتوافق على مصفوفة مبادئ وقيم، مستلة من مبادئ باندونغ العشرة وأولويات برنامج عمل مركز الجنوب ومسيرورات برشلونة وهلسكي وسواهما. الأهم في كل هذا: الإنسان؛ الإنسان؛ الإنسان. أعني: السياسة البشرية Anthropolitics؛ السياسة من أجل الإنسان، الإنسان المنتج والمشارك في صنع مستقبله.

٦ - التقريب بين المذاهب، والحوار بين أتباع الأديان: أشيدُ مرةً أخرى بقرار جلالة أخى الملك حمد بن عيسى

- مبادرةً أخرى، أو نواة مبادرة، بروح نادي روما، تتسمج مع فلسفتنا الداعية إلى **نظام عالمي إنساني** جديد، مبني على التعاون والشراكة، في مواجهة تفوّل الفقر وتدهور البيئة الإنسانية والطبيعية. وكما ذكرت سابقاً، سعيّت إلى إدراج مثل هذا القانون على جدول الجمعية العمومية للأمم المتحدة عام ١٩٨٧. ومنذ ذلك الحين حتى تشرين الثاني/نوفمبر الماضي، وهو يعرضُ بصورة مُجددة. هاكم بعض مكونات ومضامين هذا القانون:

أ - **قضايا كونية:** السكان؛ البيئة؛ الفقر والتنمية؛ الاستعداد العسكري العالمي؛ «الإرهاب»؛ مشكلة المخدرات العالمية.

ب - **قوى التغيير:** الشعوب الجديدة؛ حركات الشعوب؛ النساء؛ الشباب؛ التكنولوجيا الحديثة؛ الشركات المتعددة الجنسيات؛ وسائل الاتصال.

ج - **الضحايا:** الجماعات الهشة الضعيفة (الأحداث؛ أطفال الشوارع؛ اللاجئين والمهاجرون والمهجرون؛ المهملون؛ الشعوب الأصلية؛ المختفون)؛ كوارث من صنع الإنسان (أزمات الغذاء المعاصرة؛ المجاعة؛ التصحر؛ إزالة الغابات؛ مخاطر الطاقة النووية وأسلحة الدمار الشامل؛ الهندسة الوراثية).

أشيرُ في هذا السياق إلى **مبادرة خطّة مارشال العالمية؛ عقد كوفي**. نريد حضوراً بارزاً للمنتدى في هذه المبادرة، بدعمه المعنوي عن طريق التوقيعات، وترويج الأفكار، والمساهمة في أي عمل ميداني.

- أَدْعُو مرةً ثانية وثالثة وعاشرة - إلى **مؤتمرات مواطنين**، والانطلاق إلى جماهيرنا في كل مكان، بما في ذلك عرب المهجر. فلا تنوير من دونهم، كما أقولُ

٨ - ما بعد الغاتمة:

وقبل أن نتفضّ جليستنا، ونتمم آيات الشكر والابتهاال إلى الباري عزّ وجلّ، ونقول ختامها مبارك: أوجه الشكر كل الشكر - بالنيابة عنكم جميعاً - إلى جلالة أخي الكبير الملك حمد بن عيسى آل خليفة، أيّده الله ونصره، على دعوته الكريمة وعلى استضافتنا في هذا الحمى المألق العامر؛ وإلى الطاقم البحريني الكفو البار الذي أشرف على كل الأمور التنظيمية باقتدار وبشاشة؛ مثله في ذلك مثل طاقم المنتدى: مَنْ كان معلوماً منه أو مجهولاً.

وإلى اللقاء في ندوتنا الفكرية المقبلة، «الحوار العربي الإفريقي»، في الخرطوم العزيزة، عاصمة الثقافة العربية لهذا العام.

أحبّكم، ولعلّكم طيبكم.

آل خليفة - حفظه الله ورعاه - تشكيل لجنة الحوار السنّي الشيعي.

٧ - خاتمة:

بكلمات معدودات، إذا، وسليتنا هي اعتدالٌ مستقيل، من دون أن نخوض ثانية في لجة التقويات. هي اعتدالٌ إيجابي، بمعنى أنها لا تقف مكتوفة الأيدي إزاء قضاياها، وإنما تُكافح وتجاهد بالقول والفعل والموقف. أقول: سنسعى نحو الإصلاح الذي نريد، وسنلتزم بانتماطنا (بل إن شعارنا يحمل كلمتين ليس إلّا: الانقياد والإنماء). سنشعل شمعاً، بل شمعات، في هذا الظلام الدامس. ولن تكون سياستنا إما أَوْ فالمسألة ليست أبيض وأسود، وإنما هي طيف مترامي الأطراف. أمك أن تكون حذولاً والوفاً معاً في هذا المجال وفي كل مجال.

في المداولات التي جرت في الندوة وردت الخواطر الآتية:

- الوسطية هي الاعتدال المستدير فكراً ونهجاً ودستوراً، وهي دستور ممارسة.
- الوسطية هي التقريب بين طرفين وإزالة الشوائب منهما. وهي الأخذ من الطرفين وصهر الشوائب وإزالتها منهما.
- الوسطية لا تلغي الصراع، وإنما تضبطه عبر آلياتها التي علينا أن نطورها ونضبطها.
- الوسطية تعني الاعتدال والتسامح.
- الوسطية هي حركة مركبة من الشيء وضده.
- الوسطية هي عملية تاريخية سياسية، وهي جزء من واقع المجتمع والتاريخ.
- الوسطية هي المثل الأعلى للبشر.
- الوسطية تعني القدرة ولا تعني الضعف والخنوع. فمن يكون في الوسط يكون هو القادر على التحكم بالأطراف.
- الوسطية هي منهج وأسلوب وطريقة في الحياة. وهي لا تعني المساومة على الحق.

- الوسطية هي نهج سلوكي.
- تُفهم الوسطية أحياناً بأنها الحوار؛ والحوار ضروري، لكن مع الاعتراف بين الطرفين.
- هل الوسطية هي التوفيق بين الدين والفلسفة، وبين الدين والعلم؟
- هل الوسطية تعني الاعتدال والعيش مع الآخر؟
- إذا كان الإسلام هو دين الحياة، فإن الوسطية هي منهج الحياة.
- الوسطية ليست طرق نجاة.
- ينشأ التطرف من الواقع؛ من حياة الناس؛ من السيطرة.
- هل تصلح الوسطية منهجاً للضعيف والمستضعفين؟
- هل تحرر الوسطية بلداً محتلاً، أو شعباً مكبلاً محتلاً؟
- ما فائدة الوسطية ونحن تحت الاحتلال؟
- ترتبط الوسطية بظروف عامة وظروف تاريخية تقتضي ظهورها، مثل ظهورها في باندونغ لتكون بين المعسكر الشرقي (الاشتراكية) والمعسكر الغربي (الرأسمالية).
- قد يختلف في تعريف الوسطية؛ لكن يبقى أنها تتطوي على الاعتدال.
- الوسطية ليست متعارضة مع الشريعة الإسلامية.
- هنالك علاقة بين الوسطية والأخلاق.
- يجب أن تكون الوسطية راشدة ومنهجية علمية، وتتطوي على العدالة والفضيلة.
- نحن بحاجة إلى الوسطية، خاصة بعد ازدياد العنف.
- هل تطبق الوسطية في كل مكان؟ يجب أن يكون واضحاً أن ذلك لن يكون دائماً صحيحاً.
- إن الحريات العامة والمشاركة السياسية واستبعاد الاستبداد هي شروط ضرورية لقيام الوسطية.
- يجب محاربة التدخل الأيديولوجي والسياسي والاقتصادي لأنه سبب التطرف.
- إن التعريف ليس مهماً؛ إنما التطبيق هو المهم. فالمشكلة هي التطبيق وليس التعريف. ونحن نحتاج إلى العقلانية والاعتدال.
- يجب التمييز بين مفهوم الوسطية وبين عدم اتخاذ أي موقف. فالوسطية لا تعني الرقوف عند نقطة الصفر؛ بل هي أخذ موقف وتحرك.
- يجب أن ترتبط الوسطية بالمصلحة والقوة.
- كيف يمكن التوفيق بين الوسطية والجهاد؟
- كيف يمكن تفسير الآيات القرآنية التي يدعو بعضها إلى القوة، ويدعو البعض الآخر إلى العفو واللين؟
- هل تستطيع الوسطية مواجهة التطرف؟ إن التطرف يترعرع في غياب الحكم الراشد.



من مقدمة الكتاب

تمهيداً للندوة الفكرية السنوية للمنتدى الفكر العربي - التي جاءت بدعوة كريمة من جلالة ملك البحرين إلى سمو رئيس المنتدى ورأعيه - بعنوان: «الوسطية بين التطهير والتطبيق»، أوصى مجلس أمناء المنتدى، في اجتماعه السادس والعشرين الذي عُقد في مقر الإسكوا/بيروت يوم الخميس ٢٠٠٤/١٢/١٦، بأن تقتضى إدارة الدراسات والبرامج في المنتدى آراء أعضاء المنتدى وعدد من أصدقائه حول مفهوم الوسطية، لما يكتنف هذا المفهوم من غموض وإبهام.

بناءً على ذلك، وجّه مدير إدارة الدراسات والبرامج الأسئلة الآتية إلى كلّ من دُعي لحضور هذه الندوة: رأيكم: ما هي الوسطية؟ ماذا يعني مفهوم الوسطية لديكم؟ هل هي نهج؟ منهج حياة؟ سلوك معين؟ فلسفة؟ دستور أخلاق؟ مذهب؟ بقاء؟ ما علاقتها بالذين الحنيف؟

وكانت الردود أفضل وأغزر مما توقعنا كمّاً ونوعاً. . .

أ. د. همام غصيب

مدير إدارة الدراسات والبرامج

محرم ١٤٢٦هـ - شباط/فبراير ٢٠٠٥م
عمّان - الأردن

رسالة سمو الأمير الحسن إلى جلالة ملك البحرين

الأخ الكبير صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة أيدّه الله ونصره
ملك مملكة البحرين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد،

أما وقد شارفت زيارتي إلى بلدكم الغالي على الانتهاء، يُعَيِّدُ اختتام أعمال الندوة الفكرية المتوَّبة لمنتدى الفكر العربي "الوسطية بين التنظير والتطبيق"، وأعمال الاجتماع المتابع عشر للهيئة العمومية للمنتدى، فبِئْسَ لا يَسْمَعُنِي إِلَّا أَنْ أُرْجَى إِلَى جَلَالَتِكُمْ أَسْمَى آيَاتِ الشُّكْرِ والتقدير والعرفان على دعوتكم الكريمة وعلى استضافتكم لمنتدىكم.

لقد كان لعظيم اهتمامكم وحكيم توجيهاتكم أكبر الأثر في نفسي وفي نفوس صحبي جميعاً. كما كان للأجواء الراقية التي أوجدتموها بأريحيَّتكم وشهامتكم وحصافتكم أبلغ التأثير في إيجاب ندوتنا ولجتماعنا. وقد لمسنا بزهر واعتزاز إنجازاتكم الباهرة في كل ميدان. وهزّنا ذلك الثّقافي في العسل الذي أبداه بفاعليّة وكفاءة وافتدّار الطاقم العزيز المشرف على التنظيم بكلّ جوانبه.

صاحب الجلالة:

إنّ ندوتنا هذه كانت من أجمع ندواتنا عبر مسيرة المنفى، بفضل ما تشكّلتم
بتقديمه إلينا من تسهيلات، وبفضل أجواء الحرية المسبولة والمفاتيحة للراشدة،
ومناخ الحوار البناء. فملككم الزاهرة وسطية حتى التنازع بمعنى الاعتدال
المستدير الإيجابي، والتكامل بين القول الطيب والفعل المؤثر والموقف الصلب.

فأهنتكم أيها الأخ الكبير على قولكم وفطكم. وأنطخ إلى المزيد من اللقاءات
الماتمة البناء معكم. وسأذكر على الدوام تلك التوزيعات الغنية التي قضيتها في
عاصمة ملككم المسعد.

سألة - جلّ وعلا - أن يكلكم وأمرتكم الكريمة المباركة بعنايته، وأن
يتمكم يوماً بالصحة والمافية والغير والسود. كما أخرج إليه تعالى أن يحفظ
ملككم القالية، ويسبق عليها المزيد من المنعة والرقعة والإزهار بقيادكم
الراشدة.

بوركت وبوركتم ملكة البحرين؛ وسلمتم أماً كبيراً ورفيق درب، وحفظكم
الله ذخراً وسنداً للوطن والأمة.

أخيه المحترم
الحسين بن طلال

المنلة في ٢٠ محرم سنة ١٤٢٦ هجرية
المؤلف ١ آذار/مارس سنة ٢٠٠٥ ميلادية

برقية جوابية من جلالة ملك البحرين إلى سمو الأمير الحسن

صاحب السمو الملكي الأخ العزيز الأمير الحسن بن طلال رئيس منتدى الفكر العربي
حفظه الله

تحية أخوية طيبة ومودة وتقدير، وبعد،

فيطيب لي أن أعرب لسموكم عن خالص الشكر والتقدير على مبادرتكم الميزة بحضوركم وعقدكم الاجتماع السنوي لمنتدى الفكر العربي وندوته الفكرية المهمة برئاسة ورعايتكم على أرض البحرين العربية، التي تعلمون مدى تقديرها للأشقاء في المملكة الأردنية الهاشمية الشقيقة، وبكل عطاء عربي حضاري رصين لخير هذه الأمة وصلاحها وتقدمها.

وفي مقدمة هذا العطاء العربي المتحضر إسهامات سموكم منذ عقود في مجال الفكر الإنمائي المتعمق، عربياً ودولياً، عبر منتدى الفكر العربي وسائر المؤسسات والمنتديات الإقليمية والدولية التي ترأسونها، بما من شأنه تجاوز الخلل في الحياة العربية وإعادة تأسيسها على أسس فكرية أكثر اعتدالاً وانفتاحاً.

وإذ تنهوي اليوم أعمال ملتقاكم المبارك في البحرين بالتوفيق والنجاح، فإنه ليسعدي أن أهنئكم على هذه الإضافة المتميزة للمسيرة الميمونة؛ متمنياً لسموكم ولمنتدى الفكر العربي وأعضائه كافة المزيد من القدرة على العطاء السخي لأمتكم العربية.

حفظكم الله ورعاكم؛ ودعمم بعونه سائمين.

أخوكم

حمد بن عيسى آل خليفة

المشاركون في الندوة



٦ - الدكتور إيهاب سرور
نائب رئيس المجلس المصري الأوروبي
القاهرة - جمهورية مصر العربية

٧ - الأستاذ الهادي البكوش
وزير أول في الجمهورية التونسية سابقاً
الجمهورية التونسية

٨ - الأستاذ تقي البخارنة
رجل أعمال / كاتب وشاعر
الثامنة - مملكة البحرين

٩ - الأستاذ جواد الحمد
مدير عام مركز دراسات الشرق الأوسط
عمّان - الأردن

١٠ - الأستاذ جواد كاظم عصفور
مدير المعاملات المصرفية الإسلامية
بنك كريدت أكريكول أندوسيز
الثامنة - مملكة البحرين

١ - الدكتور أحمد جلال التدمري
مستشار لسمو رئيس الديوان الأميري / رأس الخيمة
رأس الخيمة - الإمارات العربية المتحدة

٢ - الأستاذ أحمد حمروش
كاتب صحفي ورئيس اللجنة المصرية للتصاميم
جمهورية مصر العربية

٣ - الدكتور أسعد عبد الرحمن
رئيس مجلس الإدارة
المدير العام في هيئة الموسوعة الفلسطينية
عمّان - الأردن

٣ - الدكتورة أمينة أمين
أستاذة قسم اللغة الإنجليزية / جامعة زايد
دبي - دولة الإمارات العربية المتحدة

٥ - الأستاذة إنعام المقتي
عضو مجلس أعيان / مستشارة للتنمية الاجتماعية
عمّان - الأردن

١١ - الدكتور حامد الصعبد

محاضر في جامعة مانستر متروبوليتان
بريطانيا

١٢ - الدكتور حسن حنفي

أستاذ الفلسفة - كلية الآداب / جامعة القاهرة
جمهورية مصر العربية

١٣ - الدكتور حسن مدن

قطاع الثقافة بوزارة الإعلام
المنامة - مملكة البحرين

١٤ - الأستاذ حسن أبو نعمة

رئيس المعهد الملكي للدراسات الدينية
ص.ب: ٨٣٠٥٦٢
عمّان - الأردن

١٥ - الأستاذ حسن علي الأنباري

مستشار الشؤون الدولية في المعهد الدبلوماسي
عمّان - الأردن

١٦ - الدكتور حمد الريامي

رجل أعمال
مسقط - سلطنة عُمان

١٧ - الأستاذ حيدر أبو بكر العطاس

رئيس وزراء اليمن سابقاً
جدة - المملكة العربية السعودية

١٨ - الدكتور خالد الشريدة

الأمين العام / المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا
عمّان - الأردن

١٩ - الدكتور خليفة محمد بخيت الفلاسي

مدير سابق
التكوية للاستثمار
دبي - الإمارات العربية المتحدة

٢٠ - الأستاذ خليفة بن عبدالله بن محمد آل خليفة

الوكيل المساعد لشؤون الإعلام الخارجي/وزارة الإعلام
المنامة - مملكة البحرين

٢١ - الأستاذ راشد عبدالرحمن آل خليفة

أخصائي متابعة وتنسيق / إدارة الإعلام الخارجي
المنامة - مملكة البحرين

٢٢ - الدكتور راشد المبارك

أستاذ كلية العلوم/جامعة الملك سعود
المملكة العربية السعودية

٢٣ - الدكتور رئيس عبد الحليم سليمان

رئيس مجلس الإدارة / المدير العام
جامعة الإسراء
عمّان - الأردن

٢٤ - الأستاذ زهدي الخطيب

المستشار الثقافي
لمسفارة دولة الإمارات العربية المتحدة في عمّان
عمّان - الأردن

٢٥ - الأستاذ زهير الخوري

رئيس مجلس الإدارة/ شركة المستثمرون العرب المتحدون
عمّان - الأردن

٢٦ - الأستاذ سالم الغيلاني

رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير مجلة السراج
مسقط - سلطنة عمان

٢٧ - الدكتور سامي الخزندار

أستاذ معاهد/ قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية
الجامعة الهاشمية
المركز العلمي للدراسات السياسية
عمان - الأردن

٣٥ - الأستاذ طاهر المصري

مفوض جامعة الدول العربية لشؤون مؤسسات المجتمع المدني
رئيس وزراء الأردن الأسبق
عمان - الأردن

٣٦ - الدكتور طاهر كتعان

المدير العام للمركز الأردني للأبحاث وحوار السياسات الوطنية
عمان - الأردن

٢٨ - سمو الشيفة الدكتور سعاد الصباح

رئيس مجلس إدارة مكتب الاستشارات العلمية
القصر الأبيض - دولة الكويت

٣٧ - الدكتور طيب تيزيني

أستاذ الفلسفة/ قسم علم الاجتماع - جامعة دمشق
الجمهورية العربية السورية

٢٩ - الدكتور سعد حجازي

رئيس الجمعية العلمية للكتابة
الجببية - الأردن

٣٨ - الأستاذ ضياء الموسوي

كاتب صحفي، بجريدة الوسيط
الماتمة - مملكة البحرين

٣٠ - الأستاذ سعيد محمد الصلاوي

الرئيس التنفيذي - مكتب بوسان للاستشارات الهندسية
روي - سلطنة عُمان

٣٩ - الأستاذ عبد الحميد سيف الحدي

عضو المجلس الاستشاري، عضو اللجنة الدائمة
صنعاء - الجمهورية اليمنية

٣١ - الأستاذ سليمان إبراهيم العسكري

رئيس تحرير مجلة العربي
دولة الكويت

٤٠ - الدكتور عبد السلام المجالي

عضو مجلس الأعيان
نائب رئيس المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا
رئيس وزراء الأردن الأسبق
عمان - الأردن

٣٢ - الأستاذة سوسن الشاعر

كاتبة صحفية بجريدة الأيام
الماتمة - مملكة البحرين

٣٣ - الأستاذ سيف الشريف

نائب رئيس مجلس إدارة الدستور ومديرها العام
عمان - الأردن

٤١ - الدكتور عبد العزيز بن عبدالله بن تركي السبيعي

عضو الهيئة الاستشارية للمجلس الأعلى
لمجلس التعاون لدول الخليج العربية
الدوحة - قطر

٣٤ - الأستاذ سيف المسكري

عضو مجلس الدولة
مسقط - سلطنة عُمان

٤٢ - الدكتور عبد العزيز المانع

أستاذ الأدب العربي/جامعة الملك سعود
الرياض - المملكة العربية السعودية

٤٣ - الدكتور عبد الملك منصور

سفير الجمهورية اليمنية بنونس
المنزة - تونس

٤٤ - الأستاذ عبد الوهاب دربال

مستشار لدى رئيس الجمهورية الجزائرية
رئاسة الجمهورية
الجمهورية الجزائرية

٤٥ - الأستاذ عبد الله العتيان

كاتب وباحث
محافظة طافار - سلطنة عمان

٤٦ - الدكتور عبدالله عحاس أحمد

نائب مدير جامعة الإمارات لشؤون الطلبة سابقاً
العين - دولة الإمارات العربية المتحدة

٤٧ - الدكتور عبد الحسين شعبان

مستشار قانوني وباحث وكاتب
بريطانيا

٤٨ - الأستاذ عبدالله خليفة

أسرة الأدياء والكتاب
النامة - مملكة البحرين

٤٩ - الدكتور عبد الكبير الطوي المدغري

أستاذ التعليم العالي - باحث
وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية سابقاً
الرباط - المملكة المغربية

٥٠ - الدكتور عثمان هاشم

وزير المالية والاقتصاد الوطني سابقاً
السودان

٥١ - الأستاذ عدنان أبو عودة

كاتب وباحث
عمان - الأردن

٥٢ - الدكتور عدنان السيد حسين

أستاذ في كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية
الجامعة اللبنانية
بيروت - لبنان

٥٣ - الدكتور عدنان بدران

رئيس جامعة فيلادلفيا سابقاً
رئيس وزراء الأردن الحالي
عمان - الأردن

٥٤ - الدكتور عز الدين عمر موسى

أستاذ التاريخ الإسلامي/ جامعة الملك سعود
الرياض - المملكة العربية السعودية

٥٥ - الدكتور عصام ملكاوي

مستشار / عضو جمعية الشؤون الدولية
عمان - الأردن

٥٦ - الدكتور علي عتيقة

أمين عام منتدى الفكر العربي السابق
عمان - الأردن

٥٧ - الأستاذ علي غندور

رئيس مجلس إدارة شركة الاستثمارات الدولية (أرام)
شركة الاستثمار السياحي الأردني
عمان - الأردن

٦٦ - سيادة الشريف فواز شرف

وزير ومفكر أردني سابق
عمّان - الأردن

٦٧ - الدكتور الشيخ فريد مفتاح

وكيل وزارة الشؤون الإسلامية
القائمة - مملكة البحرين

٦٨ - الأستاذ فيصل الفهيد

رجل أعمال
الصفاء - الكويت

٦٩ - الدكتورة فاطمة لحبابي

أستاذة جامعية وباحثة
الرباط - المملكة المغربية

٧٠ الأستاذ كمال شفيق النقيسي

استشاري تطوير مشاريع
عمّان - الأردن

٧١ - الأستاذة لوريس إحلاص

مفكرة سابقة
عمّان - الأردن

٧٢ - الأستاذة ليما نبيل

صحفية

عمّان - الأردن

٧٣ - الأستاذ ماهر كياني

مدير عام المؤسسة العربية للدراسات والنشر
عمّان - الأردن

٧٤ - الأستاذ محسن العيني

رئيس وزراء سابق - نائب رئيس المنتدى
الجمهورية اليمنية

٥٨ - الدكتور علي محافظة

أستاذ في قسم التاريخ / الجامعة الأردنية
عمّان - الأردن

٥٩ - الدكتور علي محمد شمو

رئيس مجلس الصحافة الإسلامية
أستاذ امتياز / جامعة أم درمان
الخرطوم - السودان

٦٠ - الدكتور علي محمد فغرو

عضو مجلس أمناء مركز البحرين للدراسات والبحوث
القائمة - مملكة البحرين

٦١ - الشيخ الأستاذ علي عبدالله خليفة

مدير إدارة البحوث الثقافية / الديوان الملكي
القائمة - مملكة البحرين

٦٢ - الأستاذ حسان أحمد بندلجي

المدير العام / البنك العربي الإسلامي الدولي
عمّان - الأردن

٦٣ - الأستاذة فائقة جميل حمدي

أستاذ في قسم الفلسفة / جامعة بغداد
بغداد - الجمهورية العراقية

٦٤ - الأستاذ فؤاد محيسن

مدير إدارة المخاطر ورقابة التسهيلات
البنك العربي الإسلامي الدولي
عمّان - الأردن

٦٥ - الدكتور فهد محمد الراشد

رجل أعمال
السالمية - دولة الكويت

٧٥ - الدكتور محمد الرمحي

أستاذ اجتماع / جامعة الكويت

عضو - دولة الكويت

٧٦ - الدكتور محيي الدين المصري

عضو في جمعة علم بأفقه

عضو - تونس

٧٧ - الأستاذ محمد عيسى احمد آل خليفة

شؤون إعلام بحريني

المقامة - مملكة البحرين

٧٨ - الدكتور محمد الفتيش

مستشار اقتصادي

الولايات المتحدة الأمريكية

٧٩ - الدكتور محمد جابر الأنصاري

مستشار ملك البحرين

العديلة - مملكة البحرين

٨٠ - الدكتور محمد جاسم الفقم

رئيس مجلس أمناء مركز البحرين لدراسات وبحوث

المقامة - مملكة البحرين

٨١ - الدكتور محمد جواد رصاص

مستشار لدراسات شرعية وأخلاقية

مركز بحرين لدراسات وبحوث

المقامة - مملكة البحرين

٨٢ - الدكتور محمد عبد العزيز ربيع

أستاذ جامعي

عضو - الأردن

٨٣ - الأستاذ محمد علي النقي

رئيس مجلس إدارة شركة الصناعات الكويتية

الصفاة - دولة الكويت

٨٤ - الدكتور محمد يحيى العاضي

أستاذ اقتصاد / جامعة صنعاء

صنعاء - الجمهورية اليمنية

٨٥ - الدكتور محمود عبد العزيز

رئيس مجلس إدارة البنك التجاري الدولي سابقاً

مصرفي مصري

القاهرة - جمهورية مصر العربية

٨٦ - الدكتور مدثر عبد الرحيم

أستاذ العلوم السياسية والفكر الإسلامي/

المعهد العلمي للفكر والحضارة

كويت - الكويت

٨٧ - الأستاذ مروان الحايك

بنك الاستثمار ش.م.ب

المقامة - مملكة البحرين

٨٨ - الدكتور مصطفى بوطورة

سفير الجزائر في العراق

السفارة الجزائرية - عمان

عمان - الأردن

٨٩ - الدكتور مطهر السعيد

سفير اليمن لدى بريطانيا

بريطانيا

٩٠ - الأستاذ منيب حمودة

المدير التنفيذي لكتيب طلال أبو غزالة وشركاه

المقامة - مملكة البحرين

٩١ - الدكتور منصور خالد

رئيس مجلس الأمانه/مؤسسة السودان للمعلومات والأبحاث
القاهرة - جمهورية مصر العربية

٩٢ - الدكتور منصور سرحان

وزارة التربية والتعليم
النامة - مملكة البحرين

٩٣ - الدكتور مهدي عبد الهادي

رئيس الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية
القدس - فلسطين

٩٤ - الأستاذ موسى يريزات

مندوب الأردن الدائم في جنيف
سويسرا

٩٥ - الأستاذ موسى شحادة

نائب رئيس مجلس الإدارة / المدير العام
البنك الإسلامي الأردني
عمان - الأردن

٩٦ - الأستاذ ناصر جودة

مدير مجلس الإدارة /الخبرات للمعلومات والاتصالات
وزير سابق
عمان - الأردن

٩٧ - الأستاذة نعمة الشايعي

مستشارة دولية في التنمية المتكاملة
العديلة - الكويت

٩٨ - الدكتورة هالة صبري

أستاذة إدارة أعمال/ جامعة الزيتونة
عمان - الأردن

٩٩ - الدكتور هشام الخطيب

مستشار وزير الطاقة الأسبق
رئيس لجنة الإدارة لمندى الفكر العربي
عمان - الأردن

١٠٠ - الدكتور همام غصيب

مستشار سمو الأمير الحسن بن طلال
مدير إدارة الدراسات والبرامج في مندى الفكر العربي
أستاذ البيرياء النظرية في الجامعة الأردنية
عمان - الأردن

١٠١ - الدكتورة وجيهة صادق البحارنة

نائب رئيس جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية
رئيس جمعية البحرين النسائية
النامة - مملكة البحرين

١٠٢ - الأستاذ وسام الزهاوي

أمين عام مندى الفكر العربي
عمان - الأردن

١٠٣ - الدكتور يحيى الجمل

محامي بالنقض وأستاذ بكلية الحقوق/ جامعة القاهرة
الجيزة - جمهورية مصر العربية

١٠٤ - الدكتور يوسف الحسن

مدير عام المعهد الدبلوماسي
أبو ظبي - دولة الإمارات العربية المتحدة



برنامج العمل

اليوم الثاني، الاثنين ٢٠٠٥/٢/٢٨

(الافتتاح لفندق وبرج شيراتون البحرين، انطلاق البرنامج - قاعة الفتح الكبرى)

١٠:٠٠ - ١٣:٠٠ جلسة العمل الثالثة: «فلسفة الوسطية»

رئيس الجلسة: د. عبد العزيز حجازي

١٠:٣٠ - ١١:٣٠ الباحث: أ.د. فائزة حمدي

١١:٣٠ - ١٢:٣٠ استراحة

١٢:٣٠ - ١٣:٠٠ مناقشة

١٣:٠٠ - ١٥:٠٠ غداء حر

(لفندق وبرج شيراتون البحرين - الطابق الأول/ مطعم السفير)

رئيس الجلسة: د. عدنان السيد حسين

المشاركون:

- د. عبد الكبير الملوحي المدغري

- د. عبد الملك منصور

- أ. عدنان أبو عودة

- د. وحيدة النجارية

- د. عز الدين عمرو موسى

١٨:٣٠ - ١٨:٠٠ استراحة

١٨:٣٠ - ١٨:٣٠ الجلسة الخامسة

رئيس الجلسة: سمو الأمير الحسن

غشاء

٢٠:٣٠

[دعوة من معالي وزير الإعلام/ وزير المولة للشؤون الخارجية/

فندق وبرج شيراتون البحرين/ الطابق الأرضي - قاعة الميرالي]

اليوم الأول، الأحد ٢٠٠٥/٢/٢٧

(الافتتاح لفندق وبرج شيراتون البحرين/ الطابق الأرضي - قاعة الفتح الكبرى)

١١:٠٠ - ١٢:٠٠ الجلسة الافتتاحية

- كلمة جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة

- كلمة سمو الأمير الحسن بن طلال، رئيس المنتدى وراعيه

- تكريم كبار المثبرعين للمنتدى

١١:٣٠ - ١٢:٠٠ استراحة

١٢:٣٠ - ١٣:٣٠

رئيس الجلسة: د. علي فخرو

١٢:٣٠ - ١٣:٣٠ الباحث: د. طليب تيزيني

١٤:٣٠ - ١٥:٣٠ مناقشة

١٦:٣٠ - ١٨:٣٠ غداء حر

[فندق وبرج شيراتون البحرين - الطابق الأول/ مطعم السفير]

في الإسلام

رئيس الجلسة: أ. حيدر أبو بكر العطاس

١٧:٣٠ - ١٨:٣٠ الباحث: د. حسن حنفي

١٨:٣٠ - ١٧:٣٠ مناقشة

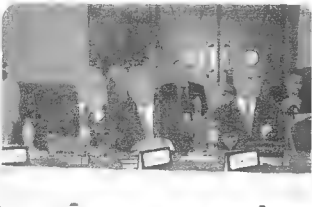
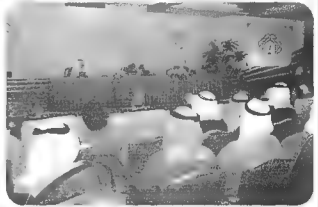
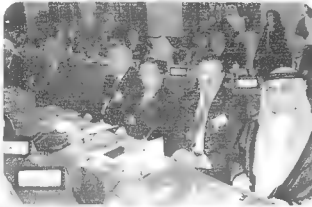
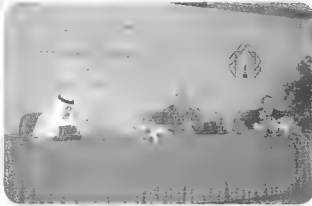
١٨:٣٠ - ١٨:٣٠ استراحة

١٩:٣٠ - ١٨:٣٠ متابعة المناقشة

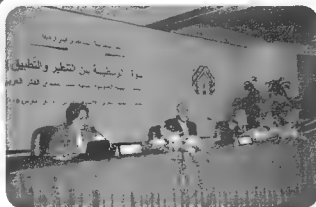
٢٠:٣٠ غشاء

[دعوة من قطاع الثقافة والتراث الوطني - وزارة الإعلام/معلم الصوالي]

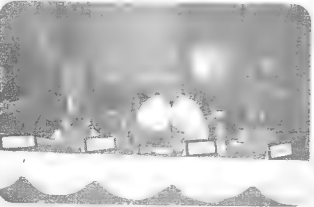
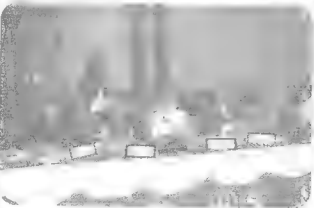
السجل المصور



السجل المصور



السَّجَلُ المَصَوِّر



تأملات دبلوماسية

منتدى الفكر العربي ونظرية الوسطية *

د. محمد نعمان جلال **

كما قدمت عدة أوراق عمل منها ورقة للدكتور حسن حنفي، أستاذ الفلسفة بجامعة القاهرة، وللدكتور طيب تيزيني، أستاذ الفلسفة بجامعة دمشق. تناولت الأولى مفهوم الوسطية في الإسلام، وكانت الثانية بعنوان «الوسطية: المفاهيم والأفكار». وكان منظمو المنتدى أرادوا أن ينقلوا للمجتمع العربي رسالة من خلال أستاذين من أستاذة الفلسفة في القاهرة ودمشق مؤداهما حقيقتان: الأولى أن تلاقي القاهرة ودمشق فكراً وعلمياً وسياسياً ضرورة لا محيص عنها لنهضة العرب، والثانية أن الفلسفة بالغة الأهمية وهي ركيزة النهضة، وأنه بدون الفلسفة العملية الواقعية وليس الفلسفة المجردة الميتافيزيقية، فإن النهضة لن تتحقق بالشكل المطلوب. أما المحور الرئيسي للنقاش فكان مفهوم الوسطية، الذي تبناه الأمير الحسن منذ عدة سنوات في الكثير من أطروحاته وأحاديثه، وجاء أوان طرحه بشكل متكامل في ندوة فكرية جمعت أبناء وبنات لغة الضاد من المحيط إلى الخليج.

ونود أن نشير إلى عدد من الملاحظات المتصلة باللقاء في المناظرة عاصمة البحرين، وبمداولات المنتدى:

الملاحظة الأولى: تتعلق بالقرار المتريخ الذي أصدره جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة باستضافة المنتدى في مملكة البحرين، الذي ضم مختلف أطراف الفكر العربي

لقد برز منتدى الفكر العربي في عالم التلاقي بين المفكرين العرب ورجال السياسة منذ حوالي ثلاثة عقود. وهو من الأفكار التي طرحها سياسي عربي، واستطاع نقلها من عالم الفكر المجرد إلى عالم التفاعل الإيجابي بين الفكر والعمل، بين النظرية والتطبيق. هذا السياسي العربي المخضرم هو سمو الأمير الحسن بن طلال ولي العهد السابق للمملكة الأردنية الهاشمية، الذي تحول من العمل السياسي إلى العمل الفكري، وشق طريقه بفكره ليصبح شخصية دولية ذات مكانة متميزة، مدعواً للمشاركة في الكثير من المحافل الدولية الفكرية والثقافية والسياسية المهمة.

ولقد جاء اجتماع المنتدى في مملكة البحرين ليعكس أمراً مهماً، وهو أنه بدعوة من جلالة الملك حمد بن عيسى الذي وجه كلمة للمؤتمر ألقاها نيابة عنه الشيخ خالد بن أحمد آل خليفة وزير الديوان الملكي. وكانت كلمة موجزة وجامعة في تأكيدها على المحور الفكري للاجتماع وهو الوسطية بين التنظير والتطبيق، وعلى جو الحريات الذي تعيشه مملكة البحرين في هذه المرحلة. أما كلمة الأمير الحسن بن طلال فكانت تجمع بين الاستفاضة والطلاقة. استفاضة في الحديث و طرح المفاهيم، وطلاقة في اللغة وبلاغتها وهو ما أثار إعجاب المشاركين والمتابعين لأعمال الاجتماع.

* نشرت في جريدة العرب اليوم الأردنية بتاريخ ١٤ آذار/مارس ٢٠٠٥، ص ١١.
** مستشار الدراسات الاستراتيجية، مركز البحرين للدراسات والبحوث، مملكة البحرين.

ينبغي أن يكون محورها الوسطية، حيث لا تطرف نحو هذا الاتجاه أو ذاك. أما العقيدة البحتة فلا وسطية فيها. وتقتصد بذلك المبادئ العقيدية المتصلة بالإيمان بالله. فلا وسط بين الإيمان والكفر، ولكن هناك تعايش واحترام متبادل وفقاً لقوله تعالى ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [سورة الأنعام آية ١٠٨]، ومن ناحية أخرى، فإن مظاهر التعبير عن العقيدة في السياسة والاجتماع والاقتصاد والثقافة، أو في سلوكيات الفرد أو حتى في العبادات والشعائر، تقوم على مفهوم الوسطية دون تشدد أو غلو. ولذلك قال النبي ﷺ إن هذا الدين قيم، فأوغل فيه برفق، وما شاد الدين أحد إلا قطعه. كما قالت العرب «إن التبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى». ولعل الفكر العالمي في عمومه يدعو إلى الوسطية. فالفضيلة وسط بين طرفين كما قال أرسطو.

ومحور الارتكاز في علوم الحركة هو وسط بين طرفين، كما تحدثت فلاسفة كثيرون عن التوازن كأحد المبادئ في السياسة والفكر. وكما تحدثوا عن الروادع في القانون، وتداخل الاختصاصات في نظم الحكم، وأن كل سلطة تردع أو تضبط حركة السلطات الأخرى Checks & Balances.

الملاحظة الثالثة: كما قام الأمير الحسن بن طلال بإعادة مبدأ الوسطية إلى ساحة النقاش على المستوى العربي، فقد سعى الجنرال بيرفيز مشرف، رئيس جمهورية باكستان، إلى إعادته لساحة النقاش على المستوى الإسلامي، وإلى حد ما، على المستوى الدولي. وكان ذلك في ندوة دعا إليها عدد من الكتاب والمفكرين من عدد من الدول الإسلامية، وأطلق على مفهومه هذا «الوسطية المستنيرة»، وهو مفهوم طرحه في القمة

من إسلامية ويسارية وقومية وغيرها. وهذا، كما قال الملك في كلمته التي وجهها للمؤتمر، يعكس ارتفاع سقف الحرية في البحرين التي أصبحت في السنوات الأخيرة ملتقاً فكرياً عربياً وإسلامياً ودولياً متنوع الاتجاهات عقد فيه المؤتمر القومي العربي منذ عامين، ومؤتمر الحوار الإسلامي المسيحي، ومؤتمر الحوار بين المذاهب الإسلامية. وتمتاز تلك الحوارات بأنها منظمة من أطراف الحوارات أنفسهم دون تدخل خارجي من باحثين أو مفكرين من دول مهيمنة على مقدرات الحياة والسياسة العالمية. كما تمتاز بأنها مؤتمرات تنتمي إلى بلاد العالم النامية، أو يقوم بها مفكرون راغبون في الحوار الحقيقي، وليس فيها فرض الهيمنة الفكرية والسياسية.

الملاحظة الثانية: تتعلق بمحور الاجتماع وهو الوسطية. هذه الوسطية هي الفرضية الغالبة في الفكر العربي والإسلامي بعد المرحلة الأولى من الخلافة الراشدة، إذ سادت الفكر والممارسة الإسلامية في الحضارة الأموية والعباسية وما بعدهما سمتان. أولاهما الإقصاء للآخر ورفض التعددية، وثانيتهما التطرف، بالمنطق الجاهلي. ويكفي أن نشير إلى قول الشاعر:

نحن أناس لا توسط بيننا

لنا الصدر دون العالمين أو القبر

وهذا عكس الفكر الإسلامي الأصبل الذي جاء في القرآن الكريم ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾. وهذه الوسطية، كما جاء في القرآن الكريم، تحتاج إلى بلورة وفهم حقيقي سليم. فالسياسة والاجتماع والثقافة

العالم تدعو إلى ثلاث مراحل من الحوار: حوار مع الذات داخل المجتمع العربي، وحوار مع الآخر العربي المسلم وغير المسلم، وحوار مع العالم غير العربي وغير المسلم، وهذا ليس بمقدور الحكومات القيام به بمفردها.

وهنا نقول، تعليقاً على هذا التوجه للأمير الحسن، إن العالم ابتكر ثلاثة أنواع من ممارسات العمل الدبلوماسي، وهي الدبلوماسية الرسمية المسماة بالمسار الأول، والدبلوماسية غير الرسمية عبر المفكرين والباحثين العلماء، بما في ذلك فرق الكرة والبنج بنج وغيرها من أنواع الرياضات، وهي المسماة بالمسار الثاني، وأخيراً ابتكر الحل الوسط أي المسار الأول زائد، أي الذي يجمع بين رسميين وغير رسميين. وفي تقديري أن هذا أكثر فعالية في تقريب المواقف لأن المسار غير الرسمي يهيئ الأرضية ويؤدي للتعارف، والمسار الرسمي يقرر النتائج، أما المسار شبه الرسمي والذي هو الأول والنصف فهو يحقق التفاعل والتلاقح في الفكر والسياسة والاقتصاد بين المثقفين والمفكرين والرسميين.

الملاحظة الخامسة: تتصل بلغة المنتدى ومحاوراته، حيث من اجتماعات القمة لمست قلة تفاعل المنتدى مع غير العرب بالرغم من أن سمو الأمير الحسن أكد على ذلك في كلمته في الجلسة الختامية، كما أن له علاقات دولية متشعبة. ومن ثم فإن سمو الأمير الحسن عليه مسؤولية للتأطيق بالمنتدى للتعاون مع العالم الآخر (الإسلامي غير العربي) وغير الإسلامي وغير العربي، كما جاء في كلمته المستفيضة. وهذا يحتاج إلى فرق عمل متعددة تجيد التحوار باللغات الأجنبية ليس فقط مجرد اللغة، وإنما الثقافة المرتبطة باللغة، حتى يمكن التلاقي وإزالة سوء الفهم بين الأطراف المعنية وهذا يدعونا لإعادة طرح فكرة حوار الحضارات أو حوار الثقافات التي سبق وطرحها الرئيس

الإسلامية في ماليزيا عام ٢٠٠٣، وكان موجهاً كرسالة إلى الغرب الذي معى إلى تشويه صورة الإسلام إثر أحداث ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١ بعد أن مارس ضد الشعوب الإسلامية القهر من خلال الاستعمار عبر قرون طويلة، ومارس ومازال يمارس المعايير المزدوجة في السياسة الدولية، خاصة فيما يتعلق بحقوق المسلمين. وكان طرح بيرفيز مشرف ذا شقين، أولهما موجه للغرب وثانيهما موجه للمسلمين في دعوته إياهم للعمل، وجعل العمل والتقدم العلمي هو الجهاد الحقيقي. فيدون العمل والابتكارات في العلوم والتكنولوجيا سوف يظل المسلمون متخلفين لا وزن لهم، ويتحولون إلى غثاء كفء السيل لا قيمة لهم.

الملاحظة الرابعة: جاء في حديث لسمو الأمير الحسن مع صحيفة أخبار الخليج أيضاً مع جريدة الوسط بتاريخ ٢٨ شباط/فبراير ٢٠٠٥ أن وصول الإسلاميين للحكم عبر صناديق الاقتراع هو انعكاس لواقع جديد في الفكر الديمقراطي والإسلامي على حد سواء. فلا يمكن القول بديمقراطية تستبعد تيارات معينة ولا تقبل حواراً أصيلاً مع التيارات الأخرى. ومن ناحية ثانية، فإن المسلمين الذين يعيشون في بلاد المهجر يشعرون بأن فرصهم مواتية في البلاد التي يهاجرون إليها بعد أن أصبحت مجتمعاتهم لا تحترم الكفاءات وأن المسلم والعربي يبعد في أوروبا وفي أي مجتمع تتاح له فيه الفرصة، وأن هناك ١٥٠ مليون مسلم في الهند ورئيس الجمهورية «زين العابدين عبدالكلام» هو عالم ذرة مسلم هندي، وأن دول جنوب آسيا تزداد مساهمتها في التطور العالمي لتقلها السكاني، من باكستان وبنجلاديش وإندونيسيا، وهذا نموذج جدير بالاهتمام.

وأبرز الأمير الحسن أن المواجهات الجارية حالياً في

دون ما اعتداء من طرف على الآخر. إنه مبدأ التعايش السلمي الخلاق مع حق الاختلاف الذي كما قالت العرب «اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية».

الملاحظة السابعة: وتتعلق بما نسميه أهمية انتهاز مبدأ «فقه الضرورة» في عالمنا المعاصر. هذه الضرورة تعني عدة عناصر. فهي تعني أولاً الإقرار بالواقع، وثانياً أن هذا الواقع مختلف عن النموذج المثالي الذي نقتضيه أو نسعى لتحقيقه. وهي تقتض ثلثاً أننا لا نستطيع أن نغير هذا الواقع لأنه أقوى من قدراتنا ورابعاً أن قدراتنا ضعيفة وفي حاجة إلى تقوية، وخامساً أننا لكي نقوي وضعنا، فنحن في حاجة إلى الآخر لكي نتعامل معه، ونتفاهم معه، ونستفيد منه، من أجل أن نطور أنفسنا ومجتمعاتنا. فقه الضرورة هذا يدعونا إلى التعايش المتفاعل في المجتمع العالمي. هذا التعايش لا يمكن إلا أن يكون وفقاً لقواعد النظام الدولي القائم بميلوكياته وفكره، بقيمه ونظمه، وليس بالضرورة الأخذ الكامل أو الرفض الكامل، وإنما الاقتباس والتفاعل، الأخذ والعطاء وفقاً للظروف المتغيرة في إطار القاعدة العامة القائمة على مبدأ المصالح المرسلة في الفقه الإسلامي.

هذه ملاحظات أردت تسجيلها على هامش اجتماع الثامنة (البحرين) لمنتدى الفكر العربي الذي أتمنى أن يحلق وينطلق إلى آفاق عالمية لكي يؤكد العرب من جديد أنهم أهل للمشاركة في حمل راية الإنسانية في القرن الحادي والعشرين كما حملها آبائهم وأجدادهم في الماضي.

الإيراني محمد خاتمي في القمة الإسلامية بطهران ووافقت عليها الجمعية العامة للأمم المتحدة بإعلان عام ٢٠٠١ هو عام حوار الحضارات. لكن للأسف جاءت أحداث ١١ أيلول/سبتمبر لتطغى وتغطي على هذا المفهوم، ومع هذا فقد أنشأت إيران مركز حوار الحضارات إلا أن هذا المركز رغم ما يبدو عليه من نشاط ليس له تأثير على المستوى العالمي لارتباطه بالسياسة الإيرانية ومواقف دول العالم من تلك السياسات، ومن ثم أصبح هذا المركز موضع تساؤل وشكوك. وهذا يدعونا إلى أن نطرح ضرورة التفكير في تبني منتدى الفكر العربي لهذا المفهوم الخاص بحوار الحضارات بالمشاركة مع مؤسسات فكرية في دول عربية وإسلامية. ويتحول ذلك إلى تعبير حضاري إسلامي لا يرتبط بدولة ما أو سياستها، وإنما يكون منارة إسلامية فكرية ومنهجاً للتعامل مع العالم غير الرسمي عبر الفكر والحوار البناء من أجل الإنسانية بأسرها في عالم متصارع وسريع الإيقاع. ومن الضروري طرح مفاهيم عقلانية في إطار مثل هذا الحوار، وليس مفاهيم متشددة موجودة في بعض صور التراث الإسلامي لكنها لا تعبر عن حقيقة الإسلام وجوهره، والذي هو دعوة للحوار مع الآخر، وليس دعوته لرفضه أو إقصائه «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن». هذه الدعوة بالسنى، وليست بالتطرف والتعصب، أو بالهف والقتل والدمار، وإنما من خلال الجناء والحكمة. وإذا لم تنفع هذه الدعوة، فاللجوء إلى أفضل خيار وهو قوله تعالى «لكنم دينكم ولي دين» ومن الضروري أن نفهم معنى تعبير «دين» هنا بأنه يعني عمومية الاختلاف في السياسة والثقافة والفكر والمجتمع

الوسطية بين النظرية والتطبيق

د. محمد عبد العزيز ربيع

والتوجهات السياسية والاجتماعية لكل باحث. وعلى الرغم من أن معظم الباحثين والمعلقين وأصحاب الرأي انطلقوا من آية قرآنية واحدة تقول إن الله خلق المسلمين أمة وسطاً، إلا أن تباین التحليلات والتأويلات التي حاولت دون نجاح الخروج على التأويل التراثي لتلك الآية جعل الجديد من الطروح يميل نحو التشعب والغموض والتناقض. فبينما حاول البعض الغوص في أعماق معجمات اللغة العربية والفلسفات القديمة لدحض ما جاء في الفكر التراثي، حاول آخرون الدوران حول ذلك التراث دون التفريط به. واتجه فريق آخر إلى التشعب في المفاهيم الاجتماعية الثقافية والاجتماعية الاقتصادية لربط مفهوم الوسطية غير الواضح أصلاً بمفاهيم الديمقراطية والطبقة المتوسطة والمساواة وغيرها.

وهكذا، بينما رأت أغلبية المشاركين الوسطية بمثابة منارة تهدي السفن الضالة حين الوصول إلى البحرين، تركت مملكة البحرين المضياقة وهي على قناعة بأن الوسطية ليست إلا سفينة تائهة في خضم بحر كبير تعصف به أمواج عاتية.

قبل السفر إلى البحرين وجه الدكتور همام غصيب، مدير إدارة الدراسات والبرامج في المنتدى، إلى جميع

عقد منتدى الفكر العربي الذي يرأسه سمو الأمير الحسن بن طلال مؤتمره السنوي الأخير قبل أسابيع قليلة في مملكة البحرين، تحت عنوان «الوسطية بين النظرية والتطبيق». ويطرح العنوان، كما هو واضح، تساؤلاً كبيراً: هل هناك نظرية اسمها الوسطية؟ وإذا كانت هناك نظرية، فهل هذه النظرية مطبقة على أرض الواقع؟

أشار الكثيرون من المشاركين أثناء الدواول أنهم وصلوا إلى البحرين وهم يعتقدون أن الوسطية مفهوم واضح تماماً، وأنهم يفهمونه، وأن مهمة المؤتمر الأساسية هي البحث عن أسباب غياب الوسطية عن مواقف البعض ومسلكتهم، خاصة المتطرفين منهم. لكن أغلبية المشاركين، وبعد يومين من الدواول، وأحياناً المشادات الكلامية، خرجت من المؤتمر وقد تبخر ما كان لديهم من قناعات تتعلق بمفهوم الوسطية، إذ ساهمت الآراء المتعددة التي تشعبت كثيراً في إحلال الغموض محل الوضوح، والارتباك محل الثقة.

لقد جاءت تحليلات الباحثين، الذين أكلت إليهم مهمة طرح الموضوع وتحديد معالمه الرئيسية، متباينة إلى حد كبير بسبب تباین الخلفيات الثقافية والمرجعيات المعرفية

المشاركين سؤالاً محدداً: ما هي الوسطية؟ وماذا يعني مفهوم الوسطية لديكم؟ وقام المنتدى مشكوراً بطبع الإجابات في كتيب وزع علينا أثناء المؤتمر. إن من يطالع على الإجابات يرى بوضوح مدى الارتباك الذي يعانیه الفكر العربي، الليبرالي والمحافظ على السواء، إذ تشير الإجابات في معظمها إلى قناعة المشارك بما يقول وتباعد الإجابات الواردة في الكتيب. وهذا يعني ضياع الفكر في غياهب المفاهيم الغامضة من ناحية، والميل نحو التثبث بالرأي من ناحية ثانية، إلا أن هناك أقلية اعتقد أنها استوعبت حقائق العصر، وأدركت ما للآخر من حقوق، وتركت الباب مفتوحاً لتأويلات عصرية أساسها حرية الرأي وتفسير ظروف المكان بتغير الزمان. كانت إجابتي عن السؤال الذي طرح علينا بسيطاً ومباشراً: أفهم الوسطية، كما يروج لها، على أنها محاولة لتأسيس فلسفة جديدة بين المسلمين تقوم على الاعتدال فيما يتعلق بالموقف من الآخر، ومن فهم الشرائع الدينية وتطبيقها، لكنني اعتقد مع الأسف أن المحاولة ستراوح في مكانها لأمد بعيد دون تحقيق الهدف المرجو. وليكون المدخل لتغيير الموقف من الآخر والدين والحياة أكثر أخلاقية واعتدالاً وإنتاجية، فهو يكمن في إعادة النظر في بنية الثقافة العربية وعناصرها الرئيسية الوسطية، إذا كان لي أن أعرفها، وهي الاعتدال في الموقف والسلوك، والاعتراف بحق الآخر في التعبير عن رأيه وممارسة حريته كما يشاء، والتسامح مع من يختلف معهم في الفكر والقول والرأي والسلوك، واعتبار العقل والعقلانية أدوات التعامل مع الغير والحدث والظرف المكاني والزمني ومواجهة التحديات.

قام أحد الباحثين باتهام زملائه من الباحثين الآخرين بطرح مفهوم الوسطية واستخدامه لتبرير مواقف السلطة السياسية في البلاد العربية وممارساتها. ولقد كان هذا الموقف سبباً في تصدي سمو الأمير الحسن للرد

عليه بشدة، باعتبار المنتدى ومداولاته وأهدافه لا تصب في تيار السلطة، بل تحاول إصلاحها وإصلاح مجتمعاتنا التي تعاني من تطرفها وتطرف المتشددین من أبنائها.

كان ذلك الباحث، الذي يضع نفسه في قمة العلماء والمثقفين، يدعي قولاً ومسلماً دون وعي أنه يملك كل الحقيقة، وأن أي رأي لا يتفق مع نظريته للأمر يصب في قناة السلطة ويقف في صفها. قلت في معرض تعليقي على ما قاله الباحث إن التطرف ليس بالضرورة بسبب قهر السلطة، كما أشار عالمنا الجليل، ذلك لأن الرئيس بوش تطرف وهو يمسك بزمام السلطة ويسيطر على قوة لم يملكها مخلوق من قبله. إلا أن الباحث الجليل، ولأنه يملك كل الحقيقة ولا يملك أحد أي قدر منها غيره، قال إن بوش تطرف لأنه يعاني من قهر العظمة. إذاً، السلطة كما يفهمها ذلك الرجل، مدعاة للشعور بالقهر وأداة قهر الآخرين. لكن ما دام بوش يعاني من قهر العظمة، فلا بد أن تتعاطف معه وتتفهم ما قام به من عدوان على بلادنا وكرامتنا وإنسانيتنا، إنه ضحية لما يعاني، ونحن وغيرنا بالتالي سبب معاناته، ولذا نستحق ما أصابنا.

إن المثقف ليس من لديه معلومات أو على اطلاع بعلوم العصر فقط. إن المعلومات والعلوم والتكنولوجيا أدوات لإعادة صياغة الموقف والسلوك، وإعادة النظر في الفكر القديم. وحين نقشل المعلومات والعلوم في تحقيق هذه الأهداف، يصبح من يدعي الثقافة عبثاً على مجتمعه. المثقف هو من يتميز بوعي اجتماعي عميق، وإحساس بمسؤولية اجتماعية وخلقية، واعتراف بحق الآخر وحرية، قولاً وفعلًا. إن الحقيقة لن تكتمل أبداً وليست ملكاً لأحد دون غيره، أو حكراً على جماعة أو عقيدة دون غيرها.



الوسطية والعقلانية

د. محمد عبد العزيز ربيع

الاجتماع والدين، فإن من غير الممكن، بل من الخطأ، أن يكون الإنسان وسطياً فيما يتعلق بقضايا الاقتصاد مثلاً. إن الإنسان النشط اقتصادياً ليس بإمكانه أن يتأى بنفسه عن الربح وعن الخسارة لأنه لو فعل ذلك كنهج في العمل، فلن يكون بإمكانه الاستمرار في السوق طويلاً. كل شخص يفكر بعقلانية على أسس واقعية وعلمية وبروح عالية من الالتزام الاجتماعي المجتمعي القائم على الوعي ليس وسطياً، وليس انكالياً، وليس متطرفاً. القائد في الجيش وفي السياسة يقف عادة على رأس القافلة يقودها ويوجه مجريات الأمور ويحاول التحكم بها وتسخيرها لخدمة أهداف مجتمعية لا يشوبها الفوضى أو الارتباك. العالم الذي يقضي حياته في معمله يبحث عن علاج لمرض أو أداة لرفع كفاءة الإنتاج، أو اختراع جديد لتحسين نوعية الحياة ليس وسطياً. المفكر الذي يقضي عمره مع الكتب وابتكار النظريات الفلسفية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والمعلوماتية ليس وسطياً، إنه كالقائد العسكري والسياسي والعلمي يقف في طرف المجتمع بمسك بزمام أمور تخصص محدد، يفهمها ويرى أهميتها المجتمعية، ويحاول أن يطورها ويطورها لتفتح للمجتمع باباً جديداً يعود عليه بالفائدة. ولذا، فإن

الوسطية هي موقف من الآخر، ومسلك فردي وجماعي يتأى بنفسه عن التطرف والانكالية، ويفرزه نهج عقلاني في التفكير. لكن هذا النهج العقلاني هو نهج غير وسطي وغير متطرف، إنه نهج مختلف تماماً عن التطرف والوسطية والانكالية والخنوع. النهج العقلاني في التفكير هو نهج واقعي يقوم على أسس علمية، وينطلق من وعي اجتماعي ملتزم بقضايا الوطن والمواطن، ويهدف إلى بناء مجتمع يسوده السلم الاجتماعي والعدل وتكافؤ الفرص. ويقدر ما تبدو الوسطية بسيطة، يبدو النهج العقلاني معقداً؛ إذ بينما يمكن لأي فرد في المجتمع أن يكون وسطياً، ليس بإمكان سوى القلة أن يتبنوا نهجاً عقلانياً في التفكير يقوم على العلمية والواقعية والمسؤولية الاجتماعية والمجتمعية.

تدعي غالبية المثقفين، من أصحاب الثقافة وأدعيائها، أنها تتبنى الوسطية موقفاً من الآخر ومن الذات ومن كل ما يطرح عليها من أفكار وما تواجهه من تحديات. لكن الوسطية، إلى حد كبير، هي تبعية، هي رفض للتطرف والانكالية بحاجة إلى بلورة وتبرير وقيادة توطئها وتجعل منها نهجاً اجتماعياً. وإذا كان بالإمكان، بل من الضروري، أن يكون الإنسان وسطياً بالنسبة لقضايا

الفلسطينية يحمل الحكومة الأمريكية على الاعتراف بالنظمة، ذهبت إلى زميل وصديق قديم هو البرفسور وليام كواندت وطلبت مساعدته، لإدراكي بأن المؤسسة الأمريكية لن تسمح لي ولن تعطيني الفرصة لإبداء الرأي وطرح الفكرة عليها. فكان جواب كواندت في حينه: إن الحكومة الأمريكية غير معنية بهذه القضية الآن، وإن محاولتك لن تنجح. قلت لكواندت: لقد تعلمت شيئاً ثميناً من خلال تجربتي الدراسية والحياتية في أمريكا، ألا وهي عدم اتخاذ قرار مهم قبل التفكير فيه ملياً والعودة إليه في اليوم التالي. فطلبت منه، كما يقولون في أمريكا، «أن ينام على الفكرة»، واتفقنا على الاجتماع بعد أسبوع. حين التقينا في المرة التالية كانت بعض الأمور قد تغيرت، وكانت الفكرة في رأسه قد تجمعت، مما جعله أكثر حماساً مني لمعرضها على الحكومة الأمريكية.

وكما يعرف كل من درس هذا الموضوع أو قرأ كتابي «الحوار الفلسطيني الأمريكي» بالعربية أو بالإنجليزية The US-PLO Dialogue، كانت نتيجة المباحثات الناجح، حيث اعترفت الحكومة الأمريكية بمنظمة التحرير الفلسطينية وبدأت العملية السلمية في أوائل العام ١٩٩٩.

لذا، لا يمكن فصل الوسطية عن العقلانية التي تعني اتباع نهج عقلاني وواقعي وعلمي في التفكير، واتخاذ مواقف تعكس مسؤولية اجتماعية عالية بناء على وعي مجتمعي سليم، إلا أن العقلانية عملية معقدة لا يمكن بلورتها وفهمها وتبنيها دون إعادة هيكلة الثقافة السائدة.

المعلومات والتواريخ والأرقام وقصص الأجداد ليست ثقافة. الثقافة هي وعي اجتماعي وأمانة علمية وشجاعة أدبية ومعرفة بالعصر وقدرة على التعايش معه، وهذه أشياء نقتنحها غالبية مدعي الثقافة من العرب.

كل مثقف حقيقي، وكل فنان مبدع، ومفكر أصيل، ومخترع، وعالم، وقائد، ومدير شركة ناجح، ليس وسطياً، إنه طرف فاعل ومبادر، وعليه تقع مسؤولية تحقيق الأهداف المجتمعية، وأهمها السلم الاجتماعي ورفض العنف والتطرف، وقبول الآخر والاعتراف بحقوقه واحترامها. قال غوته، أشهر فلاسفة ألمانيا، إن الخطأ هو قرار اتخذ بشكل متسرع. لقد آمن غوته بقدرة الإنسان وامكاناته العقلية ومواهبه الإبداعية إلى درجة كبيرة. ولذلك رآه قادراً، إذا تروى وفكر بشكل عقلاني، على اتخاذ القرار الصائب وتجنب ارتكاب الأخطاء. وحيث أن ردود الفعل، وما يترتب عليها عادة من تطرف، هي قرارات تتخذ بسرعة ودون تفكير ودون الاعتماد على نهج عقلاني، فإن ردود الفعل جميعاً عرضة للخطأ، وإن كل ما يترتب عليها من نتائج يميل إلى عدم خدمة أهداف المجتمع. وحين تكون عملية اتخاذ القرار متسربة أو لا عقلانية، أو ردود فعل غريزية، فإن الوقوع في الخطأ يكون الاحتمال الأقوى، والتوصل إلى نتائج تخدم الذات أو المجتمع الاحتمال الأضعف. يلاحظ المراقب لما يجري في البلاد العربية، والمتتبع للقرارات الحكومية والعزبية، وحتى الفردية، أن معظم تلك القرارات هي ردود فعل آنية على أحداث وتطورات كبيرة وعميقة في غالبية الأحيان والحالات. فكل السياسات والقرارات والتحركات التي اتخذت نتيجة لقيام إسرائيل وسياساتها التوسعية وممارساتها العنصرية مثلاً كانت ردود فعل آنية، وحيث أن الإنسان عموماً، وبطبيعته، يحاول دوماً أن ينسى ما لا يقرحه وأن يتجنب الاعتراف بالخطأ، فإن ردود الفعل الخاطئة لم تعالج، مما جعل آثارها تفوق في أعماق الوجدان والمجتمع العربي تضعفه وتحول دون نهضته.

في عام ١٩٨٨ حين خرجت بفكرة الحوار الفلسطيني الأمريكي وكتبت مسودة لإعلان من منظمة التحرير

هل في مقدورنا صياغة مشروع الحكماء؟

المنطويات العلمية والتربوية في فكر الأمير الحسن بن طلال

د. تيسير صبحي •

... من حيث أن الفكر التربوي - السياسي - الاجتماعي - الاقتصادي - الثقافي - ...
... من حيث أن الفكر التربوي - السياسي - الاجتماعي - الاقتصادي - الثقافي - ...
... من حيث أن الفكر التربوي - السياسي - الاجتماعي - الاقتصادي - الثقافي - ...
... من حيث أن الفكر التربوي - السياسي - الاجتماعي - الاقتصادي - الثقافي - ...
... من حيث أن الفكر التربوي - السياسي - الاجتماعي - الاقتصادي - الثقافي - ...
... من حيث أن الفكر التربوي - السياسي - الاجتماعي - الاقتصادي - الثقافي - ...
... من حيث أن الفكر التربوي - السياسي - الاجتماعي - الاقتصادي - الثقافي - ...
... من حيث أن الفكر التربوي - السياسي - الاجتماعي - الاقتصادي - الثقافي - ...

التحديات الحضارية المفروضة عليها.

كما أشارت الأوساط الدبلوماسية إلى تكليف الأمير الحسن بن طلال بهذه المهمة التي تتصف بأنها على درجة عالية من الأهمية. لذا، بادرت إلى الكتابة حول هذا الموضوع بغرض تسليط الضوء على فكر الأمير الحسن بوصفه الأرضية التي سينطلق منها في صياغة منهج عمل الجامعة العربية للمرحلة المقبلة، كما وددت أن أشير إلى

أشارت المصادر الدبلوماسية إلى أنه سيجري العمل على إعادة صياغة ميثاق جامعة الدول العربية بغرض تفعيل الجامعة ومؤسساتها على الصعد والميادين كافة. وقد جاءت هذه الخطوة ونحن بأمس الحاجة إلى إعادة الأمور إلى نصابها، وضرورة تسييد الفعل الحضاري، والاهتمام بشكل أكبر بالتربية والتعليم والعلوم والتقانات بوصفها أدوات حضارية تساعد في ارتقاء الأمة ومواجهة

• مدير مركز جامعة الخليج العربي للاستشارات والتدريب والتعليم المستمر - مملكة البحرين.

إنجازاته في ميادين التربية والعلوم، حيث يعمل فكره الاستراتيجي على استشراف المستقبل وتحديد خطوطه العريضة، ومتطلبات الفعل الحضاري.

منذ زمن بعيد وأنا أتابع أحاديث الأمير الحسن بن طلال، وأنعم النظر في كل كلمة يقولها، وأبحث عن المنطويات العميقة التي تنطوي عليها مقولاته، وأعمل على استنطاقها في ضوء بنية معرفية شاملة ومعايير موضوعية، بهدف التوصل إلى سيناريوهات الحل التي يبدعها التفكير الاستراتيجي لسمو الأمير الحسن لمعالجة جملة المشكلات الحضارية، ومن ضمنها مشكلات التنمية الإنسانية. وقد ترددت كثيراً في الكتابة حول هذا الموضوع، إلا أن الفضائيات العربية دفعتني بقوة نحوه، حيث أجرت جملة حوارات مفتوحة مع سموه تزامنت مع زلازل مدمرة أضافت إلى تاريخنا جملة نكبات، وهي ما زالت تهدد هويتنا الحضارية، وتدفع بنا باتجاه هاشم التاريخ. وفي خضم النكبات والكوارث قد يصاب الفرد بحالة يأس وضعف تدفعه إلى التخلي عن دوره الاجتماعي والمهام الحضارية التي ينبغي أن يقوم بها، إلا أن النمذجة التي قد توفرها الشخصيات القيادية المبدعة تلعب دوراً مهماً في الحيلولة دون حدوث ذلك، وتساعد في المواجهة والتصميم على مواصلة العمل والإبداع.

كتبت هذه المقالة من منظور علمي وتربوي بغرض تسليط الضوء على المنطويات العلمية والتربوية في فكر الأمير الحسن. وتهدف هذه المقالة، أيضاً، إلى لفت أنظار الباحثين والمتخصصين في الميادين المعرفية الأخرى (مثل: العلوم الاجتماعية، والاقتصاد، والإدارة، ...) إلى ضرورة دراسة فكر سموه والإفادة منه في صياغة «مشروع الحكماء».

يشير واقع الحال إلى أزمة حضارية تعيشها الأمة العربية الإسلامية وتهدد حاضرها ومستقبلها؛ وهي نتاج عقود من الممارسات الخاطئة في ميادين الحياة كافة. لذا، وكى أتجنب الخوض في العموميات سيقصر حديثي في هذه المقالة على موضوع محدد، هو عنوان هذه المعالجة. وسأبدأ بطرح جملة تساؤلات، وأعرض جملة مؤشرات حول الواقع الراهن. وأختم هذه المقالة بجملة اقتراحات ينيي جوهرها على منطويات علمية وتربوية مستمدة من فكر سمو الأمير الحسن بن طلال.

كثيرة هي الأسئلة التي تطرح نفسها في هذا السياق، ومنها:

• هل في مقدورنا نقد الواقع وتشخيصه بدلاً من الشكوى والتذمر ونقد الذات وتجريحها؟

• ما الأسباب الكامنة وراء تغفلنا وتراجع حضارتنا وتأزم حالتنا؟

• ما الدور الحضاري المأمول للعلماء والتربويين من أبناء الأمة العربية الإسلامية؟

• هل قامت منظومات التربية والتعليم في الدول العربية والإسلامية بواجباتها؟

• ما الذي يحكم سلوك الفرد والجماعة، وهل نمتلك مصفوفة قيم تقوم بهذا الدور؟

• هل ندرك فعلاً خطورة الانجراف إلى التعميمات والأحكام غير الناضجة؟

• ماذا لم تنشأ مدرسة فكر عربي تنتظر في موطئ أقدامنا؟

• أين هي التجارب العربية الوَسَّاتِيَّة الجادة التي ترمم خطوط المستقبل على امتداد تراث الماضي وإنجازات الحاضر؟

والتزوير والغبرة من دون حسيب ولا رقيب، والأمثلة على ذلك كثيرة، فهي/ هو تسرق/ يسرق (٢٠) كتاباً، ويحطى/ تحطى بتكريم، وتتوج مجهوداتها أو مجهوداته بلقب يعرف اختصاراً بدال نقطة (أو د.) ونضيف إليه المزيد من الحروف والألقاب، ونوظفه في شتى ممارسات الاحتيال في وقت تفرق فيه الأمة في أزمة حضارية تهدد مستقبلها.

• بروز فئة من «العلميين والتربويين» يقوم أفرادها بجملته بحوث ودراسات غايتها الترقية والحصول على مزيد من الامتيازات. لكن، كم أفاد المجتمع والبشرية منها؟ وما نتائجها على أرض الواقع في مقابل ذلك الإنفاق وتلك الامتيازات؟!

• اتساع الفجوة بين المؤسسات العلمية والتربوية وبين مؤسسات المجتمع وقطاعاته المختلفة.

• زيادة نسبة المؤسسات «التربوية» التي تسوق بضاعة فاسدة ومفسدة وضارة، وتقف في موقع المنافسة مع المؤسسات الأكاديمية العربية رفيعة المستوى. ونلاحظ أن الإقبال على تلك المؤسسات التي أنتجت تلك الطفرة غير مسبور، ويقبل عليها الطلبة في طغوس تسمى «محاضرات» تتوافر للطلبة في إطار عملية يقال عنها إنها تربوية، وتحضننها بيئة تفتقر إلى المصادقية والقيم الأخلاقية وتحكمها الشللية ودعم الانتهازية، وتنمية الطفيلية، وتكون نتاجاتها في صورة أفراد من دون قيم، وتحكمهم توجهات فردية، وتحركهم أنانية مفرطة وحقد دفين ورغبة في التدمير والانتقام، وتؤطر سلوكهم اتجاهات سلبية. ولحل ممارسة التخريب والتدمير والسلب والنهب هي أسطح الأمثلة على فضلنا وفشل منظوماتنا التربوية. وباتت التربية مهنة من لا مهنة له، وفشلها الحضاري محدود الأثر.

• هل نحن بحاجة إلى مراجعة سياستنا العلمية والتربوية؟

• لماذا لا نرتقي بالتعليم إلى مستوى تعليم التفكير والحل المبدع للمشكلات، ومساعدة أفراد الجيل اللاحق على اكتساب معارف ومهارات وخبرات تنسجم مع متطلبات القرن الحادي والعشرين؟

• هل ندرك قيمة العلم ودور الثقافة في الفعل الحضاري؟

• هل يمكن أن تثمر التنمية أو تستمر من دون التحول التاريخي؟

• لماذا توقفنا عن بناء الجسور الحضارية مع الثقافات والحضارات الأخرى؟

• كيف نستطيع التعامل مع آليات «العولمة» واستحقاقاتها وانكاساتها وتأثيراتها في الحياة برمتها؟

بقي أن أذكرك عزيزي القاري أن تخرج على المؤلف، وأن تضيف إلى هذه القائمة جملة أسئلة واستفسارات أخرى قد تساعد في تحديد مؤشرات الواقع. وأتوقف عند هذا الحد، وأنتقل إلى المحور التالي من هذه المعالجة.

كثيرة هي مؤشرات الواقع الراهن، وفي مقدورنا رصدنا بدقة، وتحديد سمات العقبة التاريخية التي نعيشها الساعية وخصائصها، حيث تساعدنا في رسم الخطوط العريضة لبرامج المستقبل وآفاق الفعل الحضاري. لكن، سنقتصر عملية الرصد هذه على جملة مؤشرات مستمدة من ميادين التربية والتعليم والعلوم والتكنولوجيا. إذًا، قلتبدأ برصد مؤشرات الواقع الراهن.

• انتشار الأمية التربوية والعلمية بصورة متزامنة مع انتشار ظاهرة السطو والانتحال والسرقة العلمية

العلمية حصلوا على ألقابهم من «دكاكين الشهادات»، ويمارسون جملة تخصصات لم يتقوها ولن يتقوها أبداً، وليست لديهم معارف ولا مهارات ولا خبرات في ميدان التخصص المدون على تلك الشهادة (أو الكرتونة). فهذا يتحدث عن الغش في النزوة اليوم، وغداً نسمعه يتحدث عن الإعاقة السمعية أو جيولوجيا المريخ... ولا أستبعد أبداً أنه/ أنها سيتحدث/ ستحدث عن التفكير الامراتجي إن نجح/ نجحت في الحصول على مصادر يمكن السطو عليها واستغلال محتواها.

• انحصار الدور الحضاري المهم للمؤسسات المجتمع (ومن ضمنها نسبة كبيرة من المؤسسات العلمية والتربوية العربية) في عملية التنشئة الاجتماعية، في وقت لا نستطيع فيه الحديث عن العفة والطهارة الأكاديمية في عالم متخلف يسوده «أوكازيون الشهادات».

• كثيرة هي المؤشرات الدالة على التقدّم والتطور والنماء، وبشكل الإبداع أبرز تلك المؤشرات؛ كما يشكل الإبداع آلية من آليات التطور والتقدم والازدهار. إذاً، علينا أن نبحث عن سيناريوهات الحل. وقد تكون البداية في تدمير آليات استنساخ التخلف، وإعدام لصوص الكلمة والفكرة، والقضاء على ادعاء العلم والمعرفة، وفتح نوافذ حضارية عديدة، وتجريد اللصوص من أدواتهم (التقليدية والإلكترونية) وشهاداتهم وامتيازاتهم، فهؤلاء هم ناصية الاستعمار وفيلقه التقدم.

• توفر المجتمعات المتقدمة بيانات مناسبة للإبداع والتفوق ورعاية الموهوبين. وتعمل مجتمعات الدول النامية - بقدر المستطاع - على خلق معوقات الإبداع وبيئات الإحباط ورعاية الموهومين (وأعترف هنا بأن مصطلح موهوم هو من المصطلحات البتكرة في ميدان الموهوبية والإبداع، وهو من مفردات العقد الأول من القرن

• من قال إن شركة «كلون إيد» هي أولى شركات استنساخ البشر؟ وباعتقادي أن الريادة لنا في هذا الميدان. فقد تفوقنا على كثير من الشعوب والأمم المتقدمة، وطوّرونا آليات استنساخ واستمساخ (باستبدال حرف النون بحرف ميم مع الاعتذار لجامع اللغة العربية كافة)، وبات في مقدورنا الحفاظ على هذا المستوى من التخلف، وإغلاق النوافذ الحضارية، واتساع رقعة البحار الآسنة. وتشكلت فرق الموت والتصفية الفكرية والقهر، وانبتت قلاع تفرغ التخلف واستنساخ الأمية. وبانت نسبة كبيرة من المؤسسات العلمية والتربوية تعمل كمزارع لاستنبات البكتيريا الضارة واستنساخ التخلف والطفيليات؛ إلى جانب عملها كحاضنات لأمراض مزمنة وظواهر غريبة في الوقت الذي تشكل فيه المؤسسات العلمية والتربوية مراكز نهضة وإشعاع وقيادة في المجتمعات المتقدمة القيادية المتطورة.

• انتشار سمات وخصائص سلوكية خاصة مميزة لفة من حملة الألقاب العلمية من الذكور والإناث، حيث تجد أن تجارتهم هي من الكتب المسروقة، ومقولاتهم من دون معنى ولا مغزى، ومشروعاتهم حبر على ورق، ونوافذ أدمغتهم مسدودة، وأبوابهم طويلة، وألسنتهم من جلد الثعالب، وجلودهم سمكية، وضائرتهم في حالة موت سريري، ولسان حالهم يقول: «من بعدي الطوفان». لكن، هؤلاء هم من يحصدون المكافآت والامتيازات.

• في المجتمعات المتقدمة ينقسم أهل العلم والخبرة والمعرفة إلى تخصصات يسودها الفكر العلمي المنظم؛ إلى جانب الالتزام الدقيق بمجال التخصص. وفي العالم الثالث تشهد زيادة كبيرة في حملة الألقاب العلمية ويزامن معها حالة من التراجع المريخ. وهناك فئة من حملة الألقاب



وماذا بعد؟

في ضوء الأسئلة والاستفسارات المذكورة أعلاه، وجملة مؤشرات الواقع، أتقدم بجملة اقتراحات تستند إلى المنطويات العلمية والتربوية لفكر الأمير الحسن التي تؤكد على الدور الحضاري للحكماء، حيث يدعوهم إلى التمسك بقيمتنا، والالتزام بأهدافنا، والتحيز للأمة والعمل الجاد في صياغة مشروع نهضوي يساعد في إقالة عثرات الأمة وللحاق بركب الأمم والمجتمعات المتقدمة. ومن أبرز الاقتراحات في هذا السياق:

(١) - توسيع مظلة منتدى الفكر العربي كي تظلل برامج وأنشطة ومشروعات علمية وتربوية ينحصر دورها في التخطيط الاستراتيجي، وإعداد الخطط الرئيسية (Master Plans)، وتفصيلها في خطط عملية تنفيذية (Action Plans) تساعد في رسم توجهات المستقبل، وتقويم نتائج تنفيذية من قبل الجهات المعنية. ولا يفوتني في هذا السياق الإشارة إلى دور سموه في خلق الحاضنة التي انطلقت منها مشروعات التثقيف العلمي (وأقصد هنا الجمعية العلمية الملكية)، وبناء مدارس (فكرية) علمية مثل مدرسة البترا في الفيزياء، وتوفير برامج في التربية القيادية البدعة (Creative Leadership)، وتقديم الأنموذج الذي يحتذى في القيادة البدعة من خلال برامج التلمذة (Mentorship)، وغيرها. وقد يكون من المناسب في هذا السياق دراسة هذه التجارب، وبحث سبل تعميمها وتوسيع قاعدة نشاطها، وتكامل مشروعات برامجها وخدماتها مع المؤسسات الثيلة في العالمين العربي والإسلامي.

(٢) - تأسيس صندوق دعم المواهب الذي اقترحه العالم الفيزيائي المرحوم البروفيسور عبدالسلام

الحادي والعشرين). ويشير واقع الحال إلى سيادة الوهمين وتربيعهم على عروش التخلف والتبعية. وقد بات العقل حبيس بينات صنعها أفراد تلك الفئة الموهومة، وانقلبت الموازين، وبات هؤلاء هم المعيار والحكم.

• من الناحية النظرية، ينبغي أن تعمل قطاعات الإنتاج كافة على توفير الدعم المادي والمعنوي للمؤسسات الأكاديمية والمشروعات العلمية والتربوية والثقافية بوصفها مسؤولة عن: صناعة الأجيال، ومعالجة المشكلات القائمة، وقيادة المجتمع وتلبية احتياجاته، وصناعة مستقبل أبنائه. وعلى أرض الواقع، نجد أن غالبية المؤسسات الأكاديمية ومراكز البحوث والدراسات لا تحظى بهذا الدعم، وأن نتائجها ضعيفة ومتواضعة وليست في مستوى ما يتفق عليها!! والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا السياق هو: هل ينبغي إعادة النظر في أوضاع هذه المؤسسات وترشيد الإنفاق عليها، أم ماذا!!؟

• كثيرة هي مظاهر الاهتمام بالعلوم والتقانات الحديثة والتراث العلمي والتقاني على المستوى العالمي، إلا أنها ما زالت دون المستوى المطلوب على الصعيد المحلي والعربية والإسلامية. وينحصر اهتمامنا في استيراد أرقى التقانات وأجملها وبناء أفخم المؤسسات.

• في الوقت الذي نشهد فيه العولمة تفكك بالحدود الوطنية والإقليمية، نجد لصوص الكلمة والفكرة يمارسون أنشطتهم من دون رقيب ولا حسيب. كما نجد أن عمليات الاستمساخ ما زالت مستمرة، ويجري تسويق بذور التخلف وغيورها، وأصبحت ميادين الفكر والثقافة تحت سيطرة الأميين، وباتت الفضائيات في خدمة عملية تذويب الهوية، وانحطاط الذوق العام، وزراعة قيم التخلف والانزهاج والغريزية، والميل إلى تدمير الذات في خضم أي تحد حضاري أو مواجهة.

وممارسة الحل المبدع للمشكلات؛ فمن يمتلك تلك المهارات ويتمرس في معالجة مشكلات مستمدة من أرض الواقع لا ينخدع بسهولة. وهناك إجراءات عملية تساعد في خلق هذا التوجه، ومنها: تنشيط حركة التأليف والترجمة في هذا المجال (مع ضرورة الالتزام الصارم بحقوق الملكية الفكرية)، وزيادة أنشطة التدريب وبرامجه، وإثراء المناهج والمواد التعليمية بصورة تساعد في تنمية التفكير، وإدخال تغييرات جذرية على طرائق التدريس، وتوظيف التقانات الحديثة وخدمات الشبكات الحاسوبية ومن ضمنها (إنترنت) في ميادين الحياة، بما فيها العملية التعليمية التعلمية.

(٦) - صياغة مصفوفة القيم التي تحكم سلوك الإنسان (القادر على تحمل مسؤوليات القرن الحادي والعشرين، إلى جانب القدرة على التعامل مع مشكلات القرن وتحدياته)؛ وتأخذ في الحسبان تفاعلات هذه المصفوفة مع دوافع الفرد واتجاهاته المختلفة. وقد كانت مصفوفة القيم هذه موضع اهتمام خاص لدى الأمير الحسن؛ وأتت الإشارة إليها هنا بوصفها موجه جهودنا ومشروعاتنا الحضارية، وبغرض لفت انتباه الباحثين والدارسين إلى ضرورة مباشرة العمل فيها وإنجازها بصورة تنسجم مع توجهاته، وتترجم المنطويات العلمية والتربوية في فكره بصورة مشروعات عملية قابلة للتنفيذ، وتأخذ في الحسبان مؤشرات الواقع الراهن والإمكانات المادية والبشرية وتوجهات المستقبل. وللحديث بقية.

الباكستاني (الحائز على جائزة نوبل في الفيزياء في العام ١٩٧٩)، حيث كانت فكرة سلام أصيلة، وأبنت على جملة مسوغات تنسجم مع واقع الحال في دول العالم الثالث بعمامة، والبلدان العربية الإسلامية بخاصة.

(٣) - بناء شبكة دولية من العلماء والتربويين والعلماء على أماس مؤسسي يكفل استمراريتهما، وتكون فاعلة على الصعيدين العربي والعالمي، بهدف التجسير بين الحضارات المختلفة، ومساعدتنا في تحديد سبل ومتطلبات وإجراءات تطوير منظوماتنا التربوية ونقل العلوم والتقانات المختلفة، والعمل على توطيئها وتوظيفها بفاعلية في الفعل الحضاري والعمل على تطويرها.

(٤) - تفعيل المناير المتاحة، واستغلال منابر الإعلام في التنشئة الاجتماعية التي نريد، وتوظيف وسائل الإعلام في زيادة مساحة التفاعل مع الجماهير، ومباشرة سلسلة من الحوارات التربوية المعمقة حول مجمل القضايا والمشكلات التي تتصل بميدان التربية والتعليم، ومنها: الوطني والإقليمي في مواجهة العولمة وانعكاساتها التربوية، والسياق الاجتماعي والثقافي للموهبة والإبداع (بمعنى الإبداع العام والإبداع الخاص)، والإبداع المسؤول (Responsible Creativity)، ومسؤولية المبدع عن تطوير وسائل الدمار والتخريب والاستغلال اللاأخلاقي للعلم والتربية ومنتجات التكنولوجيا.

(٥) - الاتجاه بشكل أكبر نحو تعليم مهارات التفكير بعمامة ومهارات التفكير المبدع بخاصة،

أوشفيتز العار الأبدى

د. الحبيب الجنحاني *

النازية وتحرير معتقلاتها للإفادة من الدرس، والتصدي لأي نظام استبدادي في القرن الجديد، وإسقاطه قبل أن تبلغ المأساة حدودها القصوى، خاصة بعد أن تطور المجتمع البشري، وأصبح العالم قرية صغيرة فسقطت الحدود والمسافات.

ومن دروس التجربة النازية الوقوف على الخطأ التاريخي القادح الذي ارتكبه النظم الأوروبية القائمة يومئذ لما غضت الطرف عما بدأ يتضح منذ الأعوام الأولى من وصول النازيين إلى السلطة، ولم تحرك ساكناً قبل أن يتمرد المارد. إنها تناقضات مصالح الرأسمالية الإمبريالية الكامنة وراء كثير من مآسي الشعوب منذ مرحلة الاستعمار القديم حتى اليوم.

ركزت برامج إحياء الذكرى وما واكبها من دراسات وبرامج إعلامية، على وصف المأساة في

أحيث أوروبا قبل أسابيع قليلة ذكرى مرور ستين سنة (٢٧/٠١/١٩٤٥-٢٧/٠١/٢٠٠٥) على تحرير المعتقل النازي الشهير «أوشفيتز»، وسقوط المعتقلات الأخرى التي زرعا النظام النازي في ألمانيا وفرنسا وبلدان أوروبا الشرقية التي احتلها، خاصة بولندا.

واكب جميع الأحرار في العالم برامج إحياء هذه الذكرى المأساة بعد أن كشفت الأقلام الوثائقية والدراسات الجديدة عن هولها، وعن مدى الرعب الذي استخدمت فيه تقنيات الحضارة الحديثة لتصنيع الموت.

أخطأت النظم الأوروبية لما اكتفت بدعوة البلدان التي شاركت في الحرب العالمية الثانية وإسقاط النظام النازي فقط لإحياء ذكرى تحرير المعتقلات النازية. فينبغي اليوم أن تحيي جميع الشعوب ذكرى هزيمة

* أستاذ التعليم العالي/ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية/ الجامعة التونسية.

التوسع والسيطرة على الآخرين باسم خدمة الإنسانية، ولو أدى الأمر إلى ارتكاب جرائم ضد الإنسانية. فالنازية لم تنشأ من عدم، بل هي نمط جديد من أنماط احتلال البلدان والسيطرة على الشعوب التي عرفتها الظاهرة الاستعمارية القديمة، خاصة في مرحلتها الإمبريالية. نمط بدأ هذه المرة في أوروبا ليتجاوزها بعد ذلك، محققاً حلماً قديماً من أحلام الإمبريالية الألمانية، فلا غرابة إذاً أن تساند المشروع النازي التوسعي.

حاولت النازية أن تخلق عدواً لها لتقنع الشعب الألماني بأن النقاء العرقي هو ضروري للوحدة والقوة والسيطرة على الآخرين. فكان العدو الأول اليهود في ألمانيا أولاً، ثم في أوروبا ثانياً. فهم الذين استهدفوا أساساً بالتصفية العرقية والإبادة الجماعية، خاصة بعد بلوغ المأساة مرحلتها القصوى سنة ١٩٤٢ بتنفيذ الحل النهائي. لكن المخطط النازي قد شمل غيرهم من فئات اجتماعية مختلفة: الفجر، واليسار الألماني، والمعتوقين والعجزة الألمان لأنهم يمثلون عاراً بالنسبة لشعب آري قوي ونقي. كما شمل بعد بداية الحرب والاحتلال أسرى الحرب، ورجال المقاومة، واليسار الأوروبي بشتى فئاته. وإذا أخذنا معقل «أوشفيتز» مثلاً، فإن الأبحاث قد أكدت أن النازيين أبادوا فيه مليوناً ونصفاً تقريبا، بينهم مليون من أصل يهودي، والبقية من شعوب أخرى.

وشاءت الصدفة أن أزور أوشفيتز في فترة مبكرة قبل اكتشاف كثير من الوثائق، وظهور كثير من

المعتقدات النازية، وأهملت، أو تكاد، بحث الأسباب العميقة التي جعلتها تنبت وتتمو في بلد عريق في الحضارة اشتهر في العالم بفلاسفته وأدبائه وفنائه.

من المعروف تاريخياً أن النظام النازي لم يعتمد على الآلة العسكرية والأجهزة الجهنمية لمخابرات من من فحسب، بل ساندته كبار رجال المال والصناعة وعدد كبير من فئات النخبة، تجد بينهم مفكرين كباراً مثل هيدغر (١٨٨٩-١٩٧٦)، وإذا استثنينا مجموعة من الرهبان الذين لم يسكتوا عن الجرائم النازية، فإن الكنيسة الرسمية قد صمعت. ولم تحرك البابوية ساكناً رغم علمها بقطارات الموت.

طرح عدد من المفكرين الغربيين السؤال الآتي: كيف يمكن أن تظهر نظم عنصرية قاسية في بلدان ترسخت فيها حداثة عصر الأنوار، وكانت من بناتها؟ وطرحوه من جديد في ضوء أحداث البوسنة والهرسك وكوسوفو، وما كشفت عنه أخيراً الوثائق من أماليب نازية استعملها الجيش الفرنسي ضد الشعب الجزائري، والجيش الأمريكي بالأمس القريب ضد الشعب الفيتنامي، وما يفعله اليوم في المدن العراقية، وما حدث في الفلوجة الذي لا يقل بشاعة عما فعله النازيون في الفيتو اليهودي بغرصوفيا.

تباينت الآراء في الإجابة عن السؤال. وأذهب إلى القول: إن السبب الجوهرى لبروز ظاهرة الإبادة الجماعية والتصفية العرقية يتمثل أساساً في التحام قوة عسكرية طاغية بأيدولوجية عنصرية تبرر مياسة

المجتمع الدولي بالتصدي لما يشهدها من جرائم، مأساة الشعب الفلسطيني، وقتل الجيش الإسرائيلي يوميا للأطفال والنساء والشيوخ، والاستيلاء على الأرض، وهدم المنازل؟

أشرت قبل قليل إلى أن الأيديولوجية النازية لم تنشأ من عدم، بل أقادت من التنظير للتوسع الاستعماري في مرحلته الإمبريالية في نهاية القرن التاسع عشر من جهة، ومن القوميات المنطلقة التي عرفها أوروبا في نهاية القرن نفسه من جهة أخرى. ويؤكد كثير من المؤرخين الإسرائيليين مثل «زايف شترن هال» أن الصهيونية نمط قديم من القوميات الشوفينية المذكورة. فهي تذهب إلى أن لليهود حقوقا متميزة ترفض أن يتمتع بها الآخرون، منطلقة في ذلك من أسطورة «شعب الله المختار»، وقد استغلت المحرقة لقرار سياسة إسرائيل ضد الفلسطينيين. وليس هذا من باب المبالغة، فقد كتب أحد المفكرين الفرنسيين الناصريين لإسرائيل يقول: إن المجازر التي عاشها اليهود في أوروبا أيام الحكم النازي أعطتهم الحق في فعل كل شيء!

إن هنالك فروقا دون ريب بين النازية والصهيونية. فلم تصل العنصرية الصهيونية حد الزج بالبشر في غرف الغاز وأفران المحارق. لكنهما تلتقيان في التنظير لعقيدة امتياز بعض الشعوب ونقائها، وبالتالي ينبغي أن تتمتع بحقوق لا يحق لغيرها أن تتمتع بها. وتلتقيان كذلك في سياسة الإبادة الجماعية، والتهجير القسري، وهدم المنازل. ولا بد من التنويه في هذا الصدد بالأبحاث العلمية التي أصدرها في الأعوام

الحقائق. وزرت أكثر من مرة معتقل «بوخنغالد» بالقرب من مدينة الأدب والفن الألمانية «فيما»، مدينة غوتة، وشيلر، واطلعت عن كتب على وسائل التعذيب، وغرف الغاز، وأفران حرق الجثث البشرية.

قد تكون الإحصائيات غير دقيقة، وحصلت المبالغة في بعض الأرقام، كما يحاول إثبات ذلك من نفوا المحرقة في أوروبا اليوم. فالقضية في حقيقة الأمر ليست قضية عدد: هل بلغ ضحايا المحرقة النازية خمسة ملايين يهودي أو أكثر من ذلك أو أقل؟ وإنما الأمر يتعلق أساسا بأيديولوجية الظاهرة وفضاعة أساليبها. فقد ندد قبل أعوام قليلة المفكر الفلسطيني الراحل إدوارد سعيد ببعض الأصوات العربية الناشزة التي ناصرت المفكر الفرنسي روجي جارودي عندما شكك في عدد ضحايا اليهود قائلا: إذا كنا نريد أن يعترف العالم بالمآسي التي عانى ويعاني منها العرب اليوم فلا بد أن نعترف بمآسي الآخرين، ونتضامن معهم. إن إقرار الحقيقة التاريخية لا يعني أبدا قبول استغلال الصهيونية للمحرقة لتبرير ما تقوم به إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني، بل على العكس، إن هذا الاعتراف يمكننا من مطالبة شعوب العالم واليهود أنفسهم بالربط بين مأساة المحرقة وما يقوم به الصهيونيون اليوم من اضطهاد وقمع ضد الشعب الفلسطيني.

لا أدري هل تذكر رؤساء الدول الأوروبية وممثلو الجمعيات اليهودية الذين حضروا إحياء ذكرى تحرير معتقل أوشفيتز، وهم يستمعون إلى الخطاب الذي ألقاه الرئيس الإسرائيلي منددا بجرائم النازية ومطالباً

المؤرخون اليهود هم الذين اعتمدوا على وثائق الرايش الثالث لإثبات علاقة القادة الصهيونيين بالنازيين، مثل بن غوريون ومناجم بيغن وإسحاق شامير وليفي إشكول وموردخاي رومكوسكي. فقد بقيت المنظمة الصهيونية لليهود الألمان معترفا بها رسمياً إلى سنة ١٩٣٨، أي خمسة أعوام بعد وصول هتلر إلى السلطة، وكان الشغل الشاغل للقيادة الصهيونية هو تأسيس دولة إسرائيل في فلسطين قبل الاهتمام بضعفاء اليهود. فقد صرح بن غوريون يوم ٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩٣٨ قائلاً: «لو أطمأنه من الممكن إنقاذ جميع أطفال ألمانيا (يعني اليهود) وترحيلهم إلى إنجلترا، أو إنقاذ نصفهم فقط وترحيلهم إلى أرض إسرائيل، فأنتي سأختار الحل الثاني، ذلك أنه يجب علينا الأخذ بعين الاعتبار ليس فقط حياة هؤلاء الأطفال، بل أيضاً تاريخ شعب إسرائيل».

عاش القرن العشرون مأساتين إنسانيتين كبيرتين:

- مأساة اليهود الذين طردتهم النازية من منازلهم وبعثت بهم إلى معتقلات الموت، وذلك هو العار الأبدي الأول.

- ومأساة الفلسطينيين الذين طردتهم الصهيونية العنصرية من أرضهم وديارهم ورمت بهم في مخيمات الشتات، وذلك هو العار الأبدي الثاني.

الأخيرة المؤرخون الجدد في إسرائيل نفسها، فقد نسفت هذه الدراسات كثيراً من الأسس التي قامت عليها دولة إسرائيل، وفضحوا زيف مؤلفين حاولت الدعاية الصهيونية إقناع الرأي العالمي بهما:

أولاً - أن دولة إسرائيل برينة من تهم الطرد الجماعي للفلسطينيين من ديارهم وقراهم، وبرينة من التعذيب والقتل الجماعي.

ثانياً - المقالة التي كشفوا زيفها عام ١٩٩٨ عبر سلسلة وثائقية «تكوما»، وهي «أرض بغير شعب لشعب بدون أرض». فبينوا بالأدلة التاريخية الدامغة أن أرض فلسطين لم تكن بدون شعب، بل كان يسكنها شعب عريق في الحضارة هو الشعب الفلسطيني. وقد لحقهم غنت شديد نتيجة موقفهم الموضوعي هذا، واتهموا بأنهم يمثلون طابوراً خامساً للفلسطينيين.

ولابد من الإشارة في هذا الصدد بالموقف الشجاع الذي وقفه كثير من المفكرين الأوروبيين المنحدرين من أصل يهودي، خاصة الفرنسيين منهم، ضد سياسة الدولة الإسرائيلية المؤسسة على الأيديولوجية الصهيونية. فقد أعرب المفكر الفرنسي الشهير جاك دريدا، وهو على فراش الموت، عن حيرته وأزمة الضمير التي كان يعاني منها كلما بلغته أنباء القمع التي يمارسها بنو قومه ضد الشعب الفلسطيني.

سلسلة اللقاءات الشهرية



ندوة فكرية خاصة حول المرحوم الدكتور أحمد صدقي الدجاني *

المتحدثون :

أ. أحمد السعدي، أ.د. علي محافظة، أ. توفيق أبو بكر **
مدير اللقاء: د. علي عتيقة

التحرير، كرامس حربة للجهد العربي والمسؤولية
العربية للتحرير، وليس بديلاً لذلك، حيث كان هناك
من أرادها كذلك.

موقف المفيد الكبير الدكتور أحمد الدجاني
ورؤياه للقضية الفلسطينية

أحمد السعدي

ولعله من المفيد والمناسب التذكير بأن قضية فلسطين،
بعد اغتصابها من الصهاينة عام ١٩٤٨، وهزيمة
الأنظمة العربية، كانت محور برنامج كل حزب
عربي تقريباً، وشكلت تحدياً للأمة العربية. وليس من
المبالغة القول إنها كانت قضية كل بيت عربي، وبسببها
وباسمها تفجرت الثورات وحصلت الانقلابات، وكان
تحدي الاحتلال الصهيوني لفلسطين تحدياً لكل نظام

تعرفت على المرحوم المفيد العزيز الدكتور أحمد
صدقي الدجاني في عام ١٩٦٤. وكان ذلك عن طريق
أصدقاء مشتركين معنيين بالقضية الفلسطينية، ولأكون
أكثر دقة، معنيين بتحرير فلسطين من الاحتلال
الصهيوني. وكان الهدف الرئيسي لتلك اللقاءات
حينذاك تبين الدور الطبيعي للشباب الفلسطيني في

* عقد هذا اللقاء [رقم (٢٠٠٤/٣)] بتاريخ ٢٩ شباط/فبراير ٢٠٠٤.
** توفي في ١٠/١٢/٢٠٠٤.



من ثقافته وروياه الفلسطينية للراحل الكبير .

يضاف إلى ذلك نشاطاته في مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية وبرامجها المتعددة، بدءاً من مشاركته في عضوية المجلس الوطني الفلسطيني الذي أسس لمنظمة التحرير الفلسطينية، وعضوية اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ولجنتها المركزية، ثم إدارته للتنظيم الشعبي، ومشاركته في الحوار العربي الأوروبي وفي وفد المنظمة للأمم المتحدة، وعضويته في الصندوق القومي الفلسطيني، ورئاسته للمجلس الأعلى للتربية والثقافة والعلوم لمنظمة التحرير الفلسطينية. وكان في كل هذه النشاطات محوراً بارزاً، وترك بصماته داخل إطار المنظمة وخارجها.

وبالرغم من هذه المساهمات، فأستطيع القول بأنه لم يساهم في قرارات المنظمة ذات الانعطاف الخطير التي تمثلت أخيراً باتفاقيات أوسلو وملحقاتها، بل كان له موقف معارض ومحدّر، كما سيأتي ذكره لاحقاً.

حين نود الحديث عن رؤية فقيدها للقضية الفلسطينية ونشاطاته ومواقفه عبر العقود الماضية، فنستذكر أنه حين بدأ نشاطه في مجال القضية، قبل قيام منظمة التحرير الفلسطينية وعند قيامها في سنواتها الأولى، كانت الرؤية العربية للقضية الفلسطينية، رسمياً وشعبياً، بعيداً عما كان يجري في الكواليس السياسية، تتلخص بأرض عربية محتلة، وشعب مشرد، وكيان مغتصب يهدد الأمة العربية بأمنها، وحتى بوجودها. وخلال العقود اللاحقة جرت تطورات لم تكن تخطر على بال، وكانت من المحرمات وما زالت عند الكثيرين، وانتهى الأمر لدى الدول العربية والسلطة الفلسطينية بشعار وموقف بديل للتحرير وعودة اللاجئين، وهو شعار الدولة الفلسطينية، الذي تبناه الرئيس الأمريكي بوش مؤخراً وحتى شارون، وهو شعار يثير غباراً كثيفاً، لكنه لم يستطع

عربي ولكل تنظيم عربي، والحرك الأساسي للتغيير الموجه نحو الوحدة.

وكانت الثورة الجزائرية في نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات من القرن الماضي، ثورة المليون شهيد، وإنجازها في التحرير ملهما للشباب العربي الفلسطيني للقيام بدور فدائي، مع الاعتراف بالاختلاف الجذري بين عوامل وأبعاد الاحتلال الصهيوني لفلسطين والاحتلال الفرنسي للجزائر، واختلاف موقع الشعبين من قضيتهما، بكل أبعاد هذا الموقع الجغرافي والديمقراطي والسياسي، ومدى التشابك مع الأوضاع العربية والدولية.

في ذلك العام، ١٩٦٤، كان المرحوم أحمد الشقيري يوجب الدول العربية، ويلقي بالتجمعات الفلسطينية في إطار تكليفه من مؤتمر القمة العربي بالتشاور مع الفلسطينيين وتقديم اقتراحاته بتشكيل كيان فلسطيني، وانتهى ذلك بقيام منظمة التحرير الفلسطينية.

في خضم تلك المشاورات والاجتماعات، تم اللقاء والتعرف على المرحوم الدكتور أحمد الدجاني. وقد زاملته في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية لفترة قصيرة عام ١٩٦٦، والتقت مساعينا، قبل ذلك وبعد، مع كثير من الزملاء لتشكيل التنظيم الشعبي لمنظمة التحرير الفلسطينية، حيث كان المرحوم مدير دائرة التنظيم الشعبي للمنظمة. وخلال الأربعين عاماً التي مضت على هذا اللقاء، استمرت لقاءاتنا لتبادل الرأي في مجريات القضية الفلسطينية.

لقد تعددت واتسعت النشاطات الفلسطينية لفقيدها الكبير عبر العقود الأربعة الماضية. وكانت نشاطات ملأت السمع والبصر بالمؤلفات والحاضرات والندوات والمقالات التي برع فيها وحفلت بها وسائل الإعلام المكتوبة والمرئية. فالجيل العربي المعاصر يدين في جزء



موقفه من اتفاقية أوسلو. لكن قبل أن أوجز ذلك، أود أن أبدي ملاحظتين:

١ - على الرغم من كل انعطافات القضية الفلسطينية والتراجعات العربية فيها، كان فقيدنا يحلّ المواقف بوضوح دون أن تجد في نهجه وتطليله مكاناً للتشاؤم. كان دائماً يعرض القضايا بروح المؤرخ المؤمن بأتمته وقدراتها وأصالتها. فالقضية الفلسطينية والقضايا العربية تمر بمرحلة تراجع مأساوي كبير، لكنها، كما يراها الفقيد الكبير، مرحلة عابرة، وإن طالّت.

٢ - إن ترفع فقيدنا في لفته عن الألفاظ النابية وإبعاده عن الذم والقبح الشخصي أدباً إلى إساءة فهمه في بعض الحالات. فالفقيد لا يخرج عما ألفه من أدب الخطاب حتى مع من يخالفه الرأي. ولم يكن كل هذا على حساب الحقيقة، بل لتوضيحها بموضوعية.

واسمحوا لي الآن بإيضاح موقف فقيدنا الكبير، وأحد محاور كلمته حول اتفاقية أوسلو، وخشيته من أن هذه الاتفاقية تأتي في سياق تنفيذ القضية الفلسطينية وتجزئتها، وتحويلها من قضية تحرير وطنية وقضية عربية إسلامية إلى قضية قسم من الفلسطينيين يعيشون في الضفة الغربية وقطاع غزة، وهو الجزء الفلسطيني الذي احتل عام ١٩٦٧. أقتبس من كلمة للفقيد مدونة في الصفحات ٢٦١-٢٧٥ من كتابه بعنوان «لا للحل العنصري في فلسطين - شهادة مدريد وأوسلو»، الصادر في عام ١٩٩٤، وهي نص الخطاب الذي ألقاه في اجتماع المجلس المركزي الفلسطيني في ١١/١٠/١٩٩٣. وهذه بعض الاقتباسات التي تحدد موقف الفقيد ورؤياه للقضية الفلسطينية:

١ - يصف الفقيد اليوم الذي يناقش فيه إقرار اتفاق أوسلو بأنه: (قد يصبح يوماً فاصلاً، فالسيفنة التي تقلنا جميعاً في مهب الريح).

حجب حقيقة كونه تخلياً عن التحرير ومواجهة العدو واحتلاله، وانسياقاً إلى مفاوضاته على مصير الضفة والقطاع. وتحول الموقف العربي الرسمي إلى شعار «نرضى بما يرضى به الفلسطينيون»، وعلى وجه الدقة، إيجاد مجموعة فلسطينية، سلطة أو دولة، أو أي كيان يتحمل نيابة عن الدول العربية مسؤولية التسليم بوجود «إسرائيل»، ويعطيها شرعية احتلال فلسطين. وكانت المحطات الرئيسية لذلك قرار القمة العربية في الرباط بأن المنظمة هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، ثم قرار القمة في قاس عام ١٩٨٣ بإقرار مشروع ولي العهد السعودي، الأمير فهد بن عبد العزيز، للسلام، وقرار قمة بيروت عام ٢٠٠٢ ببنّي مشروع ولي العهد السعودي، الأمير عبدالله بن عبد العزيز، للسلام. وهكذا بدلا من موقف التحرير، أصبح الجدل والحوار حول جزئيات القضية الفلسطينية، على أهميتها: المستوطنات، وهل قضية اللاجئين، والقدس، وأخيراً الجدار العازل.

فاين رؤية فقيدنا من كل هذه التطورات للقضية الفلسطينية؟

إن التطورات التي تمت اعتبرت نتيجة مواقف الاعتدال والوسطية، بعيداً عن التطرف، لدى مروحي هذه التطورات. وهناك من يضيف صيغة الاعتدال والوسطية على فقيدنا الكبير. هنا أود أن أوضح حقيقة اعتدال فقيدنا ووسطيته، وأنفي عنه شبهة التخلي عن المبادئ والثوابت. نعم إنه صاحب المواقف المعتدلة والوسطية، لكنها وفقاً لمفهومه المتمثل بعدم الرضوخ للواقع وعدم الابتعاد عن الثوابت؛ إنها المواقف والوسائل والمناهج التي تؤكد على المبادئ والثوابت.

لقد اخترت موقفاً واضحاً موثقاً ومكتوباً للفقيد عرضه في محفل رسمي للمنظمة، في مجلسها المركزي، وهو

الاعتراف المتبادل، وهو ضمن اتفاقيات أوسلو، هذا الذي أعد سرّاً في الظلام، تنتهي بنا إلى أنه فيما يخصنا «اتفاق مملّى»، وهو مناقض لأحكام الشرعية الدولية والقانون الدولي حول قضية فلسطين).

٧ - وفيما يتعلق باتفاقية أوسلو وقضية حق العودة، يشير خطاب الفقيه بالقول:

(إن حق العودة إلى كل شبر من فلسطين وطننا هو حق طبيعي أكدته الشرعية الدولية والقانون الدولي، فماذا عنه في هذا الاتفاق؟ لا ذكر لهذا الحق. والإشارة الوحيدة كانت إلى مكان بحثه في مفاوضات الوضع النهائي).

٨ - يتساءل الفقيه في كلمته الوثيقة (عن حال حقوقنا الوطنية الثابتة غير القابلة للتصرف، فماذا عن أمن الوطن العربي والعالم الإسلامي وحركات التحرر فيه؟).

ومجمل القول، كما يقول الفقيه الكبير، في اتفاق إعلان المبادئ أنه يفتح ثغرة أخرى للعدو في حصن أمن وطننا العربي وعالمنا الإسلامي.

أيها الإخوة الكرام،

هذه بعض من مواقف الوسطية والاعتدال، كما يراها فقيدنا الكبير. وبهذه الوسطية والاعتدال التمسك بالتوابت والمبادئ، وهي طريق لإحقاق الحق مهما طال الزمن. فرحم الله فقيدنا، ورجل الموقف، ورجل المبادئ.

«من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً».

٢ - يذكر الفقيه رأيه حول مؤتمر مدريد ونتاج أوسلو، فيقول: (صيغة مدريد، وما سمي بمؤتمر سلام الشرق الأوسط، عمد في هذه الصيغة لتقسيم وحدة قضية فلسطين، متعاملة مع قسم واحد فقط هو قسم الضفة والقطاع).

٣ - يضع الفقيه الأسباب حين يطالب المجلس المركزي برفض اتفاقية أوسلو، فيقول: (لأننا أمنا على الحقوق الوطنية الثابتة غير القابلة للتصرف للشعب العربي الفلسطيني، ولأننا أوفياء لانتماطنا العربي، ملتحمون بنضال شعوب أمتنا العربية، ولأننا متكافلون مع حركات التحرير في عالمنا ونحن نواجه مع الاستعمار والصهيونية، فإنني أدعو المجلس إلى عدم التصديق على الاتفاق وعدم التصويت أيضاً).

٤ - يصف الفقيه الاتفاق بأنه ليس حصيلة تفاوض، بل هو إملاء. ويتساءل إن كانت أي حركة تحرير وطني تتعهد بنبذ الإرهاب، ويذكر أن ذلك يعني إلصاق شبهة الإرهاب بجهد شعب عظيم ضد غزوة استعمارية استيطانية عنصرية استهدفته. كما يستغرب ويستهن أن يقدم تعهد بنبذ الإرهاب إلى رئيس وزراء إسرائيل التي تمارس أبشع أنواع الإرهاب.

٥ - يشير الفقيه في كلمته، الوثيقة الهامة، بأن الرد الإسرائيلي على التعهدات التي قدمتها المنظمة جاء خالياً من أية تعهدات. فالإشارة إلى حق إسرائيل في الوجود والعيش في سلام وأمن، لم يقابلها تعهد بحق جميع الشعوب العربية، ومنها شعب فلسطين، بالسلام والأمن. كما لم يشر الاتفاق إلى أي التزام إسرائيلي، حتى بالنسبة للإفراج عن المعتقلين.

٦ - ويمضي فقيدنا فيقول: (إن القراءة التحليلية لاتفاق

الدكتور أحمد صدقي الدجاني فكره ونشاطه القومي الإسلامي في مجال حقوق الإنسان

د. علي محافظة

الديمقراطية في الوطن العربي» سنة ١٩٨٣ في ليماسول بقرص. وانتخب نائباً لرئيس الجمعية لعدة دورات. وكان له نشاطه الفكري والعلمي في الدفاع عن حقوق الإنسان العربي. وسعى من خلال ثقافته الإسلامية إلى البحث في جذور هذه الحقوق في الإسلام، مثل حقوق الطفل وحقوق المرأة والأسرة.

- في كتابه «عرب ومسلمون وعولمة»، الصادر عن دار المستقبل العربي بالقاهرة سنة ٢٠٠٠، يتناول الدكتور الدجاني الديمقراطية ومعانيها المختلفة مؤكداً أهم مبادئها، وهي احترام حقوق الإنسان، والتعددية السياسية، وتداول السلطة بصورة شرعية وسلمية، وإجراء انتخابات نزيهة تقيم بالحكام، والاعتراف بالمعارضة السياسية، وسيادة مبدأ المساواة، واستقلال القضاء.

- في تأصيله لحقوق الإنسان في الثقافة الإسلامية يؤكد أن حقوق الإنسان في الإسلام حقوق ربانية وواجبات شرعية، وليست مجرد حقوق يمكن للمرء التنازل عنها.

- تناول فقيدنا الاختفاء القسري الذي تعرض له المناضل الليبي منصور الكيخيا في ١٩٩٣/١٢/١٠، بعد أن شارك في اجتماع الجمعية العامة للمنظمة العربية لحقوق الإنسان. وبحث هذا الموضوع في الندوة التي عقدتها المنظمة المذكورة في ١٩٩٤/١١/٥ في بيروت، وقدمت فيها شهادة زوجة منصور الكيخيا، السيدة بهاء العمري.

- بقي فقيدنا نائباً لرئيس المنظمة العربية لحقوق الإنسان يناضل من أجل الدفاع عن حقوق

- تربيته القومية والإسلامية.

- البيئة الفكرية والسياسية في الخمسينيات من القرن الماضي في سورية.

- عمله في ليبيا، ورئاسة الماجستير التي أعدها عن تاريخ ليبيا الحديث.

- أساتذته في دمشق: شاكور مصطفى، ونور الدين حاطوم، وكامل عياد، وعبد الكريم غرابية، وسعيد الأفغاني، وعمر فروخ - خليط من القوميين والإسلاميين. ومن أساتذته في القاهرة محمد أنيس.

- عمله في منظمة التحرير الفلسطينية وعضويته في المجلس الوطني الفلسطيني منذ نشأته أتاح له فرصة التعامل مع أنظمة الحكم العربية ومع الحركات الفكرية والسياسية العربية، على اختلاف ميولها واتجاهاتها السياسية.

- مشاركته في ندوات مركز دراسات الوحدة العربية وغيره من مراكز الدراسات والمؤسسات الثقافية العربية، مثل منتدى الفكر العربي في عمان.

- كان عضواً مؤسساً في الجمعية العربية لحقوق الإنسان التي تشكلت أثناء انعقاد ندوة «أزمة

المظلومين والمضطهدين على أيدي النظم الاستبدادية.

- شارك في المؤتمر القومي العربي منذ أول اجتماعاته في سنة ١٩٩٠. كما شارك في أول ندوة للحوار القومي الديني التي عقدت في بيروت سنة ١٩٨٩ بدعوة من مركز دراسات الوحدة العربية.

- كان عضواً في اللجنة التحضيرية التي شكلها المؤتمر القومي الثالث سنة ١٩٩٢ للدعوة إلى أول مؤتمر قومي إسلامي. وألقى خطاب الافتتاح في المؤتمر القومي الإسلامي الأول الذي عقد في بيروت في ١٠/١٠/١٩٩٤.

- تولى منصب المنسق العام للجنة المتابعة للمؤتمر التي عقدت أربعة اجتماعات خلال عامين من تأسيس المؤتمر المذكور. وكان أولها قد عقد في فندق كارلتون ببيروت في ١٢/١٩٩٤، وتقرر فيه أن يصبح مقر لجنة المتابعة في القاهرة، حيث كان يقيم المنسق العام.

- باشر المنسق العام عمله الدؤوب من أجل تحقيق الأهداف التي رسمها المؤتمر الأول. وواصل جمع الأخبار عن التحرك الذي تم في إطار هذا المؤتمر، لا سيما التعاون بين القوميين والإسلاميين، واتخاذ مواقف موحدة من بعض القضايا والأحداث الجارية. فعلى صعيد القضية الفلسطينية، كان للمؤتمر موقف واضح من حدث جامع فلسطين بغزة، ومن ممارسات السلطة الفلسطينية بعامه، ومن «اتفاق أوسلو - واشنطن - ٢»، ومن المقاومة

الفلسطينية، لا سيما في دفاعها عن المسجد الأقصى والقدس. كما كان للمؤتمر موقف مؤيد مماثل من المقاومة الوطنية في جنوب لبنان في تصديها للعدوان الإسرائيلي على لبنان في آذار / مارس ١٩٩٦ (ضرب قانا).

- من نشاطاته في هذا النطاق زيارته للمركز الإسلامي في آخن بألمانيا سنة ١٩٩٥، وإلقاءه محاضرة في المؤتمر العشرين للطلبة والعمال المسلمين في أوروبا الذي انعقد في مدينة فرانكفورت بألمانيا بين ١٠-١٣/١٩٩٥. وكان موضوع المؤتمر «الحوار في واقعنا المعاصر: أسس وواقع وأهداف». ومن المحاضرات التي ألقاها في جولته الأوروبية هذه: «الحوار القومي الإسلامي» و«الواقع العربي الإسلامي الراهن».

- افتتح فقيدنا الدورة الثانية للمؤتمر القومي الإسلامي في ٢٧/١٠/١٩٩٧ في بيروت بكلمة تناولت حال الأمة وما يمكن عمله. وصدر عن هذه الدورة بيان ختامي في ٢٩/١٠/١٩٩٧ تضمن الصراع العربي الإسرائيلي، وعلاقات العرب بدول الجوار الإسلامية وإفريقيا. وركز على الالتزام بالثوري والديمقراطية. وتضمن البيان توصية خاصة بالقدس، وأخرى خاصة بالأزمة الجزائرية.

- ظل فقيدنا عضواً بارزاً في المؤتمر القومي العربي لا يتوانى عن المشاركة في جميع دوراته. وكذلك كان حاله في المؤتمر القومي الإسلامي. وواصل عطاءه الفكري على مختلف الصعد، لاسيما في هذين الميدانين.

ملاحظات سريعة في رثاء الحبيب أحمد صدقي الدجاني رحمه الله

د. علي أحمد عتيقة

حضرات الأخوات والإخوة، السيدات والسادة الكرام،
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

ماذا يمكن أن أقول عن حبيبنا أبي الطيب في دقائق
معدودة؟ فالحديث عنه وعن سيرته المعطرة يحتاج إلى
ساعات وأيام، بل وشهور وحتى سنوات.

أولا كان أبو الطيب بالنسبة لي شخصا الصديق الأول
والأخ العزيز، وهو أيضا خال أبنائي الأعزاء الذين
فقدوا برحيله حنان الخال العطوف الودود، ومصدر
سند بالنصيحة الحكيمة.

أما أنا وشقيقته أم أحمد، فقد فقدنا برحيله جزءاً هاماً من
حياتنا الثقافية وعشرتنا العائلية وصلتنا بإطلائنا المبهجة
وأحاديثه العذبة السلسة. لا شك عندي أنه لو كان الرحيل
من هذه الدنيا بالاختيار لاخترت أنا مع شقيقته أن نرحل
قبله. لا أبالغ في هذا القول لأن الدنيا بعده بالنسبة لنا
يختلف طعمها ولونها عما كانت بوجوده بيننا ومعنا ومع
أسرته الكريمة المحبة له.

كان أبو الطيب يتمتع بصفات إنسانية نادرة بين البشر،
خاصة في هذا الزمن الصعب.

١ - إن أول هذه الصفات الإنسانية كانت الكلمة الطيبة
التي كان هو أستاذها بالسجدة دون تكلف. فكان
عندما يهاتف من لا يعرفه يقول: «السلام عليكم»،
أحمد صدقي الدجاني يحبيكم». وعندما يرد على

الهاتف يقول: «يا مرحبا بكم». وعندما يستهل
سيارة يخاطب سائقها بقول: «سأسعد برقتك» إلى
المان الذي كان يقصده أبو الطيب. كان رحمه الله
لا يعرف أن ينطق إلا بالكلمة الطيبة مع جميع الناس
على مختلف مستوياتهم الثقافية والاجتماعية. كان
باختصار يحب الناس. فقال محبتهم واحترامهم
وإعجابهم أينما حل، وحيثما شارك في نشاط ثقافي
أو اجتماعي أو خيري أو حتى سياسي عقائدي.

٢ - الصفة الإنسانية الثانية كانت قدرة المرحوم على
مقابلة السينة بالحسنة في التعامل مع كل من حاول
أن يستفزه أو يلحق به ضرراً معنوياً أو مادياً. كان
يعاتب من يحاول ذلك بالإحسان إليه عندما نتاح له
الفرصة. كان يؤمن ويمارس فضيلة العفو عند
المقدرة، ويكسب بهذا السلوك الرفيع إعجاب كل
الناس الشرفاء.

٣ - أما الصفة الثالثة لفقيدها الكبير فكانت احترامه الكامل
للرأي الآخر مهما وصلت درجة الاختلاف معه.
كان لا يسفه ولا يقلل من أفكار غيره، وإذا قام
بالتعليق عليها يفعل ذلك بأسلوبه المودب اللطيف،
الأمر الذي كان دائماً يكسبه احترام الحضور
وإعجابهم، بمن فيهم صاحب الرأي الآخر.

٤ - الصفة الإنسانية الأخرى لأبي الطيب رحمه الله
كانت قدرته الفائقة على مخاطبة الناس على قدر
عقولهم. لقد ساعده هذا الأسلوب الإنساني الرفيع
على أن يتواصل فكرياً واجتماعياً مع كل فئات
المجتمع في كل الأوطان التي عاش وعمل فيها. كان
يخاطب الشباب بلغتهم، ويهتم بالتعرف على
قضاياهم الخاصة والعامة، فأحبوه واستمعوا إليه
وأثروا في سلوكهم الإيجابي. كما كان يخاطب الشيوخ
المسنين بلغتهم، ويتفهم انشغالاتهم ومطالبهم،



الناس في ليبيا.

انتقل فقيدنا الغالي بعد ليبيا إلى فلسطين عام ١٩٦٤ عندما تولى مسؤولية إدارة الشباب في منظمة التحرير الفلسطينية التي أخذت من القدس مقراً لها. بقي في فلسطين حتى أصبح البقاء فيها غير ممكن. فاختر أن ينتقل مع أسرته إلى القاهرة في شباط / فبراير ١٩٦٧، واستمر فيها يعمل ويعطي ويتحرك في كل أرجاء الوطن العربي، بل والعالم، حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى. ودفن في هذا البلد الأصيل وبين أهله الكرام الذين عرفوا مقام أبي الطيب في حياته ومماته. سألته لماذا اختار الانتقال إلى مصر، فقال لأننا أبناء فلسطين بلادنا محتلة، وأصور أن مصر لن تقبل بدوام الاحتلال الصهيوني لها.

وفي الختام أدعو لفقيدنا بالرحمة والغفران، ولألم الطيب وأبنائه وأهله ولكم ولنا جميعاً بالصبر والسلوان.

وإنا لله وإنا إليه راجعون.

المتحدث الرابع: المرحوم الأستاذ توفيق أبو بكر

تحدث أ. توفيق عن المواقف الشجاعة للفقيد الكبير في مجالات العمل الوطني الفلسطيني، وعلى وجه التحديد في المجلس الوطني الفلسطيني، الذي شارك فيه أ. توفيق ود. أحمد صدقي الدجاني.

وكان الحديث حميماً وتطرق إلى تجارب شخصية عدة.

لكننا نأسف لعدم تمكننا من نشر نص الحديث، لأن أ. توفيق لم يردنا بأي شيء مكتوب؛ كما أن التسجيل -لسوء الحظ- لم يكن واضحاً، فمَعذرة.

ويستمع إليهم، فقال رضاهم ودعواتهم له بالخير والفلاح. ويكفيه أجراً أن خمسة من هؤلاء المنين، بمن فيهم والديه قد توفوا في بيته.

كان يحاور المثقف وغيره في شؤون الدين والدنيا بالتي هي أحسن. فالتّموا واجتمعوا من حوله ولم ينقصوا. كان رحمه الله يمثل مدرسة أدب الحوار الراقى الذي يساعد على التفاهم المشترك، والذي يجمع ولا يفرق.

٥ - كان رحمه الله، على الرغم من ارتباطه الوجداني الشديد بأرضه الأم فلسطين، وضرورة، بل وحتمية، تحريرها من الاغتصاب الصهيوني العنصري، يعتبر كل الأقطار العربية ووطنه الكبير، والعالم الإسلامي والإنساني ووطنه الأكبر. كان يختلط ويتفاعل مع أهل كل بلد عاش فيه، وينشغل بهومهم وقضاياهم العالقة، ومشاكل أهله والمساهمة معهم في إيجاد الحلول المناسبة التي تخدم البلاد والعباد.

بعد رحيل العائلة القسري من فلسطين عام ١٩٤٨ كانت سورية أول محطة لأسرته. فدرس فيها ودرّس، وتعلم وعلم، وترك فيها رصيداً ثميناً من الاحترام والمودة لدى كل من عرفه وتعامل معه. ثم انتقل إلى ليبيا (وطني الأم) ليلتحق بأسرته هناك. فاختلط بأهلها. وكانت له مساهمة كبيرة في دراسة تاريخ ليبيا الحديث، وخلف لنا عدد من الكتب القيمة التي تعد أحسن المراجع العلمية لمعرفة أوضاع ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي. كان عمله الأساسي في ليبيا التعليم ونقل المعرفة إلى الشباب. فعلم أجيالاً في مراحل التعليم الثانوي، ثم في معهد المعلمين، وبعد ذلك في الجامعة الليبية. كل من تتلمذ على يديه لا يزال يتذكره بالاعجاب والمودة والعرفان. ساهم رحمه الله في شرح الأبعاد السياسية والإنسانية والجنور التاريخية لقضية فلسطين حتى أصبح اسمه مرتبطاً بمصير القضية بين

سلسلة اللقاءات الشهرية

٢

لقاء مفتوح مع وفد صيني زائر من معهد شنغهاي للدراسات الدولية *

- الدكتور شونقي بان (Dr. Zhongqi PAN)، نائب مدير دائرة دراسات الشرق الأوسط في معهد شنغهاي للدراسات الدولية، وزميل باحث رئيسي فيها.
- السيدة سويان سون (Ms. Suyuan SUN)، زميلة باحثة في دائرة دراسات الشرق الأوسط في معهد شنغهاي للدراسات الدولية.

تحدث في اللقاء كل من الدكتور جيميان يونغ والسيد جينوي شو. وقد تناول الدكتور يونغ الجانب السياسي من رؤية الصين، وتناول السيد شو الجانب الاقتصادي من تلك الرؤية.

ومما قاله الدكتور يونغ: إن الصين ترى العالم اليوم أنه عالم للسلام والتنمية، لا عالم للثورة والحرب. فالناس يريدون حياة أفضل في ظل محيط وبيئة يسودها السلام من أجل التركيز على التنمية الاقتصادية ورفع مستوى

قام وفد صيني من معهد شنغهاي للدراسات الدولية (SIIS) بزيارة منتدى الفكر العربي في عمان يوم الأربعاء الموافق ٢٠٠٤/٥/١٩، وعقد لقاءً مفتوحاً أداره أ. وسام الزهاوي، أمين عام المنتدى، بحضور عدد من أعضاء المنتدى وأصدقائه.

تألف الوفد من:-

- الدكتور جيميان يونغ (Dr. Jiemian YANG)، نائب رئيس معهد شنغهاي للدراسات الدولية، وزميل باحث رئيسي فيه.

- الدكتور ويجيان لي (Dr. Weijian LI)، مدير دائرة دراسات الشرق الأوسط في معهد شنغهاي للدراسات الدولية، وزميل باحث رئيسي فيها.

- السيد جينوي شو (Mr. Jinwei ZHOU)، مدير قسم البحث في الكونجرس الشعبي البلادي لشنغهاي.

* عقد هذا اللقاء (رقم ٢٠٠٤/٦) في مقر المنتدى، ١٩ أيار/ مايو ٢٠٠٤.

العيش للإنسان. وهذا يؤكد الحاجة إلى حالة سلمية مستقرة .

كما تحدث عن العولمة قائلاً: إنها تسير باتجاهين متضادين في الوقت نفسه. فقد أصبح العالم أقرب بعضه من بعض؛ إلا أن الإقليمية أخذت في الازدياد. وبذلك فعلى العالم أن يواجه هذين الاتجاهين والتحدي الناتج عنهما.

ثم قال إن الحكومة الصينية ترى أن الصين قوة كبيرة بمسؤوليات كبيرة. فهي عضو دائم في مجلس الأمن الدولي، وهي قوة نووية. وهي تعمل على الصعود والنهوض السلمي من أجل ترسيخ السلام، وهي في ذلك بحاجة إلى دعم العالم وقبوله. وبين أن الصين تبدي اهتماماً كبيراً وتركز على تنفيذ شؤونها بشكل منظم وترتيب بينها من الداخل. وقد وضعت نفسها في الربع الأخير من القرن الماضي على طريق الانفتاح على العالم والإصلاح، وبذلت أفضل جهودها في سبيل تحقيق التوازن الأفضل ما بين التنمية والإصلاح والاستقرار. وقد نجحت في ذلك، وحققت ما تريد. وهي تضع نصب عينيها أن تكون في عام ٢٠٢٠ من بين المجتمعات المتقدمة في العالم. كما تعمل نحو عام ٢٠٥٠ لترفع من مكانتها بين دول العالم.

واستذكر الدكتور يونغ العلاقة التقليدية ما بين الصين والعالم الإسلامي والبلدان العربية، وبين تقدير الصين للدول العربية الصديقة التي دعمت الصين في استعادة مقعدها في مجلس الأمن الدولي. وأوضح أن الصين ترى أن البلدان العربية ومنطقة الشرق الأوسط بأسرها تشكل منطقة مجاورة لها ذات أهمية حيوية لأسباب عدة، منها أن الشرق الأوسط والخليج العربي هي منطقة وصل بين القارات الثلاث، أوروبا وإفريقيا

وآسيا، وهذا أمر مهم من الناحية الجغرافية والاستراتيجية. كما أن هذه المنطقة تزود الصين بمصادر الطاقة التي تحتاج إليها في تطورها ونموها الاقتصادي. وبالمقابل فإن الصين تشكل سوقاً مستقرة ثابتة لهذه المنطقة. وإضافة إلى ذلك، فإن الصين تستطيع تقديم خبراتها في مجال الإصلاح والتنمية الاقتصادية لتفيد منها البلدان العربية، وتكون على علم بالصعوبات والأخطاء التي وقعت الصين فيها خلال تلك التجربة، فتعمل على تجنبها. وكذلك فإن الصين بحاجة إلى مساعدة العرب السياسية والدبلوماسية، كما إن العرب بحاجة إلى دعم الصين في هذا المجال من أجل الوصول إلى نظام سياسي واقتصادي دولي أكثر عدلاً. وإذا لم يعمل الطرفان معاً في الوقت المناسب، فإنهما سيعانيان من صعوبات لا تقال الجيل الحالي فقط، بل الأجيال القادمة الأخرى أيضاً.

وختم الدكتور يونغ بأن القرن الجديد يعني أملاً جديداً، وبأن الصين والعالم العربي يشكلان نسبة كبيرة مهمة من سكان العالم، وعلى ذلك فيجب أن يكون لهما قول في قواعد اللعبة الدولية، وقول في تقرير مصير كل منهما. من هنا يأتي تبني الصين لاستراتيجية خارجية فاعلة بقوة، وسياسة صادقة صديقة للعالم الإسلامي والعالم العربي والدول النامية الأخرى من أجل تحسين هذا العالم.

ثم تحدث السيد جينوي شو فتناول الجانب الاقتصادي من الرؤية الصينية. وبين أن الصين قد أحرزت تقدماً كبيراً في المجال الاقتصادي إثر انتهائهما من «الثورة الثقافية الكبرى» التي امتدت على عشر سنوات، وأن ذلك التقدم بدأ مع نهاية عام ١٩٧٦. وقد تضاعف الناتج المحلي الإجمالي عدة مرات خلال الفترة، وقدر هذا

كما بين السيد شو أن الصينيين لديهم مجموعة من الأفكار والآراء الجديدة فيما يتعلق بتتميمهم المستقلة. ومن ذلك أنهم يرون أن الصفة الأولى لهذه التنمية ستكون زيادة جديدة في مجال الصناعة. وسيتميز شعار «صنع في الصين» الذي سيغطي، وفقاً لبعض المصادر، حوالي ٨ من الصناعات في العالم. وسيؤدي ذلك إلى استهلاك كبير في الطاقة والمواد. ويعتقد السيد شو أن الصين بذلك قد تكون دخلت مرحلة صناعة الطرق والصناعة الكيماوية. وسيكون أهم ميزات هذه المرحلة استثمارات كبيرة، واستهلاك كبير في الطاقة والمواد، وتلوث كبير، وانبعاث عال للملوثات.

وقال السيد شو: إن استهلاك الصين من الفحم يعادل ٣٠٪ من الاستهلاك العالمي، واستهلاكها من الفولاذ والحديد يعادل ٢٧٪ من الاستهلاك العالمي. وهي تنتج كميات كبيرة من الحديد والفولاذ، حيث كان مجموع ما أنتجته في العام الماضي من هاتين المادتين يعادل مجموع ما أنتجته الولايات المتحدة واليابان وبريطانيا مجتمعة. لكن هذا لم يحدث الآن، إذ استوردت الصين مؤخراً ثلاثمائة مليون طن من الفولاذ. وهي تستهلك من الإسمنت كذلك ما يعادل ٤٠٪ من الاستهلاك العالمي. وترى الصين أن التنمية العلمية فيها يجب أن تتم محلياً، فتستعمل المصادر بحكمة، وتحمي البيئة بشكل أفضل.

ويجب أن يحتل إصلاح المشروعات المملوكة من الدولة موقعاً متقدماً. ففي الماضي كانت كل تلك المشروعات تستثمر وتنفذ من قبل الدولة، أما في المستقبل، فإن المشروعات المتعلقة بالدفاع الوطني، مثلاً، ينبغي أن تحال إلى القطاع الخاص، والمشروعات الرئيسية للدولة ينبغي أن يبحث لها عن جهات أخرى في المجتمع الدولي. وعلى الصين أن توفر الفرص للمؤسسات الدولية. كما إن مشروعات القطاع الخاص التي تحتل الآن ثلث

الناتج لعام ٢٠٠٠ بسنة أضاعف ما كان عليه في عام ١٩٧٩. وحصلت الصين في عام ٢٠٠٣ على المرتبة الخامسة في العالم من حيث الناتج المحلي الإجمالي، بعد الولايات المتحدة وألمانيا وبريطانيا واليابان. كما تضاعف معدل دخل الفرد فيها عدة مرات. وهناك تخطيط لأن يتضاعف ذلك الناتج أربع مرات في عام ٢٠٢٠ عما كان عليه في عام ٢٠٠٠. وهي تعمل على أن يكون المجتمع الصيني مجتمعاً موسراً في عام ٢٠٢٠. وقد انفتحت على العالم في الربع الأخير من القرن الماضي، وانهجت طريق الإصلاح، وتحولت من نظام التخطيط المركزي إلى نظام السوق، فربطت سوقها المحلي بالسوق العالمي. واجتذبت كمية كبيرة من الاستثمارات الأجنبية، وأصبحت في بداية هذا القرن الدولة الأولى في العالم من حيث الاستثمارات الأجنبية المباشرة، إذ بلغ الاستثمار الفعلي عام ٢٠٠٢ في الصين ٦٥ بليون دولار أمريكي، أي ما يعادل ١٠٪ من الاستثمار الخارجي المباشر في العالم. كما ازدادت رغبة الكثير من الدول الأجنبية في الاستثمار في الصين نظراً للميزات التي انفردت بها بعد انفتاحها على العالم ودخولها عضواً في منظمة التجارة العالمية في عام ٢٠٠١. ولقد قُيِّمت المنظمة الصين عالياً في سلوكها معها ومع أعضائها، وأعطتها درجة A+.

وبين السيد شو أن بعض التطور الديمقراطي في السياسة قد حصل في الصين. فأجريت انتخابات مباشرة في بعض المناطق الريفية، وأدخلت بعض التعديلات على الدستور، كان منها أنظمة جديدة لحقوق الإنسان، واتخذت إجراءات كثيرة في مجال حماية الحقوق العامة وحقوق الإنسان، حيث يأمل الصينيون من وراء ذلك الدخول إلى مستقبل جبوي يكون فيه قدر من الديمقراطية السياسية.

تايوان على هذه العلاقة.

- دور الصين في الأمم المتحدة، وتفعيل هذا الدور بحيث يخرج من مجرد الموافقة على المشروعات التي يقدمها الآخرون أو معارضتها، وينطلق إلى اقتراح المشروعات وصياغتها على نحو أكثر فاعلية وعدلاً، فيما يتعلق بحل القضايا العالمية، خاصة العربية منها، وعلى رأسها القضية الفلسطينية والقضية العراقية.

- علاقة التعاون القائمة بين الصين وإسرائيل، خاصة في المجال العسكري.

- قضايا حقوق الإنسان والضمآن الاجتماعي في الصين.

- كيف نجحت الصين في استيعاب الحداثة والتجديد والحفاظ على التراث والدين؟

- سياسة إرسال الطلبة الصينيين إلى الخارج، وتقديم بعثات لطلبة من الخارج، خاصة من الأردن، لتعليمهم وتدريبهم في مجال التنمية الاقتصادية التي برعت الصين فيها.

بعد ذلك تحدث السيد يونغ عن العلاقات الصينية الأردنية وكيفية تحسينها وتنميتها، خاصة في مجال السياسة واللغة العربية، إضافة إلى التجارة.

وفي النهاية، قدم السيد يونغ صورة لمدينة شنغهاي مع مقاح لها، داعياً الحضور ومن يرغب من الأردنيين إلى زيارة المدينة.

مشروعات الصين مجتمعة، ينبغي أن توجد لها مساحات جديدة للتنمية.

وأضاف السيد شو أن الملكية العامة في الصين قد انخفضت من ٩٠٪ إلى ٤٠٪. وهناك الآن حماية للملكية الخاصة يوفرها الدستور. كما أن هناك أنظمة واضحة تبين كيفية حماية الممتلكات. ويتم التأكد من أن الماويلن القادرين لديهم فرص ومساحات لتشغيل أنفسهم. وكذلك فهناك حماية لمصالح الاستثمارات الأجنبية. وتحاول الصين الانفتاح على كل الجهات وفي جميع العقول. والصينيون ليسوا منفتحين على الخارج فقط، بل هم يذهبون إلى الخارج للاستثمار أيضاً. وهم يعتمدون استراتيجيتين للتنمية المستقبلية، أولاهما الاعتماد على العلم والتكنولوجيا والتعليم، وثانيهما محاولة الحصول على تنمية منظمة. وتوفر هاتان الاستراتيجيتان فرصاً كبيرة لمشروعات كثيرة في مجال صناعة المعلومات وحماية البيئة والزراعة، مما يفتح مجالات واسعة وفرصاً كبيرة لمشروعات أجنبية. ويعتبر الصينيون أن تنمية الصين هي نهوض الصين. فبال تعاون مع الجهات الدولية هم يحاولون تطوير أنفسهم، وفي الوقت نفسه هم يحمون تطوير بلدهم، ويحاولون المساهمة في تنمية الحضارة الإنسانية.

وبعد انتهاء السيد جينوي شو من عرضه، دار نقاش تناول أموراً عدة كان منها:

- سيطرة الولايات المتحدة على النفط في الشرق الأوسط، وأثر ذلك على الصين بصفتها الدولة الثانية في استيراد النفط بعد الولايات المتحدة.

- علاقة الصين مع الولايات المتحدة، بما في ذلك أثر

التقرير الاقتصادي العربي الموحد

سبتمبر (أيلول) ٢٠٠٤

واشتملت عضوية المجموعة الثانية على الدول النفطية قليلة السكان التي تميزت بقاعدة إنتاجية متنوعة نسبياً، وضمت الإمارات والسعودية وقطر والكويت وليبيا. ولم تضم هذه المجموعة عُمان والبحرين نظراً لأن إنتاج كل منهما من النفط كان يقل عن نصف مليون برميل يومياً، وهو الحد الذي اعتبر فاصلاً لتصنيف الدول النفطية. واشتملت عضوية المجموعة الثالثة على الدول غير النفطية متوسطة النمو، وضمت الأردن والبحرين وتونس

وسورية وعمان ولبنان ومصر والمغرب. أما المجموعة الرابعة، فاشتملت عضويتها على الدول غير النفطية الأقل نمواً، وضمت السودان والصومال وموريتانيا واليمن الشمالي واليمن الجنوبي.



التقرير الاقتصادي العربي الموحد
سبتمبر (أيلول) 2004

شهدت اقتصادات الدول العربية تطورات متلاحقة منذ صدور العدد الأول من التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام ١٩٨٠. وقد حرصت الجهات المشاركة في إعداده على أن يعكس التقرير، بصورة موضوعية وعلمية، أوضاع الاقتصادات العربية، سواء من ناحية ما يتضمنه من بيانات وتحليلات أو من ناحية منهجية لتصنيف الدول العربية.

ولقد صنف التقرير الدول العربية، في العديدين الأول والثاني منه، إلى أربع مجموعات، اشتملت عضوية المجموعة الأولى على الدول النفطية كثيفة السكان التي تميزت بقاعدة إنتاج متنوعة نسبياً، وضمت كلا من الجزائر والعراق.

• هذه التبعة مسئلة من التقرير نفسه، ص (ب، ج ٥٠).

القارئ أن بعض الفصول تصنف بعض الدول ضمن مجموعة أو أخرى وأن بعضها لا تصنفها، وأن التصنيف يختلف من فصل لآخر تبعاً لاختلاف مواضيع هذه الفصول. وسيستمر العمل في تحليل التطورات الاقتصادية في الدول العربية دون تصنيف مبدئي لها حتى تظهر التجربة وجود الحاجة لذلك.

واستمراراً للنهج المتبع، فإن التقرير يتضمن فصلاً خاصاً حول محوره، ومحور هذا العدد هو «أسواق العمل في الدول العربية»، وهو ما يتناوله الفصل العاشر من هذا التقرير.

وأخيراً، فإنه في سبيل تسهيل عملية التحليل المقارن، يناقش التقرير التطورات الاقتصادية في الدول العربية بعد احتساب البيانات المتعلقة بها بالدولار حسب أسعار صرف العملات الوطنية المستقاة من البيانات التي توفرها الدول لأغراض التقرير. وفي هذا الصدد، تجدر الإشارة إلى أنه نظراً لتعرض أسعار صرف عملات عدد من الدول العربية لتقلبات كبيرة خلال العام، فإن معدلات نمو الناتج المحلي الإجمالي بالدولار تختلف في هذه الدول عنها بالعملات الوطنية، وفي بعض الأحيان بصورة ملحوظة.

وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن هذا العدد يتضمن سلسلة بيانات مراجعة للحسابات القومية الخاصة بالعراق جرى تعديلها في ضوء المؤشرات والمعلومات التي توفرت من بعض المصادر الدولية والرامية، علماً بأن هذه البيانات هي تقديرات أولية سيتم تعديلها وفقاً للبيانات التي تتوفر لاحقاً من المصادر الوطنية المختصة في الدولة.

ومنذ العدد الثالث، تبنى التقرير تصنيفاً آخر للدول العربية، حيث اتضح أنه بالرغم من الاعتبارات التي استند عليها التصنيف السابق، فإن الدول في المجموعتين الأولى والثانية، مضافاً إليها البحرين وعمان من المجموعة الثالثة، متماثلة عند تحليل التطورات في اقتصاداتها في معظم فصول التقرير، وكذلك الحال بالنسبة للدول العربية المشمولة في المجموعتين الأخيرتين. لذلك اعتمد التقرير، منذ ذلك العدد، التصنيف الذي تم بموجبه تقسيم الدول العربية إلى مجموعتين، هما مجموعة الدول النفطية ومجموعة الدول غير النفطية.

وفي الأعوام الأخيرة، أظهرت التطورات الاقتصادية في الدول العربية وجود حاجة إلى إعادة النظر مرة أخرى في تصنيفها. فمن ناحية، أصبح عدد من دول المجموعة الأولى يعاني من مصاعب اقتصادية مماثلة لتلك التي تواجهها دول المجموعة الثانية، كما أدى انخفاض أسعار النفط وتراجع عوائده إلى انحسار الفوائض لدى دول هذه المجموعة، وظهور الحاجة فيها إلى سياسات مالية تقييدية لاحتواء المعجزات المالية التي ظهرت نتيجة لذلك. ومن ناحية أخرى، أخذ إنتاج النفط يتزايد في عدد من دول المجموعة الثانية إلى مستويات لا تقل في بعض الأحيان عن مستوى إنتاج بعض الدول في المجموعة الأولى. وحيث أن الاعتبارات التي تم الاستناد عليها في التصنيف الذي اعتمدته التقرير في الأعداد الماضية باقت غير ممثلة لحقيقة الأوضاع الاقتصادية لهذه الدول من الناحية العلمية، فقد انفتحت الجهات المشاركة في إعداد التقرير على عدم تصنيف الدول إلى أي مجموعات ابتداء من العدد السادس عشر، علماً بأنه قد يتم تصنيفها في أي فصل حسب الموضوع قيد الدراسة. ولذا فقد وجد

مؤشرات عامة عن الدول العربية

خلال عام 2003

المساحة		
المساحة الكلية	1.4	مليار هكتار (14.2 مليون كم ²)
نسبتها إلى العالم	10.2	في المائة
السكان		
عدد السكان	300	مليون نسمة
نسبتهم إلى العالم	4.6	في المائة
العمالة العربية	110	مليون عامل
الناتج المحلي الإجمالي		
القيمة بالأسعار الجارية	722.9	مليار دولار
متوسط نصيب الفرد (بسر السوق)	2492.0	دولار
نسبة القيمة المضافة للصناعات الاستخراجية	28.3	في المائة
نسبة القيمة المضافة للصناعات التحويلية	10.9	في المائة
النفط		
نسبة احتياطي النفط المؤكد إلى الاحتياطي العالمي	59.3	في المائة
نسبة احتياطي الغاز الطبيعي إلى الاحتياطي العالمي	30.5	في المائة
إنتاج النفط الخام	20.2	مليون برميل يوميا
نسبة إنتاج النفط الخام إلى الإنتاج العالمي	29.7	في المائة
نسبة إنتاج الغاز الطبيعي إلى الإنتاج العالمي	13.9	في المائة (2002)
التجارة		
الصادرات السلعية	303.2	مليار دولار
نسبة الصادرات إلى الصادرات العالمية	4.1	في المائة
الواردات السلعية	198.7	مليار دولار
نسبة الواردات إلى الواردات العالمية	2.5	في المائة
إجمالي الصادرات البينية	24.9	مليار دولار
نسبة التجارة البينية إلى إجمالي التجارة الخارجية	9.1	في المائة
الاحتياطيات الدولية*		
القيمة	168.5	مليار دولار
نسبة الاحتياطيات إلى الواردات (قوب)	90.9	في المائة
الدين العام الخارجي للدول العربية المقترضة		
القيمة	147.1	مليار دولار
قيمة خدمة الدين العام	17.2	مليار دولار
نسبة خدمة الدين إلى حصة الصادرات (سلع وخدمات)	16.2	في المائة
نسبة الدين إلى الناتج	47.2	في المائة

باستثناء الذهب النقدي

جولة العدد جولة العدد جولة العدد
 جولة العدد جولة العدد جولة العدد
 جولة العدد جولة العدد جولة العدد



جولة العدد جولة العدد جولة العدد
 جولة العدد جولة العدد جولة العدد
 جولة العدد جولة العدد جولة العدد



الأمم المتحدة

بيان صحفي

خبراء يدعون إلى تكثيف الجهود المبذولة لمكافحة التمييز والعنصرية

٢٤ شباط/فبراير ٢٠٠٥

البرازيل. وقد تم تعيين هذه الشخصيات من طرف الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة السيد كوفي أنان، ممثلين عن جميع مناطق العالم، من أجل أن يساهموا في هذه الجهود الباركة من خلال مكانتهم المرموقة وخبرتهم والزامهم بتطبيق «إعلان ديربان» وبرنامج العمل المنبثق عن المؤتمر العالمي.

وفيما يأتي البيان الذي صدر عن الخبراء في اختتام اجتماعهم:

[اجتمعت مجموعة الخبراء الخمسة البارزين المستقلين للمرة الثانية في جنيف لمناقشة تطبيق الاستراتيجية العالمية الخاصة بمكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكرامية الأجانب - التي جرت صياغتها خلال المؤتمر العالمي ضد العنصرية والتمييز العنصري وكرامية الأجانب المنعقد في عام ٢٠٠١. وقد تم اعتماد «إعلان ديربان» وبرنامج العمل المنبثق عن المؤتمر العالمي، كما تمت التوصية بتعيين خبراء بارزين آخرين لتنظيم الجهود الرامية إلى التخلص من أكثر الشرور الجذرية بالازدراء في أيامنا هذه.

عبرت هيئة خبراء مرموقين عن عميق قلقها بشأن استمرار مظاهر العنصرية وكرامية الأجانب المستمرة على المستوى المؤسسي في العالم. وقالت مجموعة الخبراء المشكلة من خمس شخصيات عالمية مرموقة، جرى تعيينهم بموجب توصية صدرت عن المؤتمر العالمي ضد العنصرية والتمييز العنصري وكرامية الأجانب الذي عقد في عام ٢٠٠١، إن الجهود المبذولة لمحاربة التمييز العنصري يجب أن تستأنف وتكثف على المستويين الوطني والدولي. وقد أصدرت الهيئة هذا النداء عقب جلستها الثانية التي عقدت في جنيف في الفترة ٢١ - ٢٣ شباط/فبراير الماضي.

وتألف مجموعة الخبراء المستقلين من الشخصيات الآتية: صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال، ورئيس جمهورية فنلندا السابق مارتى اهتيساري، ورئيس وزراء تونانيا السابق/ أمين عام منظمة الوحدة الأفريقية السابق/ رئيس الجمعية العامة السابق/ الدكتور سالم أحمد سالم، ورئيسة وزراء بولندا السابقة حنا سوتشوكا، والقرر العام للمؤتمر العالمي ضد العنصرية الدكتور إدنا ماريا سانتوس رولاند من

الأخير، فقد أشار الخبراء مرة أخرى إلى الحاجة إلى اعتماد مقياس للمساواة العرقية يرمي إلى قياس التباين واليون العرقي. وفي هذا الخصوص، فإنهم يدعون جميع الأطراف المعنية للتعاون فيما بينهم من أجل تحقيق هذه الغاية.

وفي سياق متابعتهم لتطبيق «إعلان ديربان» وبرنامج العمل الناتج عن المؤتمر، سيستمر الخبراء في متابعة الحوار مع جميع الأطراف المعنية، من حكومات ومجتمعات مدنية ومؤسسات الأمم المتحدة المعنية بحقوق الإنسان. وسيضع هذا الحوار نصب عينيه أولئك الذين يعانون من ويلات التمييز العنصري والتعصب.

ودعا الخبراء الدول الأعضاء إلى تخصيص المصادر الكافية ضمن موازاناتها الوطنية لمكافحة العنصرية والتعصب والتمييز العنصري وظاهرة كراهية الأجانب. كما دعا الأمين العام والجهات المانحة إلى تقديم المخصصات اللازمة لدعم جهود هيئة الأمم المتحدة في سبيل تطبيق «إعلان ديربان» وبرنامج العمل الناتج عن المؤتمر.

لقد عزم الخبراء أن يتم عملهم وفق رؤية إنسانية «لأخلاقيات التضامن البشري» مبنية على قيم أساسية تحفظ كرامة البشر وتحترم التنوع الثقافي والعرقي وتقر بأهمية إيجاد إجراءات فعالة لحماية بني البشر. وسيأخذ العمل في المستقبل بالصبيان الأوضاع الهشة لبعض الجماعات والجماعات والمجتمعات الصغيرة وغيرهم من المعننين. ويدعو الخبراء الحكومات والمنظمات الدولية والمجتمع المدني لاتخاذ خطوات عملية تساعد على جسر الهوة بين التشريعات والقرارات الدولية المتعلقة بمكافحة العنصرية من جهة، وبين واقع ممارسات الدول والمجتمعات في هذا المضمار من جهة أخرى.

انتهى البيان.

بدأت لجنة الخبراء اجتماعاتها التي استمرت ثلاثة أيام في ٢١ شباط/فبراير ٢٠٠٥، واستهلته بعقد جلسة نقاش مع المدعوب الأعلى لحقوق الإنسان، السيدة لويس آرور. وعبر الخبراء في أثناء مداولاتهم عن عميق قلقهم لاستمرار ظواهر العنصرية وكراهية الأجانب واستمرارها المؤسسي. ولقاومة هذه الظواهر الناشئة، هنالك حاجة ملحة ليزيد من الجهود وتكثيفها على المستويين العالمي والوطني. وسيعقد المجتمع الدولي السنة القادمة مراجعة لما تم إنجازه منذ عام ٢٠٠١ في مجال تطبيق «إعلان ديربان» وبرنامج العمل الناتج عن المؤتمر العالمي. فمن الضروري توظيف هذه المناسبة ليس فقط لتقييم الانجازات والعيوب، ولكن أيضاً لوضع منظور رؤية واضحة للتطبيق الذي من شأنه أن يعزز الالتزامات التي تم التقيد بها في المؤتمر العالمي ٢٠٠١.

ويقر الخبراء بأهمية الأطر القانونية الدولية والوطنية في عملية مكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكراهية الأجانب. كما بحثون جميع الدول الأعضاء التي لم ترق المعاهدة الدولية على إزالة كل أشكال التمييز العنصري وأن تعمل ذلك خلال الفترة المتبقية من عام ٢٠٠٥ بموجب ما أوصى به «إعلان ديربان» وبرنامج العمل الناتج عن المؤتمر.

ويعتبر الخبراء أن التعليم والقيام بالحملات الهادفة إلى رفع وعي الجماهير بالجوانب الإيجابية لتعدد الثقافات والحضارات وبأهمية التسامح، إنما يشكلان أدوات لا غنى عنها في عملية مكافحة التمييز العنصري. ويشكل التعليم أيضاً أداة أساسية لمساعدة ضحايا التمييز العنصري في التغلب على أوضاعهم التي يجدون أنفسهم فيها مستضعفين مسلوبين الحول والقوة.

ومستذكرين التوصية التي جرى تبنيها في اجتماعهم

هذه دعوة

لقراءتنا الكرام للكتاية
عن تجارب شبابية
أخرى في أقطارهم
العريضة.

تجارب شبابية

المنتدى
الوطني

الاستراتيجية الوطنية للشباب

د. محمود قطّام السرحان *

الشباب هذه الحقيقة، وكان هاجسنا على الدوام بناء الشباب وإعدادهم وتهيئتهم للمستقبل لإيماننا الأكيد وقناعتنا الراسخة بأهمية بناء الشباب وتعليمهم وتدريبهم وتأهيلهم، وتهئية الظروف المناسبة، وتوفير مستلزمات نجاحهم في جميع الميادين عبر تحفيزهم وإثارة دافعيتهم للمزيد من المبادرات الخيرة لأنفسهم ولمجتمعاتهم سواء سواء.

والجلس، باعتباره مؤسسة تربوية موازية، عمل وما زال يعمل بكل ما أوتي من قوة وجهد عبر فعالياته ومؤسساته المنتشرة في جميع مناطق المملكة على إعداد الشباب ورعايتهم وتمكينهم منولوج الأمن إلى المستقبل لإحساسه العالي بالمسؤولية وبأهمية الاستثمار بطاقات الشباب وقدراتهم. فالاستثمار بالشباب، تعليمياً وتدريبياً وتأهيلاً وتمكيناً وتوعية وتنقيفاً هو استثمار بالمستقبل. وعلى هذا الأساس عمل المجلس بالتعاون مع جميع الشركاء الحكوميين وغير الحكوميين والمنظمات الدولية على إنجاز مشروع الاستراتيجية الوطنية للشباب التي استهدفت الشباب من (١٢-٣٠) عاماً، الذين يشكلون ٤٠٪ من مجموع سكان المملكة حسب إحصاءات عام ٢٠٠٤، واشتملت على المحاور الآتية:

أطلق جلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين المعظم في نهاية شباط/فبراير الماضي الاستراتيجية الوطنية للشباب، التي تم إعدادها من قبل المجلس الأعلى للشباب بالتعاون وتنسيق وثيق مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومنظمة اليونسيف للسنوات ٢٠٠٥-٢٠٠٩، انسجاماً مع توجيهات قيادتنا الهاشمية الحكيمة الرامية إلى تحقيق الرعاية الشبابية الشاملة والمتكاملة والمتوازنة والاستباقية والوقائية، وتكوين جيل من الشباب معافى فكرياً وخلقاً وسلوكاً وجسماً.

وانطلاقاً من دعوة جلالة الملك عبد الله الثاني للحكومة بضرورة وضع الشباب على رأس سلم أولوياتنا الوطنية، وتعزيز الأردن نموذجاً حضارياً للدولة العربية الإسلامية الديمقراطية، ونموذجاً في التسامح والوسطية والاعتدال والعقلانية والواقعية وحرية الفكر والإبداع والجدارة والتميز، فضلاً عن إرساء الأردن مجتمعاً حيوياً ومعاصراً ومتطوراً ومنفتحاً ومرناً، قوامه العدل والحق وسيادة القانون ودولة المؤسسات، ومرتكزاته الحرية والعدالة الاجتماعية والمساواة وتكافؤ الفرص والديمقراطية وحقوق الإنسان، فقد وعى المجلس الأعلى

* الأمين العام المساعد للمجلس الأعلى للشباب/الأردن، عضو لجنة المتابعة الشبابية في المنتدى.



الحكومية منها وغير الحكومية، والمنظمات الدولية ذات العلاقة ليكونوا شركاء حقيقيين في تفعيل دور الشباب وإشراكهم بالتنمية الشاملة. وقد تمخض عنها (٢٩٣) نشاطاً شبابياً سيقف الشركاء كافة.

ما يميز هذه الاستراتيجية أنها استندت إلى المنحى التشاركي في جميع مراحل صياغتها وإعدادها، بمشاركة خبراء دوليين وعرب وأردنيين، والشباب والشابات في جميع مواقعهم وبمختلف فئاتهم، حيث شارك فيها أكثر من تسعين ألف مشارك ومشاركة.

وبعد، فإن ما أنجز حتى الآن ضمن هذا السياق يعد نقلة نوعية متميزة على صعيد تطوير العمل الشبابي ومأسسته، والأخذ بأيدي شبابنا، ومشروعنا للمستقبل، نحو آفاق أرحب. ولعل عملية التنفيذ والتطبيق لحاور هذه الاستراتيجية تستدعي جهداً ووقتاً والتزاماً من الشركاء كافة.

- الشباب والمشاركة

- الشباب والحقوق المدنية

- الشباب والتعليم والتدريب

- الشباب والصحة

- الشباب والبيئة

- الشباب والعمل

- الشباب والثقافة والإعلام

- الشباب وتكنولوجيا المعلومات والعولمة

- الشباب والأنشطة الترويحية وأوقات الفراغ.

وتكمن أهمية الاستراتيجية في أنها تحدد رؤية مشتركة للشباب والشابات، ولجميع الجهات العاملة معهم، وتوفر إطاراً عاماً لعمل مؤسسات الدولة مع القطاع الشبابي، وتحدد أولوياته، وتضع السياسات والخطط والبرامج التي تعمل على ترجمة هذا الإطار العام إلى واقع، وتتبنى العمل التعاوني والشراكة ما بين المؤسسات المعنية،

مواقع مهمة على الإنترنت



<http://www.alhewar.com>

هذا هو موقع مركز الحوار العربي في الولايات المتحدة الأمريكية. أنشأت هذا المركز مجلة الحوار في كانون الأول/ ديسمبر ١٩٩٤ في واشنطن. وهو منتدى مستقل للحوار بين مختلف أعضاء الجالية العربية في الولايات المتحدة. ويهدف إلى إيجاد أرضية مشتركة داخل الجالية؛ كما يعمل على تعزيز التفاهم المشترك بين هذه الجالية والمجتمع الأمريكي. وهو لا يناز إلى أي طرف، ولا ينتمي إلى أي بلد أو منظمة أو حزب سياسي أو أيديولوجيا؛ بل يوفر منبراً جاداً للحوار مفتوحاً لكل الآراء والأفكار. مدير المركز: أ. صبحي غندور

- مزيد من المعلومات عن مركز الحوار : <http://www.alhewar.com>

- الأنشطة القادمة لمركز الحوار : <http://www.alhewar.com/newevents.html>

- لائحة الأنشطة الماضية : <http://www.alhewar.com/oldevents.html>

- مختارات من مواضيع ندوات سابقة في المركز : http://www.alhewar.com/center_transcripts.html

- حول الاشتراك في الحوار : <http://www.alhewar.com/support.html>





ARAB THOUGHT FORUM



The Hague Process
on Refugees and Migration

برعاية صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال المعظم
منتدى الفكر العربي / مؤسسة «سيرورة» (عملية) لاهاي عن اللاجئين والهجرة،
[المساهمة] في أجندة اللاجئين والمهاجرين في الشرق الأوسط

صمان؛ ٢٣-٢٥ نيسان / إبريل ٢٠٠٥

الاجتماع التشاوري الشبابي

عمان؛ ٣ أيار / مايو ٢٠٠٥

لمناقشة محاور المؤتمر الثاني حول «الشباب العربي في المهجر»

٢-٣ نيسان / إبريل ٢٠٠٦

سنوافي قارئنا العزيز بتقرير وافٍ عن كلٍّ من هذين النشاطين في عددنا القادم.





اللقاء رقم (٢٠٠٥/١)

الأقلمة ، رؤية يمنية للجزيرة العربية ومحيطها

■ **المحاضر:** دولة الأستاذ عبد القادر باجمال
رئيس مجلس الوزراء في الجمهورية اليمنية

(الأحد ٢٠٠٥/٢/٦)

اللقاء رقم (٢٠٠٥/٢)

نحو حوار عربي كوري

■ **أدار اللقاء:** أ. د. رجائي الخانجي، عميد كلية الاداب/ الجامعة الأردنية

(الأربعاء ٢٠٠٥/٢/١٦)

اللقاء رقم (٢٠٠٥/٣)

النفط والاحتلال

■ **المحاضر:** الأستاذ كمال القيسي

■ **أدار اللقاء:** د. علي عتيقة

(الثلاثاء ٢٠٠٥/٣/٢٢)

اللقاء رقم (٢٠٠٥/٤)

[باللغة الانجليزية]

The IMF and the World Bank in Jordan: Elusive Growth and Social Instability

■ **المحاضر:** الدكتورة جين هاريغان والدكتور حامد السعيد

■ **يدير اللقاء:** أ. وسام الزهاوي

(الأربعاء ٢٠٠٥/٤/٦)

اللقاء رقم (٢٠٠٥/٥)

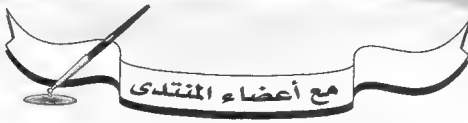
الثقافة الفنية وتعزيز الانتماء

■ **المحاضر:** الدكتور هشام الخطيب

■ **يدير اللقاء:** سمو الأميرة الدكتورة وجدان علي

(الثلاثاء ٢٠٠٥/٤/١٢)





عبر الأطلسية .

١. عدنان أبو عودة

التي يمكن أن يسمع لها؟ وبدون هذه الحرية، هل يمكن أن نزيل الخوف الذي يتحكم بها ونطلق إبداع مواطنيها من مكانه؟ وإلى أي مدى ستذهب أوروبا وشمال أمريكا، اللتان تشكلان عبر الأطلسية، في جذبتهما لربط الإصلاح بالمعونات؟ فالرسالة الإنسانية التي نسبها الرئيس بوش لشركاء الأطلسي لا تحقق فقط بحسن اختيار البذور التي ستزرع، بل أيضاً بتحضير التربة التي ستنبث فيها. وبالنسبة لنا في الشرق الأوسط، يحق لنا أن نقاسم: إلى أي مدى سيتماسح الشريكان على ضفتي الأطلسي مع بعض حكوماتنا التي تعودت حتى الآن أن تنهرب من استحقاقات الإصلاح من خلال استخدام شريك ضد الآخر، كما فعلت بنجاح في سنوات الحرب الباردة؟

وفرنسا وإيطاليا وروسيا القيصرية في حربيها ضد التحالف الألماني العثماني، فأسهمت في تحقيق النصر وتفكيك الامبراطورية العثمانية وما رافق ذلك من هزات، كان أهمها سقوط القيصرية في روسيا ونشوء الاتحاد السوفياتي بنظامه الشيوعي.

ما قاله الرئيس بوش عن أهداف عبر الأطلسية يبدو في ظاهره رسالة إنسانية عظيمة مستقاة من النجاح الاقتصادي والتقدم الاجتماعي والتكنولوجي الذي حققه الغرب في إطار من الحرية والمشاركة وحكم القانون. لكن السؤال هو كيف يمكن نقل هذه المفاهيم وزرعها في مجتمعات لم تمارسها حتى الآن؟ الديمقراطية والحرية والسوق الحرة جميعها مفاهيم بسيطة، لكن تحقيقها محاصر بالفساد. ففي المجتمعات المحكومة بالأتوقراطية منذ عشرات، بل مئات، السنين، كم مساحة الحرية

شاع مصطلح «عبر الأطلسية» في السنتين الأخيرتين لكثرة استخدام الصحافة له منذ بداية الإعداد للحرب على العراق .

وكان السبب في شيوعه هو الاختلاف الذي نشأ بين الموقفين الأمريكي وعدد من الدول الأعضاء في المجموعة الأوروبية، وأبرزها فرنسا وألمانيا، حول تناول مسألة أسلحة الدمار الشامل العراقية (التي تبين أنها غير موجودة) وتوجه الولايات المتحدة لشن حرب على العراق. ومع استمرار هذا الخلاف قبل وأثناء وبعد سقوط نظام صدام حسين، استمر المعلقون والاستراتيجيون في الإشارة إلى عبر الأطلسية وأزمته وأهميتها.

والحقيقة أن مفهوم عبر الأطلسية سبق الحرب العراقية بنحو تسعين عاماً، أي مع الحرب العالمية الأولى حينما التحقت أمريكا ببريطانيا





الملتقى العربي الأول للتنمية الإنسانية

التربوي في الأقطار العربية.

- ٤ - تصحيح مسار التقويم في مراحله المختلفة.
- ٥ - دعم انتشار هيئة عربية لتقويم جودة التعليم الجامعي.
- ٦ - إعادة النظر في اقتصاديات التعليم في مراحله المختلفة.

اقتراحات لبرامج عملية

- ١ - تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني والأهلي في المشاركة في تطوير التعليم.
- ٢ - إنشاء هيئة عربية لتقويم جودة التعليم العام.
- ٣ - التوسع في برامج التعليم والتعليم المستمر المتعدد المراحل.
- ٤ - تشكيل فرق عمل لتقويم الواقع التعليمي وبحث الإشكاليات الفاصلة به لوضع مقترحات عملية تشارك فيها مؤسسات المجتمع المدني والقطاع الخاص.
- ٥ - إنشاء مراكز أبحاث في الأقطار العربية للعملية التعليمية ومخرجاتها وعلاقتها في السوق.
- ٦ - جعل مهارات الحياة الأساسية جزءاً لا يتجزأ من العملية التعليمية ومن تدريب المعلم والطالب على حد سواء.
- ٧ - إنشاء هيئة تقويم لتوعية التعليم العالي كهيئة مستقلة عربية غير حكومية تضع معايير التعليم العالي الراقي النوعية، وتدخل الجامعات الرسمية والأهلية في عمليات التقويم اختياريًا، على أن يتم نشر نتائج التقويم سنوياً ضمن وسائط الإعلام الأكاديمي المختلفة والاستفادة من تجارب الدول المتقدمة في هذا المجال.

نظمت **جمعية البحرين للتساقية** الملتقى العربي الأول للتنمية الإنسانية في المنامة خلال الفترة ٨ - ٩ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٤، بدعم من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. وتناول الملتقى محور المعرفة تحت شعار «نحو إقامة مجتمع المعرفة»، استجابة لما تضمنه تقرير التنمية الإنسانية العربية الثاني لعام ٢٠٠٣ الذي أصدره برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. وقد تناول هذا التقرير نقص المعرفة تحت عنوان «نحو إقامة مجتمع المعرفة»، باعتبارها أحد معوقات التنمية في الوطن العربي، وطالب الدول العربية بتقليص فجوة المعرفة بالاستثمار في نوعية التعليم العالي، وتشجيع نشر المعلومات، وإتاحة الفرص للوصول إليها. وجاء الملتقى إيماناً من **جمعية البحرين للتساقية** بأهمية دور مؤسسات المجتمع المدني في الإسهام بإقامة مجتمع المعرفة. شارك في الملتقى ممثلون عن السعودية والكويت وقطر ولبنان وعمان ومصر والامارات العربية والأردن وسورية وتونس واليمن والبحرين.

في نهاية الملتقى توصل المشاركون إلى عدد من التدخلات الممكنة (التوصيات) واقتراحات لبرامج عملية لتنفيذها ضمن أبواب محددة، وكانت كالآتي [تصرف طيف]:

أولاً: النشر الكامل للتعليم راقى النوعية

التدخلات الممكنة

- ١- تفعيل دور المركز العربي لدول الخليج العربي وأية مراكز عربية مشابهة.
- ٢- تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني.
- ٣- إنشاء موقع إلكتروني للتعريف بمراكز التطوير



ثانياً: توطين المعرفة وبناء قدرة ذاتية للبحث والتطوير التقاني

التدخلات الممكنة

وضح رؤى واستراتيجية لمعالجة المسببات والإشكاليات لتوطين المعرفة وبراقتها قرار سياسي بالتمويل المادي.

اقتراحات لبرامج عملية

- ١ - بناء قاعدة للمعرفة ببرامج نوعية في التعليم العام.
- ٢ - إنشاء المراكز العلمية والبحثية وتفعيلها.
- ٣ - وضع آلية لنقل التكنولوجيا بقصد تطويرها وتوطينها وإنتاجها.
- ٤ - وضع برامج التكامل بين الدول العربية في توطين المعرفة.
- ٥ - إنشاء واحات العلوم والتكنولوجيا لاحتضان المبدعين والمخترعين.
- ٦ - إيجاد نظم حوافز مناسبة للمبدعين، بما في ذلك جوائز تقديرية مناسبة على المستوى العربي والإقليمي.

- ٧ - تعزيز دور الدين واللغة العربية في نشر ثقافة العلوم والتكنولوجيا.
- ٨ - كفالة حرية التعبير والنشر.
- ٩ - تأسيس قاعدة معلومات عن المؤسسات العلمية الموجودة في الوطن العربي.

ثالثاً: الإعلام وأثره في نشر المعرفة

التدخلات الممكنة

إبراز مبادرات النجاح مثل:

- ١ - إصدار صحف جديدة (في البحرين مثلاً) أدى إلى

التنوع والتعدد.

- ٢ - منتدى الإعلام والتنمية والبيئة (في مصر) يعمل على التدريب.

- ٣ - مركز الإعلام والفنوثيق للمرأة ومركز كوثر (تونس).

- ٤ - مواقع على الإنترنت غير مقيمة ولا يعرف عنها أحد، تقدم معلومات قيمة.

- ٥ - مركز تدريب الإعلاميين (السعودية).

- ٦ - تجربة نضال الأشقر في مسرح المدينة.

- ٧ - مشروع مركز رعاية الموهوبين (مشروع رسمي من وزارة التربية والتعليم «البحرين» بالتعاون مع بيت التمويل الخليجي بدولة الكويت).

- ٨ - مشروع مدارس المستقبل (مبادرة جلالة الملك ومسؤولية وزارة التربية والتعليم (البحرين).

- ٩ - جمعية الوهبة والإبداع - جمعية أهلية بحرينية.

- ١٠ - المجلس العربي لرعاية الموهوبين والمتفوقين - مؤسسة عربية مقرها الموقت (الأردن).

- ١١ - برامج في قنوات فضائية عربية تدار بالكامل من قبل شباب.

اقتراحات لبرامج عملية

- ١ - الدعوة إلى مائدة مستديرة يتم فيها تمثيل الجهات ذات العلاقة بالإعلام والمعرفة والعلوم والتكنولوجيا لتدارس التوصيات المقترحة والاتفاق على خطة عمل ممكنة لتنفيذها.

- ٢ - تشكيل لجنة متابعة تضم في عضويتها عددا من الجمعيات النسائية في البحرين من ممثلي الإعلام الرسمي والخاص والمراكز البحثية بهدف إعداد خطة إعلامية مشتركة يتم تنفيذها من قبل هذه الجهات.

- ٣ - إعداد بليوغرافيا للجمعيات واللجان والمراكز

لتلاني النقص الموجود في التعريب ، ومثالاً على ذلك فإن كلمة Computer لا يفني عنها لفظ حاسوب .

٢ - العامية والعربية ، لماذا لا تتحول العامية من عنصر تحدّ إلى عنصر رافد؟

خامساً: التراث الفكري والديني

التدخلات الممكنة واقتراحات لبرامج عملية

١ - لا يمكن أن يكون هناك تناقض بين ثابت العلوم والبرهان مع النص الديني الصحيح . وإن ظهر بينهما ما يبدو أنه تناقض ، فلا بد أن يكون هناك خلل في أحدهما ، إما فهماً بالنسبة للنص الديني القرآني وإما فهماً أو نمية بالنسبة لنصوص السنة .

٢ - الحل : إطلاق حرية التفكير والبحث العلمي ، وتطبيق نص «المجتهد المخطئ» له أجر والمجتهد المصيب له أجران» على كل أصناف أهل الفكر والعلوم ، أصابوا أم أخطأوا ، ما دام تفكيرهم علمياً منهجياً .

٣ - رفع طلب إلى بعض الأمراء أو الموالين العرب بإنشاء مؤسسة علمية لدعم الفكر الإسلامي الحر البعيد عن الأطر المذهبية الضيقة .

٤ - التواصل الثقافي والعلمي مع الفقيه ليكون هذا الهم ضاغظاً وحاضراً عنده كما هو ضغط الناس في مسائلهم الفقهية اليومية .

٥ - محاولة الوصول إلى الجامعات الإسلامية والحوزات العلمية وتزويدها بكم هائل من الإصدارات والندوات والبرامج الثقافية والعلمية لإنهاء الطغمية بين الفقيه والمثقف .

٦ - حصر الحقائق العلمية التي يبدو منها التصادم مع الدين ، لاستشارة هم الفقهاء والعلماء لمعالجتها .

والمبادرات العربية الناجحة ، سواء كانت من مؤسسات حكومية أو مجتمع مدني أو قطاع خاص ، للتعريف بالمبادرات الإعلامية الرائدة في مجالات الإعلام والمعرفة .

٤ - اقتراح بمواصلة جمعية البحرين النسائية على المستوى المحلي طرح موضوع الملتقى وتفعيل تقرير التنمية الإنسانية بالتنسيق مع الجمعيات الأهلية الأخرى .

رابعاً : النهوض باللغة العربية و التفاعل الثقافي

التدخلات الممكنة

١ - تشجيع حركة الترجمة من اللغة العربية وإليها ، مع الحرص على انتقاء الأعمال العلمية والفكرية التي تحظى بالترجمة .

٢ - تكوين لجان مجتمعية عربية لحماية اللغة العربية وتمكينها من استعادة مكانتها لغة علم .

٣ - فتح حوار مستدير مع وزراء التعليم والإعلام والمسؤولين للنهوض باللغة العربية .

٤ - الاهتمام بالإنتاج العلمي العربي وتبني المبدعين في العالم العربي وترجمة أعمالهم إلى اللغات الأخرى .

٥ - تمكين اللغة العربية لأن تكون لغة علوم حديثة ومتداولة في المدارس والجامعات والحياة العلمية .

٦ - تمكين الصلات بين المؤسسات الرسمية والأهلية العاملة في مجالات اللغة العربية في شتى علومها داخل الوطن العربي وخارجه .

اقتراحات لبرامج عملية

١ - إيجاد لجنة قومية كفؤة لتعريب المصطلحات والمفاهيم المهمة للحياة ، والرجوع إلى ما عرّب



نعي فاضل

تنعى أسرة منتدى الفكر العربي بمزيد من الحزن والأسى

الأستاذ عبد الملك الأحمر

الأمين العام السابق

(الذي توفاه الله في القاهرة بتاريخ ٢٠٠٥/٣/١٢)

وتتقدم من عائلته وعموم آل الأحمر الكرام بأصدق مشاعر العزاء والمواساة؛
سائلة المولى العليّ القدير أن يتغمّد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جنانه.

إنّا لله وإنا إليه راجعون

تساب هذا العدد



أ. أحمد السعدي

مدير دائرة الدراسات والأبحاث
غرفة صناعة عمان

هاتف: ٠٠٩٦٢ ٦ ٤٦٤٤٥٦٩

د. الحبيب الجتعاتي

أستاذ التعليم العالي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
الجامعة التونسية

هاتف: ٠٠٩٦٢ ٣ ٧١٨٩٢٣٣٠

د. تيسير صبحي

مدير مركز جامعة الخليج العربي
للاستشارات والتدريب والتعليم المستمر
التمامة - مملكة البحرين

هاتف: ٠٠٩٧٣ ١٧ ٣٣٩٥٦٩

د. محمد نعمان جلال

مستشار الدراسات والشرف على برنامج
الدراسات الدولية وحوار الحضارات
مركز البحرين للدراسات والبحوث

هاتف: ٠٠٩٧٣ ٣ ٣٦٦٦٩٧٧٧

د. محمد عبد العزيز ربيع

أستاذ جامعي
عمان - الأردن

هاتف: ٠٠٩٦٢ ٦ ٥٥٦١٥٧٥





المحتوى



مكتبة

من

حوار الحضارات في القرن الحادي والعشرين رؤية إسلامية للحوار

تأليف: عبد الله علي العليان

المحتويات

الفصل الأول: في تعريف الحوار والجدل

الفصل الثاني: مشروعية الحوار في الكتاب والسنة

الفصل الثالث: منهجية الحوار: شروطه، مقوماته، آدابه، عوائقه

الفصل الرابع: الحوار في التاريخ الإنساني

الفصل الخامس: الحوار مع (الذات) والحوار مع (الآخر)

الفصل السادس: ثمرات الحوار في مجال الدعوة والتربية والثقافة



الأخرى. فالحوار يظل مطلباً لا غنى عنه للإنسانية جمعاء إذا ما أرادت أن تعيش بمنأى عن الخلافات والتوجسات والصراعات. كما أن الحوار هو المنهج الصحيح للفهم والتعايش والتواصل بين الأمم والشعوب.

والقضية المهمة التي نطرحها في هذه الدراسة أن الحوار مبدأ أصيل في الإسلام وفي الديانات السماوية. لكن الأهم هو أن يكون الحوار مجدياً وصادقاً من كل الأطراف. ولا اعتد أن أحداً سيرفض الحوار مبدأً... لكن من الواضح أنه الحوار الذي يحقق أهدافه في تعايش الأمم والحضارات.

عبد الله علي العليان

[يقصّر عن طيف]

الحوار مع الأمم الأخرى. والحق أن الإسلام والمسيحية في تاريخهما الطويل لا يأخذان الصدام أيديولوجية... مضادة للأخر، إنما الذي أجج الصدام هو عوامل أخرى يجب أن نوضح في إطارها التاريخي، وهذه قضية لها تقييمها من أهل الاختصاص. وإن الالفة الجديدة للصدام ليس لها مبرر على الإطلاق، لكنها تقدم الهيكل النظري لتأجيج الخلافات والصراعات بين الحضارات والثقافات الإنسانية لأسباب سياسية وأيديولوجية.

لذلك نعتقد أن قضية الحوار أصبحت من القضايا والموضوعات المهمة لكل المشكلات العالقة أو الخافتة في عصرنا الراهن، سواء على المستوى الداخلي في المجتمع الواحد، أو على المستوى الخارجي مع الحضارات والثقافات

في خضم دعوات الصدام ومقولات الصراع وازدواجية المعايير غير العادلة والأحكام المسبقة البسرة عن الآخر المختلف، تبرز مسألة الحوار بين الحضارات كقضية وقضية محورية ورئيسية في عصرنا الراهن لإبعاد شبح العداوات المدفونة التي يرد لها أن تحيا من جديد تحت نظريات وأطروحات غير علمية أو حتى واقعية، بغض النظر عن الأهداف والرامي الاستراتيجية لهذه الدعوات والمقولات.

والحقيقة أن الحضارات تقابلت وتعايشت وتصارعت، لكنها ظلت أقرب إلى التعايش والتسامح، وبقي الصراع والتنافس محدوداً بطروفي معينة. فالأهم هو الاستعداد للتعايش والتدية في التعامل. ومن هنا وجب على الإنسانية أن تفهم بشكل أفضل لغة





المندى



مكتبة

من

انتخابات الرئاسة الفلسطينية دراسة تحليلية

إعداد: مركز جنين للدراسات الاستراتيجية

كانون الثاني/يناير ٢٠٠٥

ملف محدود التداول

بالإضافة إلى مقارنة بين البرامج الانتخابية للمرشحين السبعة: مدى اختلافها وتطابقها، وأيضاً أكثر مصداقية في التعامل مع الشارع الفلسطيني.

والمحور الأخير أعده المركز في أعقاب إعلان النتائج النهائية للانتخابات، وهو يتعلق بتوجهات الشارع الفلسطيني في ضوء قراءة تحليلية لنتائج الانتخابات الرئاسية، مع التركيز على الأسباب الفعلية التي دفعت سكان المناطق الفلسطينية الأكثر تضرراً إلى التصويت لصالح محمود عباس.



شكلت الانتخابات الرئاسية الفلسطينية الحدث الأبرز الذي استقبل به المجتمع الدولي العام الجديد. ونظر العالم بأجمعه إلى الانتخابات باعتبارها فرصة لتشكيل النظام السياسي الفلسطيني بعد رحيل الرئيس ياسر عرفات. ومن منطلق متابعة هذا الحدث، أعد المركز دراسة خاصة ضمن عدد من المحاور كان الأول والثاني منها قبل موعد الانتخابات في التاسع من كانون الثاني/يناير، ويتعلق المحور الأول بالسيد محمود عباس «أبو مازن»: آرائه

وتوجهاته ونهضة عن تاريخه مع منظمة التحرير الفلسطينية. وخصّصنا هذا الجزء من الإصدار لشخصية «أبو مازن» باعتباره مرشح الرئاسة الأوفر حظاً.

أما المحور الثاني فهو قراءة في كيفية تعامل الصحافة الإسرائيلية مع الانتخابات الرئاسية الفلسطينية، خاصة موضوع مشاركة سكان القدس الشرقية في الاقتراع،

يضم الإصدار أيضاً نص المقابلة الصحفية التي أجراها الصحفي الإسرائيلي ناحوم بريان مع السيد «أبو مازن» قبل موعد الانتخابات بأيام معدودة.

مركز جنين للدراسات الاستراتيجية

[تصريف طفيف]

وماذا عن النفط والتعاون العربي؟

أ. أحمد السعدي *

أنفى الخبير النفطي السيد **كمال القوي** محاضرة في المنتدى بتاريخ ٢٢/٣ حول النفط بعنوان «**النفط والاحتلال**». وكما يرحي العنوان فإن المحاضر أشار إلى أن الاحتلال رافق النفط منذ اكتشافه في الدول العربية في مطلع القرن الماضي، بدءاً باكتشافات النفط في دول الخليج وقيام دول نفطية حول حقول النفط في الخليج وأخيراً **احتلال العراق**.

ودار الحوار حول ما سببه النفط من أطماع الدول الاستعمارية في المنطقة العربية، وكيف صاغت الدول النفطية علاقاتها الخارجية، لا سيما استثمار الأموال النفطية في الدول الغربية. والانتطاع العام الذي تركته المحاصرة والحوار الذي أعقبها **أن النفط جلب المال على الدول العربية**، وإن كان برز **التساؤل: ألم يكن هناك جوانب إيجابية للنفط على الدول العربية سياسياً واقتصادياً؟ وهل النفط هو المسؤول عن التخلف والعجز العربي؟**

وبرزت هناك رغبة للإجابة عن هذا التساؤل من خلال محاضرة أو ندوة خاصة. لكنني هنا أريد إبراز بعض النقاط في هذا المجال. وقد سبق لي قبل بضع سنوات أن قدمت محاضرة في المنتدى حول هذا الموضوع، وألفت الانتباه إلى دراسة حديثة شاملة منشورة في مجلة «**النفط والتعاون العربي**»، العدد ١١١، حريف ٢٠٠٤، للسيد جميل طاهر، مدير الإدارة الاقتصادية في منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (أوابك). وأورد بعض المؤشرات الواردة في هذه الدراسة:

١- خلال الفترة ١٩٧٠ - ٢٠٠٢، بلغت المساعدات العربية الإنمائية حوالي ١١٨ مليار دولار من الدول النفطية الرئيسية إلى الدول العربية الأخرى. وبلغ المجموع التراكمي المقدم من صناديق التنمية العربية إلى الدول العربية خلال الفترة حوالي ٤٠ مليار دولار.

٢- قدر الكاتب أن الاستثمارات العربية البينية خلال الفترة ١٩٩٥ - ٢٠٠٢ بلغت ١٧ مليار دولار. وفي دراسة سابقة قدرت هذه الاستثمارات خلال الفترة ١٩٧٠ - ١٩٨٥ بـ ٣٠ مليار دولار؛ فيكون المجموع لا يقل عن ٥٠ مليار دولار خلال الفترة ١٩٧٠ - ٢٠٠٢.

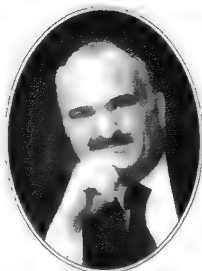
٣ - بلغت تعويضات العاملين العرب في الدول النفطية الرئيسية إلى دولهم خلال الفترة نفسها ٢٢٠ مليار دولار. وتركزت المساعدات والقرض على تطوير البنى التحتية والطاقة الكهربائية وزيادة رقعة الأراضي المروية.

وهناك مشروعات عربية مشتركة في مجالات متعددة بما لا يقل عن ٣٠ مليار دولار. وإذا نظرنا إلى التطور في التعليم والصحة والإسكان خلال الثلاثين سنة الماضية، سنجد قفزات كبيرة وشاملة مولتها أموال النفط.

هذه مؤشرات لجوانب إيجابية ويوجد غيرها ما الكثير. أما الجوانب السلبية فهي ما يتكرر ذكره في جميع وسائل الإعلام والنشر.

إن السلبات التي يعاني منها الوطن العربي كثيرة ومعروفة سياسياً واقتصادياً؛ لكن النفط ليس مسؤولاً وحده عن إيجاد هذه السلبات. فالتخلف العربي والعجز العربي والتجزئة العربية لها أسباب أشمل من ذلك. كما إن الأطماع الدولية موجودة قبل النفط؛ لكنها تعمقت بوجوده.

أما الأبعاد السياسية للنفط، وهل النفط مصدر أطماع فقط؟ أليس مصدر قوة كذلك؟ فذلك بحث آخر.



تهنئة من القلب
إلى

سمو الأمير الحسن بن طلال
رئيس المنتدى وراعيه

بمناسبة ذكرى ميلاده السعيد

٢٠٠٥/٣/٢٠

يتقدم الأمين العام للمنتدى في هذه المناسبة الغالية
باسمه واسم أسرة المنتدى
إلى مقام سمو رئيس المنتدى وراعيه بأصدق التهاني وأطيب الأمنيات؛
سائلين المولى العليّ القدير أن يُديمَ عليه الصحة والعافية
وأن يحفظه دوماً ويرعاه ويمرّ جانبه
إنه سميع مجيب



«الأمانة» توزع جوائزها السنوية للتميز على الدوائر والمناطق والموظفين

الأمانة التي عملت بجد لتحقيق هذه الإنجازات .

من جانبه أكد وكيل الأمانة السيد فلاح الصوش أن هذه الجائزة ارتكزت على فلسفة وأهداف جائزة الملك عبد الله الثاني للتميز و الشافافية من أجل تحقيق المزيد من الإنجازات وإدارة البرامج المختلفة للأمانة، ولتقديم أفضل الخدمات للمواطنين وتفعيل الشراكة والتواصل الطويل مع المواطن أينما تواجد، مشيراً إلى أن الجائزة جاءت للمساعدة على بناء دافع وحافز حقوقي قابل للحكم والقياس، ولاستنباط الأفكار الإبداعية الخلاقة والمستمرة وتطويرها، وترسيخ مفهوم الخدمة العامة.

وقال إن اللجنة المكلفة بالإشراف على الجائزة وضعت المعايير وتعليمات الاشتراك والتقييم للمئات الجائزة، مع مراعاة أن يشمل التقييم العمل المكتبي والميداني، وأن يتم التقييم من خلال الزيارات الميدانية و المتنوع الخفي. وتحقيق العدالة و الشافافية و العبادية تم تكليف إحدى الشركات المتخصصة لتتولى عملية التقييم وتقديم النتائج. وقد نفذ المستوى الخفي عدة زيارات سرية للدوائر المختلفة وإلى كل المناطق. ووضع السيد الصوش أن الجائزة أسست على أسس موضوعية تراعي الخصوصية و تنوع الخدمات بهدف تحقيق الاستمرارية و تحديث أساليب العمل.

وكان مدير الشركة المسؤولة عن التقييم السيد ياسر عوض الله قد أوضح أن الشركة قامت بثلاث زيارات لكل دائرة و منطقة وموظف، ووضعت تقريرا وضع السبلات لتجاوزها و تحسين الأداء ومستوى الخدمة.

وزعت أمانة عمان جوائزها السنوية للتميز على الدوائر والمناطق و الموظفين الفائزين، خلال حفل رعاه أمين عمان المهندس نضال الحديب وحضره عدد كبير من المسؤولين وأعضاء مجلس الأمانة. وفازت دائرة المتابعة و الجودة بجائزة أفضل دائرة، وفازت منطقة تلاع العلي بجائزة أفضل منطقة من بين ٢٠ منطقة. كما فازت بجائزة أفضل موظف إشرافي / فة أولى ميرفت مهيبرات من منطقة وادي السير، وجائزة أفضل موظف إداري أو فني / فة ثانياة جمانة عطيات / دائرة الأبنية، فيما فاز بجائزة أفضل موظف مساعد / فة ثالثة أحمد محمد السكفي من دائرة الخدمات وصيانة المباني، وذلك من بين ١٤٠ موظفا تقدموا للجائزة.

وأكد المهندس نضال الحديب خلال كلمة ألقاها أن هذه الجائزة تنطلق استجابة لتوجيهات جلالة الملك عبد الله الثاني في رؤيته الملكية، التي تعطي قضية استكمال بناء الأردن العصري والحديث أولى الأولويات، مصحوبة باستمرار بناء دولة المؤسسات وجميع العدالة و المساواة وتكافؤ الفرص واحترام حقوق الإنسان، مع التركيز على التنمية الاقتصادية التي تعكس آثارها الإيجابية على حياة المواطن ومستوى معيشته، منبها إلى أن الجائزة جاءت بهدف تحفيز وتشجيع مؤسسات الأمانة ومكادرها التنفيذية لإتجاز أفضل خدمة، وتحقيق فترات في الأداء و المشاريع و تقديم الخدمات لمتلقي الخدمة، ولتكون نموذجا يحتذى.

وقال إن هذه الجائزة ستستمر في كل عام لتحقيق المزيد من الإنجازات و التميز و الإبداع و العطاء و الإخلاص وتطوير آليات العمل داخل المؤسسات، مشيراً إلى أن الأمانة حققت لفترات توعوية في أقاليمها وإنجازاتها، و في نوعية مشاريعها، و في مجال استخدام الحاسوب للوصول إلى ما يعرف بالحكومة الالكترونية، معرباً عن شكره لكوادر



مجلة المنتدى

قسمة اشتراك في المجلة وفي كتب المنتدى

مجلة المنتدى ☐

أرجو قبول اشتراكي في :

مجلة المنتدى + إصدارات عام ٢٠٠٤ (الكتب) ☐

الاسم :

العنوان :

قيمة الاشتراك* :

طريقة الدفع : ☐ نقداً

رقم الـ CVV2 :

بطاقة فيزا رقم :

تاريخ انتهاء مدتها :

حوالة بنكية (صافي القيمة)

رقم الحساب : 8/610 - 0118/001769 (البنك العربي، فرع الشميساني، عمان، الأردن)

التوقيع :

التاريخ :

نملأ هذه القسمة وترسل مع قيمة الاشتراك إلى العنوان الآتي :

منتدى الفكر العربي : ص.ب: (٩٢٥٤١٨)

عمان ١١١٩٠ الأردن

القيمة الاشتراك السنوي	الاشتراك	الاشتراك
داخـل الأردن	للأفراد ، (٢٠) عشرون ديناراً أردنياً للمؤسسات ، (٤٠) أربعون ديناراً أردنياً	للأفراد ، (٥٠) خمسون ديناراً أردنياً للمؤسسات ، (١٠٠) مئة دينار أردني
خارج الأردن	للأفراد ، (٥٠) خمسون دولاراً أمريكياً للمؤسسات ، (١٠٠) مئة دولار أمريكي	للأفراد ، (١٥٠) مئة وخمسون دولاراً أمريكياً للمؤسسات ، (٣٠٠) ثلاثمائة دولار أمريكي

مجلس أمناء منتدى الفكر العربي (٢٠٠٣ - ٢٠٠٥)

الرئيس والراعي : سمو الأمير الحسن بن طلال

نواب الرئيس

مصر	الدكتور عبد العزيز حجازي
تونس	الأستاذ الهادي البكوش
اليمن	الأستاذ محسن العيني
الجزائر	الأستاذ الأخضر الابراهيمي
الكويت	الدكتور حسن الابراهيم

الأعضاء

اليحورين	الدكتور علي فخرو	فلسطين	الدكتور أحمد مدني الدجاني ^(١)
السعودية	المهندس عمر هاشم خليفة	مصر	الدكتور حازم البيلالي
الأردن	الشيخ فواز شرف	عمان	الدكتور حمد بن عبد الله الريامي
الأردن	الأستاذة ليلى شرف	سورية	الدكتور شفيق الأخرس
الكويت	الدكتور محمد الرميحي	قطر	الدكتور عبد العزيز عبد الله تركي السبيعي
ليبيا	الدكتور محمد الفتيش	الأمين العام (٢٠٠٢/١٠ - ٢٠٠٤/١)	الأستاذ عبد الملك يوسف الجمر ^(٢)
السودان	الدكتور منصور خالد	الأمين العام (٢٠٠٤/٣ -)	الأستاذ وسام شوكت الزهاوي
مصر	الدكتورة منى مكرم صيد	لبنان	الدكتور عدنان السيد حسين
العراق	الدكتور مهدي الجاهظ	الغرب	الدكتور علي أواميل
الأردن	الدكتور هشام الخطيب	ليبيا	الدكتور علي عتيقة

(١) في الرابع/٢٠٠٢

(٢) في الرابع/٢٠٠٢

أعضاء لجنة الإدارة (٢٠٠٣ - ٢٠٠٥)

عضو	٤ - الدكتور مهدي الجاهظ	رئيس اللجنة	١ - الدكتور هشام الخطيب
عضو	٥ - الدكتور عدنان السيد حسين	عضوة	٢ - الأستاذة ليلى شرف
الأمين العام (٢٠٠٢/١٠ - ٢٠٠٤/١)	٦ - الأستاذ عبد الملك يوسف الجمر	عضو	٣ - الدكتور علي عتيقة
الأمين العام (٢٠٠٤/٣ -)	٧ - الأستاذ وسام شوكت الزهاوي		

الهيئة الاستشارية للمجلة (انضامياً)

د. إبراهيم بدران	أ. سمير حياشنة	أ. د. ناصر الدين الأسد
أ. إبراهيم عز الدين	الشيخ فواز شرف	د. هشام الخطيب
أ. أسامة الخالدي	أ. د. فوزي غرايبة	د. يوسف نصير
أ. د. سحيان خليفات	د. نبيل الشريف	

◀ الآراء الواردة في هذه المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي منتدى الفكر العربي



Summer Special Packages



المرج الخضراء للسياحة والسفر
GREEN MEADOWS TRAVEL & TOURISM



Amman: Wasfi Tal St. Tel: +962 6 569 8184 - 568 4775 - Fax: +962 6 569 8602

Aqaba: +962 3 201 3391 - Fax: +962 3 201 3392

e-mail: gmtt@naouri.com - P.O. Box: 182154 Amman 11118 Jordan www.naouri.com

NAOURI
G . R . O . U . P

Hotel Reservations - Shipping Agents - Travel & Tourism - Inspection
Ocean Freight - Air Freight - Customs Clearance - Land Transport